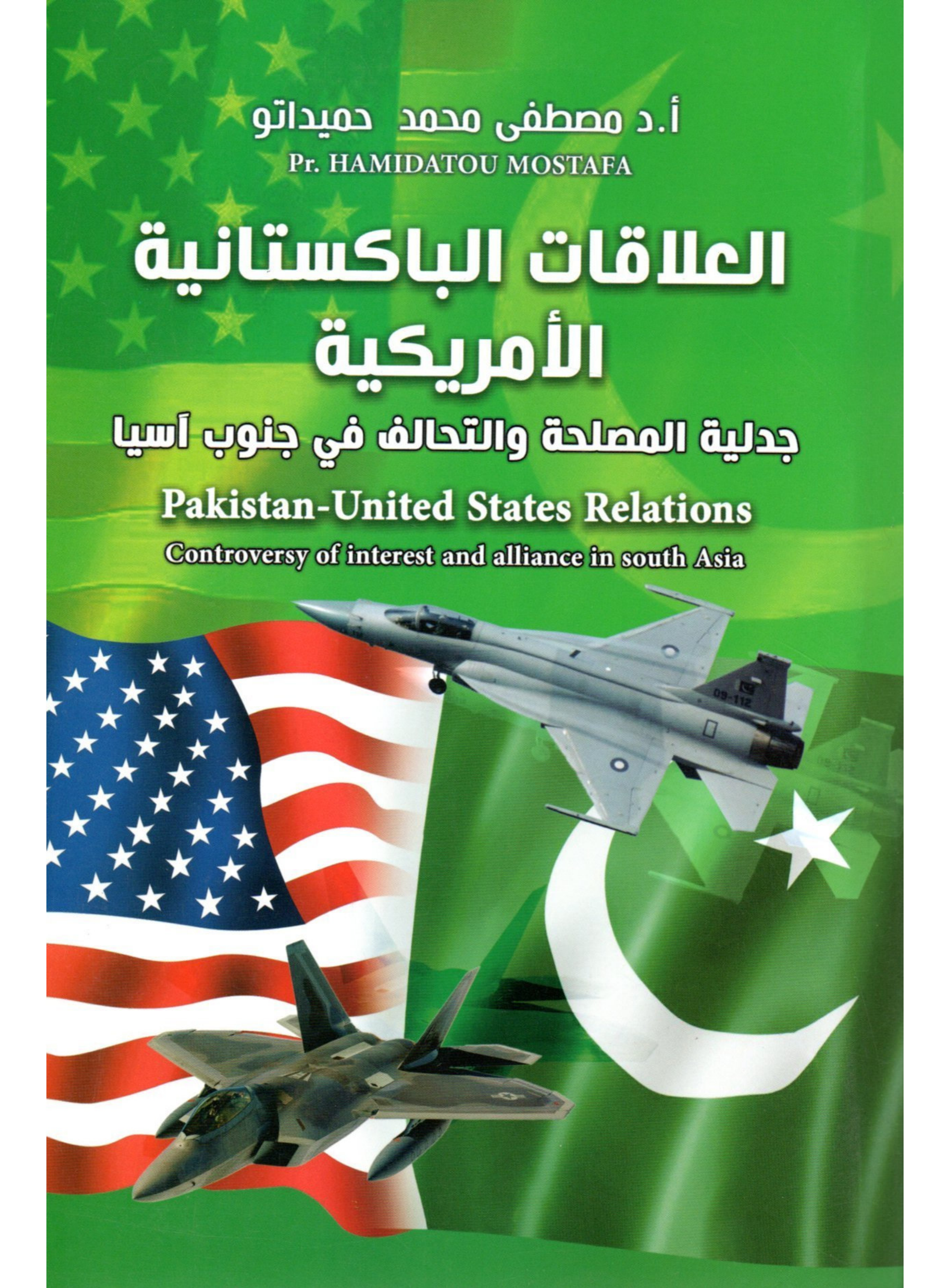


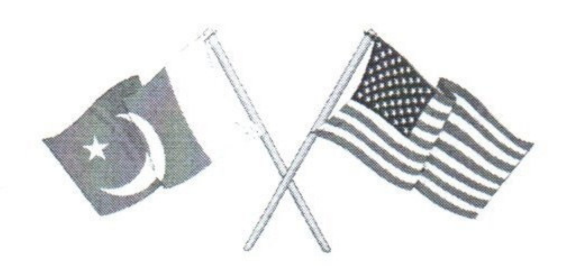
أ.د مصطفى محمد حميداتو
Pr. HAMIDATOU MOSTAFA

العلاقات الباكستانية الأمريكية

جدلية المصلحة والتحالف في جنوب آسيا

Pakistan-United States Relations

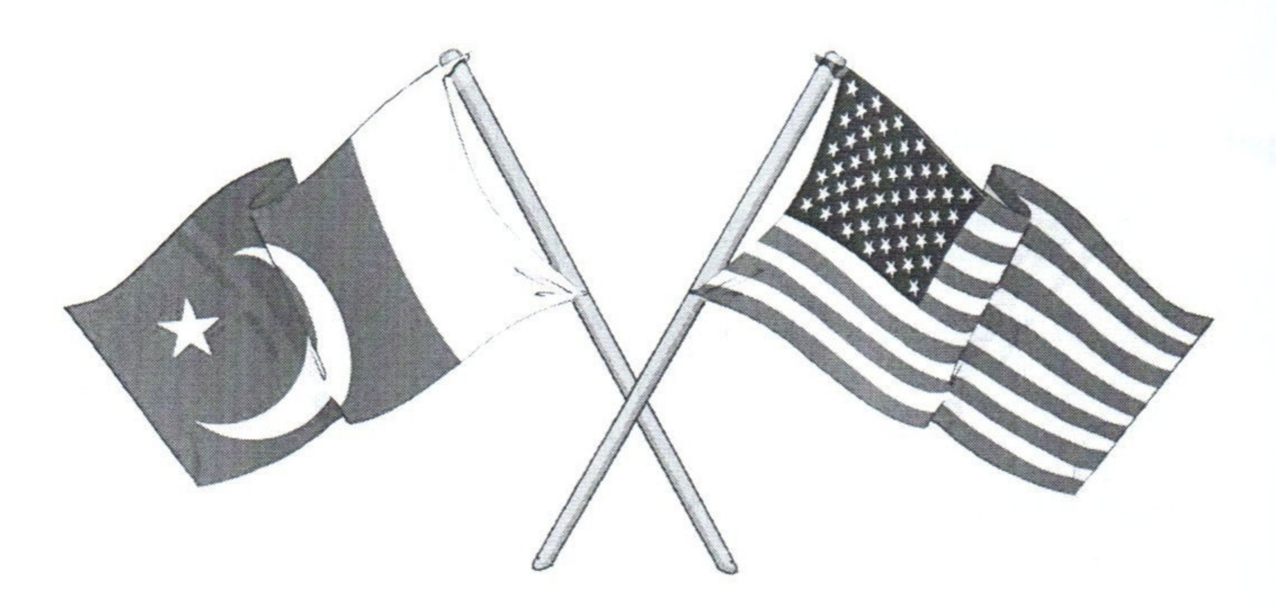
Controversy of interest and alliance in south Asia



العلاقات
الباكستانية
الأمريكية

أ.د مصطفى محمد حميداتو

العلاقات الباكستانية الأمريكية

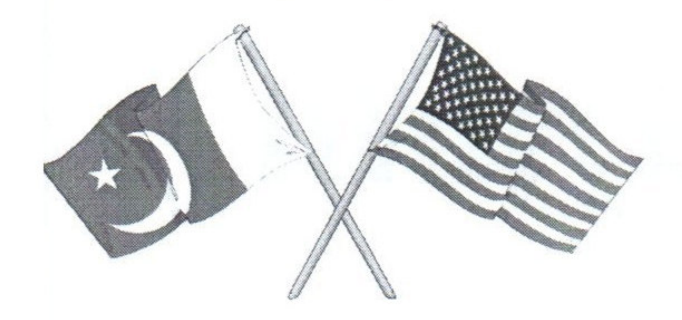


جدلية المصلحة والتحالف في جنوب آسيا

Pakistan-United States Relations
Controversy of interest and alliance
in south Asia

عنوان الكتاب:

العلاقات الباكستانية الأمريكية



جدلية المصلحة والتحالف في جنوب آسيا

Pakistan-United States Relations
Controversy of interest and alliance
in south Asia

المؤلف:

أ.د مصطفى محمد حميداتو

الطبعة الأولى

ردمك 978-9931-625-52-0

الإيداع القانوني: السداسي الأول، 2018



ولاية الوادي ـ الجزائر

032 14 93 39
0557 97 44 43

imp.alwady@gmail.con

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

شهدت الحقبة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، أحداثا تاريخية كبرى، انتهى فيها عصر التعددية القطبية، وبرز القطبان الرئيسيان "الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي " اللذان هيمنا على الساحة السياسية الدولية لعقود طويلة.

كما شهدت هذه المرحلة تغيرات جذرية على الخارطة السياسية حيث نالت العديد من الدول استقلالها في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية إضافة إلى التغيرات الحدودية المعتبرة في الخارطة الأوروبية، وانحصار نفوذ الإمبراطورية البريطانية بفقدانها للعديد من البلدان التي كانت تحت سيطرتها.

ومن أهم ما خسرته المملكة المتحدة هو: شبه القارة الهندية بأكملها.

ففي 14 /1947/8م أُعْلِنَ عن استعادة شبه القارة الهندية لاستقلالها وظهور دولتين هما: الهند وباكستان.[1]

ومنذ تلك الفترة شهدت المنطقة توتّرات متتالية، جعلتها محط أنظار القوى العظمى.

ونظرا للانفصال القسري لشبه القارة الهندية، وحالة الضعف التي كانت تمر بها الدول الإسلامية، اضطرت باكستان (الدولة الوليدة) إلى التقرّب من الولايات المتحدة طلبا للحماية، وصولا إلى التحالف معها.

---

1 – خرجت بريطانيا من شبه القارة الهندية، وهي لا ترغب في ترك الهند قوة كبيرة في المنطقة، فوافقت على مطالب المسلمين في رغبتهم إقامة دولة مستقلة بهم. مع ذلك تركت مسألة التقسيم غير محسومة. فانشغلت الدولتان الجارتان بالمسائل الحدودية والأمنية عقودا بعد ذلك.

كما أن الموقع الإستراتيجي لباكستان في جنوب آسيا، يرشحها لأن تشارك في تطويق المدّ الشيوعي في المنطقة.

هذا الالتقاء في المصالح، دفع الدولتين لإقامة علاقات تلبي مصالحهما.

شهدت العلاقات بين جمهورية باكستانية الإسلامية والولايات المتحدة الأمريكية منعطفات كثيرة امتاز بعضها بالتقارب والتفاهم والتعاون، بل والتحالف أحيانا، بينما تميّز بعضها الآخر بتباين المواقف، واختلاف الرؤى، بل وحتى التنافر.

ترتبط باكستان بعلاقات دبلوماسية مع أغلب دول العالم، إلا أنّ علاقاتها مع الولايات المتحدة، تتداخل فيها المصالح والضرورات والمتناقضات أحيانا.

سنتطرق في هذا البحث إلى دراسة العلاقات بين هذين البلدين، وإلقاء الضوء على المراحل المختلفة التي مرت بها هذه العلاقات ، والمنعطفات الهامة التي شهدتها.

تعتبر دراسة العلاقات بين باكستان والولايات المتحدة ذات أهمية لأسباب عديدة منها على الخصوص:

- كون باكستان تمثل أكبر الدول الإسلامية من حيث عدد السكان[1]، مع كونها تحتل موقعا إستراتيجيا يجعلها قادرة على المساهمة في صناعة أحداث المنطقة.

- كون مثل هذه العلاقات تمثل نموذجا لما يمكن أن تكون عليه العلاقات بين دولتين متباينتين إيديولوجيا واقتصاديا، غير متكافئتين عسكريا.

- كما أن هذا الأنموذج يوضح إمكانية وصول الدول الفقيرة إلى مآربها وصيانة مصالحها، حتى ولو تعارض ذلك مع مصالح الدول الكبرى.

- أن جنوب آسيا يمثل الثقل البشري للعالم الإسلامي ويتربّع على ثروات هائلة،

1- هذا قبل انفصال باكستان الشرقية (بنغلاديش) عن الوطن الأم
Salahuddin Ahmed- Bangladesh- Past & Present- P:205

وتمثل باكستان بوابة رئيسية فيه.

- أن باكستان أسهمت بفاعلية في تطويق المدّ الشيوعي طيلة الحرب الباردة، وهي مؤهلة للعب أدوار مهمة أخرى في النظام العالمي الجديد.

لا شك أن العلاقات بين الدولتين مرّت بمحطات زاهية وأخرى قاتمة، وبعبارة أخرى فإن هذه العلاقات تراوحت بين التحالف العسكري والأمني، والقطيعة أحيان أخرى.

هذه المنعطفات وغيرها مما شهدته العلاقات الباكستانية الأمريكية، ستكون مادة هذا البحث الذي وسمته بـ : **العلاقات الباكستانية الأمريكية**
ـ جدلية المصلحة والتحالف في جنوب آسيا ـ

وقد تناولته وفق الخطة الآتية:

خطة البحث:

قسّمت البحث إلى مقدمة وفصل تمهيدي وخمسة فصول وخاتمة.

الفصل التمهيدي:

وهو عبارة عن مدخل حول الأوضاع في شبه القارة الهندية. وقد تطرّقت فيه إلى علاقات باكستان مع دول الجوار.

الفصل الأول: التحالف الباكستاني الأمريكي مرحلة الحرب الباردة الأولى (1947 – 1965م) . وهو العصر الذهبي للعلاقات الباكستانية الأمريكية. تكلمت فيه عن مرحلة الحرب الباردة الأولى والتحالفات التي شهدتها المنطقة، والدور الباكستاني فيها.

الفصل الثاني: مرحلة الفتور في العلاقات الباكستانية الأمريكية (مرحلة التعايش السلمي والانفراج في العلاقات الدولية) (الفترة بين 1965 – 1979م) الحروب الباكستانية الهندية والدور الأمريكي.

الفصل الثالث: انتعاش العلاقات الباكستانية الأمريكية (الفترة بين 1979 –

1989م) وهي المرحلة الثانية للحرب الباردة، والتي شهدت الغزو السوفييتي لأفغانستان، وانتعاش المشروع النووي الباكستاني.

الفصل الرابع: المصالح والاهتمامات الباكستانية الأمريكية في جنوب آسيا (مرحلة الأحادية القطبية)

الفصل الخامس: العلاقات الباكستانية الأمريكية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، ومستقبل العلاقات بين البلدين.

خاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وقد اتبعت في ذلك المنهج التاريخي لإثبات الوقائع والأحداث المختلفة إضافة إلى المنهج التحليلي لفهم مآلات الأمور ونتائجها. وقد اعتمدت على العديد من المصادر والمراجع العربية والأجنبية، إضافة إلى المسح الميداني للباحث لتوثيق بعض الأحداث والوقائع ، حيث كنت شاهدا على العديد من الأحداث التي جرت خلال الفترة الممتدة ما بين 1986 و 2002.

ونظرا إلى أنّ أغلب المراجع هي باللغة الإنجليزية، فقد قمت بترجمة النصوص التي تخدم البحث إلى اللغة العربية.

كما أرفقت الرسالة بملخص للبحث باللغة الإنجليزية، تتويجا للجهد وإتماما للفائدة.

ووضعت للبحث فهارس علمية هي بمثابة الدليل عليه.

هذا، ولا شك أن الإلمام بمثل هذا الموضوع من الصعوبة بمكان، فرحم الله من أهدى إليّ عيوبي وبيّن لي أخطائي.

الفصل التمهيدي
باكستان وبيئتها الجنوب آسيوية

المبحث الأول: السياسة الخارجية، طبيعتها وأهدافها

أولا – طبيعة وأهداف السياسة الخارجية الباكستانية

ثانيا – طبيعة وأهداف السياسة الخارجية الأمريكية

المبحث الثاني: معالم البيئة السياسية في جنوب آسيا.

المبحث الثالث: العلاقات الباكستانية مع دول الجوار والدور الأمريكي.

أ – العلاقات الباكستانية الأفغانية

ب – العلاقات الباكستانية الإيرانية

ج – العلاقات الباكستانية الهندية

د – العلاقات الباكستانية الصينية

المبحث الأول
السياسة الخارجية، طبيعتها وأهدافها

أولا– طبيعة وأهداف السياسة الخارجية الباكستانية.

من الصعوبة بمكان تحديد طبيعة السياسة الخارجية للدولة. وإذا كانت السياسة الخارجية كما يعرفها جيمس روزناو بأنها " منهج للعمل يتبعه الممثلون الرسميون للمجتمع القومي بوعي من أجل إقرار أو تغيير موقف معيّن في النسق الدولي بشكل يتفق والأهداف المحدّدة مسبقا "[1]

فإن السياسة الخارجية لبلد ما هي أيضا "مجموعة الأهداف السياسية التي تحدّد كيفية تواصل هذا البلد مع البلدان الأخرى في العالم وحماية مصالحها الوطنية وأمنها الداخلي وأهدافها الفكرية الأيديولوجية وازدهارها الاقتصادي. كما يجب أن تعكس السياسة الخارجية، رغبات الشعب وتطلعاته"[2]. والسياسة الخارجية هي امتداد للسياسة الداخلية، وتسمى أيضا سياسة العلاقات الخارجية، وتتكون من إستراتيجيات المصلحة الوطنية وتحقيق أهدافها في إطار العلاقات الدولية[3].

وعلى العموم فإن السياسة الخارجية للدولة تراعي أمورا منها:

1- الجهة التي يتم التعامل معها.
2- قضايا التعامل الخارجي.
3- المصلحة الوطنية للدولة.

1 – James N. Rosenau- Comparing Foreign Policies –Finding Methods - p:354.
See Also: Massud ul-Hassan Khan Sabri- Pakistan Foreign Policy- - p : 57.

2 –K.K.Kulshrestha- A short History of INTERNATIONAL RELATIONS . Page : 211

3– Farook Ahmed Malik - politics of foreign policy in India - Journal of International Humanities and social science invention-volume 3 issue 6 Jun 2014.PP 22-25.

ويرى س.ألدن بأنه: يتم قياس السياسة الخارجية الناجحة من حيث قدرة الدولة على فرض نفسها وتعزيز مصالحها مع الاتساق داخل النظام الدولي.[1]

والسياسة الخارجية عند آخرين هي " نمط سلوكي، يؤدي إلى تبني إجراء علاقات خارجية ودبلوماسية مع دول أخرى من العالم وفقا لمصالح وطنية واضحة المعالم "[2].

هذا من الناحية النظرية، أما ماهيّة السياسة الخارجية لدولة باكستان، فقد رسمها السيد محمد علي جناح بالقول: "سياستنا الخارجية هي وحدة من الودّ وحسن النيّة نحو دول العالم، نحن لا نعتزّ بالمخططات العدوانية ضدّ أي بلد أو أمة. ونحن نعتقد في مبدأ الصدق والعمل النظيف في الوطنية والتعاملات الدولية وعلى الاستعداد لبذل أقصى مساهمة لتعزيز السلام والازدهار بين دول العالم. باكستان لن تدّخر جهدا في سبيل دعم الشعوب المضطهدة، ماديا ومعنويا والتمسك بمبادئ ميثاق الأمم المتحدة[3].

فما هي العوامل التي تتحكم في السياسة الخارجية الباكستانية وما هي أهدافها ؟

ولرسم صورة واضحة للسياسة الخارجية الباكستانية علينا أن نبرز أمرين هامين هما: - العوامل المؤثرة في سياسة باكستان الخارجية.

- أهداف السياسة الخارجية الباكستانية.

أ - العوامل المؤثرة في سياسة باكستان الخارجية.

إضافة إلى المتطلبات الأساسية لصيانة السلم العالمي والتفاهم المتبادل بين الدول، وضمان العدل والإنصاف في العلاقات الدولية، فإن علاقة باكستان الخارجية مع مختلف دول العالم، تتحكم فيها العوامل الآتية:

1- C.Alden -Foreign policy analysis- P: 18

2- Sadia Mushtaq & Ishtiaq Ahmed Shoudhary -Conceptualization of Foreign Policy an Analytical Analysis– Barkeley Journal of Social science-Vol 3 spring 2013 - P:1

3 – Pr.Dr.Hasan Askari Rizvi- Pakistan's Foreign Policy an overview 1947-2004 - Page 10

1- موقعها في خارطة العالم، حيث تتربّع باكستان على موقع إستراتيجي يجمع بين شرق وجنوب ووسط آسيا، كما أنه يطل على بحر العرب وقريب من مضيق هرمز، الممرّ الرئيسي لبترول الخليج نحو العالم. أي أنها تصل بين جنوب آسيا والشرق الأوسط.

كما أنّ لها حدودا مع دول مهمة كالصين الشعبية والهند وإيران، إضافة إلى أفغانستان، الممرّ الرئيسي نحو دول آسيا الوسطى الغنية بالغاز والنفط.

هذا الموقع له تأثير كبير في رسم السياسة الخارجية لباكستان التي تؤثر وتتأثر بمجريات أحداث المنطقة.

2 – العامل الأيديولوجي: وهو أحد الأهداف الأساسية التي وُجدت على أساسها دولة باكستان التي تعتنق الأغلبية الساحقة من سكانها الدين الإسلامي.

وقد خاض المسلمون قبل خروج الاستعمار الإنجليزي من شبه القارة الهندية، تجارب دامية ومؤلمة مع الهندوس، وتحمّلوا عناء التمييز ضدّهم في مختلف المجالات، الأمر الذي جعل طائفة من العلماء والمفكرين والسياسيين المسلمين في شبه القارة، آنذاك ينادون بضرورة إيجاد دولة مستقلّة لمسلمي الهند. فتجسّدت فكرة انفصال الأقاليم التي تسكنها أغلبية مسلمة وظهور دولة باكستان.

فالعامل الأيديولوجي مهمّ جدا لدى صنّاع القرار في باكستان، ويؤثر بقوّة في سياسة باكستان الخارجية. وقد برز ذلك جليا في متانة علاقة باكستان مع الدول الإسلامية ومساندة قضاياها.

3 – الانسجام مع تطلعات الدول النامية والانجذاب نحوها، خاصة في إفريقيا وآسيا، ومساندة قضاياها العادلة في السعي نحو التحرّر.

وهي تشاطرها في العديد من انشغالاتها لاسيما في بداية الخمسينيات، ثم في الستينيات من القرن العشرين، وما بعدها.

وقد أسهم هذا التوجه في بلورة الموقف الباكستاني من هذه القضايا في المحافل الإقليمية والدولية.

4 – علاقاتها مع الغرب: إذا استثنينا الخمس سنوات الأولى التي تلت الاستقلال، والتي اتبعت فيها باكستان سياسة الاستكشاف والصداقة مع الجميع، فإن حرص باكستان على أمنها القومي، والمحافظة على وجودها كدولة مستقلة، جعلها تلجأ إلى توطيد علاقاتها مع الغرب، خاصة مع الولايات المتحدة، وذلك لتلبية حاجاتها الأمنية والاقتصادية.

فقد انخرطت باكستان من أجل ذلك في الجهود الرامية إلى تطويق الشيوعية، التي هي مطلب غربي في الأساس.

5 – الحاجة إلى البقاء والتقدّم: وهذا يستلزم الحفاظ على أمنها القومي ورفاهها الاقتصادي. فقد سعت باكستان ومنذ أيام الاستقلال الأولى إلى الحفاظ على أمنها القومي المهدّد من قبل الهند، وذلك بوسائل مختلفة، كاستغلال مواردها الذاتية وصيانة دفاعاتها وتطويرها، أو التحالف مع قوى كبرى لضمان قدر من الحماية والمساعدات الاقتصادية.

كل هذه العوامل وغيرها، أسهمت في تشكيل السياسة الخارجية الباكستانية على مختلف الأصعدة والأطوار[1].

ب ـ أهداف السياسة الخارجية الباكستانية.

من الصعوبة بمكان تحديد الهدف القومي الخارجي لدولة ما، فغالبا ما تكون الأهداف الحقيقية غير علنية.

ولا شك أن صنّاع القرار في باكستان يأخذون في الحسبان كل العوامل والمؤثرات

1– Rais Ahmed Khan Pakistan Foreign Policy - Page 58

الخارجية، إضافة إلى ما تعيشه البلاد من أوضاع داخلية، لتحديد سياسة الدولة الخارجية.

ويمكن تحديد أهم الأهداف القومية للسياسة الخارجية الباكستانية في الآتي:

1- حماية الدولة ودعم الأمن القومي، ونعني بذلك حماية الإقليم من أي عدوان خارجي، خاصة من جارتها الهند التي طالما اعتبرت قيام دولة باكستان، أمر غير مبرّر ونادت باسترجاعها إلى الوطن الأم[1].

فالتصدي للتهديد الهندي المستمر، هدف غاية في الأهمية بالنسبة للقيادة الباكستانية.

من جانب آخر فإن صيانة الوحدة الترابية للبلاد من أي تفكك داخلي تقوم به الحركات الانفصالية، لا يقل أهمية عن التصدي للعدوان الخارجي. لذلك لم تأل باكستان جهدا في توظيف كل إمكاناتها القومية وعلاقاتها الخارجية لحماية أراضيها من أي عدوان خارجي، وتوحيد جبهتها الداخلية للحيلولة دون التفكك والانقسام الداخلي.

ونظرا لقلة الخيارات المتاحة لتأمين ذلك، لجأت باكستان لخيار التحالفات الإقليمية والدولية.

2 – الدفاع عن أيديولوجية الدولة: لا شك بأن حماية المجتمع من الغزو الفكري والثقافي والعقدي الوافد، يعتبر هدفا في حدّ ذاته، إذ أن الغزو الفكري يؤثر بطريقة أو بأخرى على ولاء المواطن، وهذا يمثل خطرا على الأمن القومي للدولة، ولذلك انخرطت باكستان في الجهود الرامية إلى احتواء المدّ الشيوعي والحيلولة دون توغله في المنطقة. كما حرصت على تمتين علاقاتها مع العالم الإسلامي.

وقد نصّت المادة 40 من الدستور الباكستاني على أن تسعى الدولة للحفاظ على

1 - Keith B. Callard –Pakistan's Foreign Policy an Interpretation . P: 15.

العلاقات الأخوية بين الدول الإسلامية، على أساس الوحدة الإسلامية. ودعم المصالح المشتركة لشعوب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وكذلك تعزيز الأمن والسلم الدوليين، ودعم النوايا الحسنة والعلاقات الودية بين جميع الأمم، وتشجيع تسوية المنازعات الدولية بالوسائل السلمية.[1]

3 – تنمية إمكانات الدولة الاقتصادية ورفع مستوى رفاهية المواطن.

ونظرا لقلّة الإمكانيات وضعف الاقتصاد، وارتفاع معدل البطالة لجأت باكستان إلى تحسين علاقاتها مع الدول العربية الصديقة، والدول الغربية المتقدمة لسدّ هذا العجز.[2]

هذه باختصار أهم الأهداف المعلنة للسياسة الخارجية لباكستان، ولا شكّ في أنّ هناك أهدافا أخرى غير معلنة تخدم المصلحة العليا للبلاد.

ثانيا: طبيعة وأهداف السياسة الخارجية الأمريكية.

تتأثر السياسة الخارجية الأمريكية بعوامل عديدة منها الداخلية ومنها الخارجية.

تأتي المصالح الوطنية للدولة، على رأس هذه المؤثرات. وهي التي تتفق حولها كل الإدارات. كما تؤثر فيها أيضا جملة عوامل منها على الخصوص:

– نوع الإدارة وتوجّه الرئيس والتيار الحزبي المهيمن على مجلسي البرلمان، كلها عوامل تؤثر في السياسة الخارجية للولايات المتحدة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ تغيير الأشخاص، لا يغيّر كثيرا في السياسة الخارجية، التي تخضع في أساسها لمؤسسات الدولة، التي تتميّز بالاستقرار والثبات.

– العوامل المجتمعية للبلاد، هي الأخرى تلعب دورا مهما في التأثير على صانعي القرار في الولايات المتحدة.

1 – الدستور الباكستاني المعدّل في 28 فبراير 2012.

2 – Hameed A.K.Rai- Foreign Policies of Major Powers Page 15.

- التركيبة الحكومية لها دور في بلورة توجه السياسة الخارجية للولايات المتحدة. فهي تحدّ أو تدفع باتجاه خيارات صانعي القرار السياسي في البلاد.

- العوامل الفردية، حيث تلعب المهارات الفردية والمعتقد وقوة الشخصية، إضافة إلى الاستعداد النفسي للمسئول، دورا هاما في فاعلية السياسة الخارجية للبلاد.[1]

أما بالنسبة للعوامل الخارجية، فقد طغت عليها العلاقة مع الاتحاد السوفييتي السابق والتحولات التي أفرزتها الحرب الباردة وما تلاها من أحداث.

وكان السلام والرخاء، والأمن والاستقرار، والديمقراطية والدفاع، هي القيم والمصالح الدائمة للسياسة الخارجية الأمريكية[2].

وقد برزت عدّة مراحل زمنية شهدت فيها السياسة الخارجية الأمريكية تحولات مهمّة، منها على الخصوص:

- مرحلة الحرب الباردة الأولى (1946-1955)
- مرحلة التعايش السلمي بين القوى العظمى (1955-1969)
- مرحلة الانفراج في العلاقات الدولية (1969 – 1979)
- مرحلة الحرب الباردة الثانية (1979-1989)[3]
- مرحلة الأحادية القطبية (الهشّة).

ففي كل فترة من هذه الفترات كانت للسياسة الخارجية الأمريكية خصوصيات، مع كونها تشترك جميعها في عناصر ثابتة.

وقد وفرت مرحلة الحرب الباردة الأولى، الأجواء المناسبة لباكستان، لتتقرّب من المعسكر الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة.

1- Eugene R. Wittkopf – Christopher.M.Jones- With Charles. W. Kegley, Jr – American Foreign Policy Pattern and Process . p:22.

2 – المرجع السابق ص: 29.

3– د. ممدوح منصور+ د. أحمد وهبان -التاريخ الدبلوماسي – العلاقات السياسية بين القوى العظمى . ص: 185

حيث غلبت على هذه المرحلة (السنوات العشر التي تلت الحرب العالمية الثانية)، أجواء العداء والتوتر، مع اتساع هوّة الاختلافات بين القطبين، في وجهات النظر والمصالح والتوجهات، فضلا عما ساد هذه المرحلة من خلافات عقائدية ألهبت حدة الحرب الدعائية بينهما.[1]

فقد حددّ الرئيس ترومان[2] مبادئ السياسة الخارجية لبلاده في 12 مارس 1947 أمام البرلمان، بأن الحكومة الأمريكية ستساعد كل الشعوب الحرّة للمحافظة على مؤسساتها ووحدتها الوطنية ضدّ أي تهديد من قبل الشيوعية[3]. وفي هذا المضمار أنشأت الولايات المتحدة مع سبع دول آسيوية، من بينها باكستان، معاهدة منظمة جنوب شرق آسيا، S.E.A.T.O في مانيلا في 8 – سبتمبر 1954[4] وأعقبتها بحلف بغداد سنة 1955[5].

أما الرئيس نكسون فقد لفت إلى أن على الدول الآسيوية أن تحمي نفسها وأن على الولايات المتحدة أن تدعمها اقتصاديا وعسكريا من دون التدخل المباشر للقوات الأمريكية.

فعند زيارته لآسيا سنة 1969 قال نكسون:" على الأيدي الآسيوية أن تنشئ مستقبل آسيا" [6]

---

1 – المرجع السابق ص:189

2 – ترومان هاري (1884 –1972 م) سياسي أمريكي، الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية (1945 – 1953 م). للمزيد ينظر:

David McCullough- Truman -Published by Simon & schuster 1993 .

3– Denis. M.Bostdorff -Proclaiming the Truman doctrine- the cold war call to Arms - P: 1-7.

4– Farook Naseem Bajwa -Pakistan and the west – the first decade 1947-1957 – P: 96

5 - المرجع السابق ص: 135– 139

6 – Hameed A.K.Rai -Foreign Policies of Major Pawers - Page 63 .
see olso: : Richard.M.Nixon- Public papers of the Presidents of the United states – January 1 to December 31 – 1973 (may 3- 1973) –p :141

وقد طعّم الرئيس كارتر أهداف السياسة الخارجية الأمريكية بعناصر أخرى أهمها: حقوق الإنسان وعدم انتشار الأسلحة النووية.

وقد تميّزت السياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس ريجان بالعدوانية في الجوهر والشكل.[1]

وحتى تتضح الصور أكثر، سنعرّج في هذا المبحث على طبيعة السياسة الخارجية الأمريكية في جنوب آسيا حيث توجد باكستان.

ازداد اهتمام الولايات المتحدة بجنوب آسيا مع بداية الخمسينيات من القرن العشرين، فكانت حريصة على تأمين مصالحها في المنطقة خاصة في تركيا وإيران.

أما باكستان فأصبحت من خيارات الولايات المتحدة بعد أن رفضت الهند الانضمام إلى الأحلاف العسكرية الغربية.

وأثناء مراجعة السياسة الخارجية في عهد الرئيس كينيدي(1917-1963)، أولت الولايات المتحدة، الهند، اهتماما أكبر، كونها أكبر الديمقراطيات في العالم، إضافة إلى دعمها في حربها مع الصين[2]، الأمر الذي أثار حفيظة الحكومة الباكستانية.

ومنذ سنة 1965 تراجعت منطقة جنوب آسيا في سلّم أولويات السياسة الأمريكية، حيث تركت هذه الأخيرة جنوب آسيا إلى مزيد من النفوذ السوفييتي. فقد وطّدت موسكو علاقاتها مع الهند، كما تولّت الوساطة بينها وبين باكستان في طشقند بعد حرب سنة 1965[3].

وعند امتناع الولايات المتحدة والمملكة المتحدة عن تزويد الهند بالأسلحة إثر حرب سنة 1965 مع باكستان، فُتح المجال أمام الاتحاد السوفييتي لسدّ هذا الفراغ

---

1 – Hameed A.K.Rai-Foreign Policies of Major Pawers- p: 66

2– Dheeraj Kumar- Indo-US Relations-Historical Perspectives – strategic insights – Vol viii issue 3 (August 2009) Center for contemporary conflict- California – p: 7.

3 – Sukhawant Sing Bindra- Indo-Pak relations :Tashkent to Simla Agreement – P : 81.

وتقوية الهند لتصبح قوة منافسة للصين في المنطقة[1].

ومنذ الانفتاح الأمريكي على الصين في بداية السبعينيات[2] تغير السيناريو الجيوسياسي في منطقة جنوب آسيا (خاصة بعد انفصال بنغلادش عن باكستان في ديسمبر 1971).

ومنذ 1972 إلى 1978، التقت مصالح واشنطن وبكين، وأدركتا خطر التأثير السوفييتي المتزايد في المنطقة.

وعند الغزو السوفييتي لأفغانستان في ديسمبر 1979، أعادت الولايات المتحدة تقييم سياساتها، ووضعت باكستان على رأس أولوياتها الأمنية في المنطقة، بسبب الخطر المحدق الذي يشكله التمدّد السوفييتي جنوبا، وقربه من المياه الدافئة حيث نفط الخليج العربي.

أصبحت باكستان السدّ المنيع الأول في وجه التوسع الروسي باتجاه الجنوب.[3]

وبعد الانسحاب الروسي من أفغانستان وتفكّك الاتحاد السوفييتي وانهيار الشيوعية، تقلّصت الأهمية الإستراتيجية لباكستان بالنسبة للولايات المتحدة، وعاد من جديد الحديث عن خطر التطلعات النووية لباكستان، وعادت معه الضغوط الأمريكية العسكرية والاقتصادية عبر ما بات يعرف بتعديلات السيناتور " لاري برسلر " المعدلة لقانون المساعدات الخارجية الأمريكية.

هذه باختصار وجهات السياسة الخارجية لكل من باكستان والولايات المتحدة بما فيها من تقاطع في المصالح أحيانا، وتباعد في الرؤى أحيانا أخرى، وهو ما سنتطرق إليه بالتفصيل في ما سيأتي من فصول ومباحث.

1 - Shri Ram Sharma -India-Ussr Relations 1947-1971- From Ambivalence to Steadfastness- part 1- p:55

2– Qandeel siddique -Deeper than the Indian Ocean? An analysis of Pakistan-China Relations -Centre for International and Strategic studies Analysis–SISA report n°16 Oslo February 2014.P: 20.

3 – حميد راي – السياسة الخارجية للقوى العظمى – ص: 86 –87

المبحث الثاني
معالم البيئة السياسية في جنوب آسيا

أسفر الانسحاب البريطاني من شبه القارة الهندية في آب أغسطس 1947 عن ميلاد دولتين مستقلتين هما باكستان والهند. كانت العلاقات بين الجارتين قاتمة وعدائية منذ البداية. ولما كانت الهند هي الأقوى عسكريا واقتصاديا، أحسّت باكستان بالخطر المحدق بها من جارة تسعى لضمها إلى الوطن الأم. هذا الوضع جعل من الهاجس الأمني شبح فرض نفسه على صنّاع القرار في باكستان.

أعلنت دولة محمد علي جناح الوليدة أنها اختارت سياسة عدم الانحياز، وأنها تنشد علاقات ودية مع جميع البلدان، على أمل استتباب الأوضاع في المنطقة وتطبيع العلاقات مع الهند. غير أن الأوضاع في المنطقة سرعان ما جعلتها تبحث من دون جدوى عن تحالفات إقليمية مع الدول الإسلامية المجاورة وفي الخليج والشرق الأوسط، حيث كان نزاعها مع الهند الشغل الشاغل لها.

وقد تركت الأزمة الكشميرية والنزاع الحدودي مع الهند، بصمة واضحة على السياسة الخارجية لباكستان.

كما سعت الولايات المتحدة الأمريكية، حتى أواخر مرحلة التعايش السلمي ومطلع السبعينات من القرن العشرين، إلى إيجاد انسجام بين الدولتين العدوّتين (الهند وباكستان)، دفاعا عن مكتسباتها في الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفييتي.

وكانت الإستراتيجية الإقليمية الأمريكية تهدف في حينه إلى تأمين طرق النفط، ومحاصرة نفوذ الاتحاد السوفييتي والصين.

فكان المطروح من وجهة النظر الأمريكية، هو استخدام باكستان والإسلام ضدّ الشيوعية الملحدة، مع المحافظة على الهند خارج المدار السوفييتي.

ظلت الهند وجارتها باكستان تتنافسان باطراد على امتلاك وتطوير قدراتها العسكرية، وقد اتجهت الدولتان منذ وقت مبكر إلى امتلاك وسائل الردع النووية.

فقد بدأت الهند البحوث في المجال النووي مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وقبل الاستقلال التام عن المملكة المتحدة.

ففي 19 ديسمبر 1945 أنشأت الهند معهد" تاتا" للبحوث الأساسية، ومركز تدريب العلوم النووية، ثم وحدة البحوث في الخامات النادرة.

وفي 15 أبريل 1948 أقرت الحكومة الهندية الجديدة قانون الطاقة النووية الذي أدى إلى إنشاء الهيئة الهندية للطاقة الذرية.

وفي سنة 1955م أنشأت الهند أول مفاعلاتها النووية "مفاعل أبسارا التجريبي ".[1]

وقد تلقت الهند مساعدات تقنية من كندا والولايات المتحدة بين 1956 – 1963[2]. كما تلقت الهند مساعدات تقنية من دول غربية أخرى.

ورفضت الهند باستمرار التوقيع على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية (NPT)، إلى يومنا هذا.

وكانت سنة 1974 منعطفا رئيسيا في سياسة الهند النووية، حيث أجرت أول تفجير نووي في 18 من شهر ماي بمنطقة بوخران POKHRAN بولاية راجستان

1- George Perkovich -India's Nuclear Bomb: The impact on Global Proliferation. Page 36) and: Bhabha Atomic Research Center (BARC)
http://www.barc.gov.in/about/index.html

2 – Agreement between the government of India and the government of Canada in collaboration in the development of Heavy Water Power Reactor Systems- New Delhi 16 December 1963. (Indian Treaty series 1963- INTser 22). And Agreement on the Canada-India Colombo Plant Kundah Hydro electric Power Project New Delhi: 29 December 1956 (Indian Treaty series 1956- INTser 21)
http://www.commonlii.org/in/other/treaties/INTSer/1956/21.html

المحاذية لباكستان. وبذلك أصبحت أول تجربة نووية معلنة من قبل دولة خارج الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. وقدرت قوتها بحوالي: 8 كيلو طن من الـ TNT .

وحين توقفت الولايات المتحدة وكندا عن مساعدة الهند في المجال النووي، قام الاتحاد السوفييتي بدور المزوّد الرئيسي للهند بالتكنولوجيا النووية [1]. وبذلك اقتربت الهند أكثر فأكثر من الاتحاد السوفييتي الذي استغل هذا الوضع الجديد لاستمالة الهند إليه. وبالتوازي مع مشروعها النووي، توجّهت الهند بعد ذلك إلى تطوير منظومتها الصاروخية.

ففي بدايات سنة 1960 بدأت فكرة تطوير الصواريخ الموجهة المضادة للدروع ATGM.[2]

ولم تكن باكستان لتبقى مكتوفة الأيدي أمام هذا التهديد العسكري الهندي المتزايد. ففي شهر أكتوبر من سنة 1954 أعلن وزير الصناعة الباكستاني عن مخطط إنشاء الوحدة الوطنية للأبحاث النووية في باكستان.

وبين 1955 و1974، وكباقي الدول النامية، أرسلت باكستان العديد من الباحثين إلى الغرب وإلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية للتدرب على المهارات في العلوم النووية والتكنولوجية، إلا أن الكثير منهم لم يعودوا إلى الوطن بعد إتمام التكوين ، وذلك بسبب وجود وظائف ومزايا مريحة في الغرب ، الأمر الذي تسبب في

1– Chengappa Raj - Weapon of Peace - the secret story of India's quest to be Nuclear Power - p: 79-112

2– - Gaurav Kampani -Stakholders in the indian strategic missiles program - Non Proliferation Review – Fall-Winter 2003 / Page: 53.

تأخر البرنامج النووي الباكستاني.[1] وقد أنشأت باكستان في سنة 1961 م لجنة البحث الفضائي والجوي، التي شرعت في تطوير واختبار الصواريخ. (suparco)
Space and Upper Atmosphere Research Commission

وفي سنة 1963م شرعت هذه الأخيرة فعلا في البحوث النووية حيث أَنْشَأَ "المعهد الباكستاني للعلوم النووية والتكنولوجيا" مفاعلا بحثيا ومصنعا لإعادة المعالجة[2].

ومثل ما فعلت جارتها، رفضت باكستان أيضا التوقيع على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية "NPT "

وبعد إجراء الهند لتجربتها النووية الأولى سنة 1974 م أعلن رئيس وزراء باكستان السيد ذو الفقار علي بهوتو عزم بلاده تطوير السلاح النووي. دخلت الدولتان في سباق للتسلح، وخيم التوتر على المنطقة برمتها من جديد.

من الطبيعي أن تتأثر العلاقات الباكستانية الأمريكية بما يجري في منطقة جنوب أسيا، فهذه المنطقة كانت مسرحا لبعض فصول الحرب الباردة، ولا تزال مرشحة للمزيد من مشاهد عدم الاستقرار.

- فأفغانستان ورغم خروج الجيش الأحمر منها، لم تشهد الاستقرار، بل تفاقمت الأزمة الداخلية واشتعلت الحرب الأهلية بين مختلف الطوائف والفرق والأحزاب.

- إيران التي تغيّرت وجهتها بعد سقوط نظام الشاه، تصنّف غربيا بأنها دولة تشكل تهديدا للأمن والاستقرار الدوليين.

- أما الهند فصراعها مع باكستان، خاصة أزمة منطقة كشمير، يعتبر من أقدم

1- Bhumitra Chakma -Pakistan's Nuclear weapon - P:10- 11

2- المرجع السابق ص: 13

الصراعات بعد الحرب العالمية الثانية. وقد أثّر هذا الصراع على المنطقة بأكملها، حيث شهدت سباقا للتسلح أدى إلى دخول الدولتين المتنازعتين إلى خوض ثلاثة حروب ومن ثم الدخول إلى النادي النووي.

- الصين التي تعد العملاق الديمغرافي والاقتصادي والعسكري في المنطقة، تربطها بباكستان علاقات وطيدة، وتعتبرها حليفا إستراتيجيا لها في مواجهة التهديدات الهندية.

- منطقة الخليج، ومنذ خروج البريطانيين منها سنة 1971م، لم تنعم بالاستقرار، وشهدت أكثر من حرب، مع بقاء بؤر توتر، ترشحها للمزيد من الحروب..

فالعلاقات الباكستانية الأمريكية تتأثر بكل هذه المعطيات. وباكستان بحكم موقعها الجيوسياسي في المنطقة، بإمكانها لعب الكثير من الأدوار التي تخدم الولايات المتحدة الأمريكية. وحتى تتضح مختلف جوانب العلاقات الأمريكية الباكستانية، لا بد من إلقاء الضوء أولا على علاقات هذه الأخيرة مع دول الجوار ودور الولايات المتحدة في ذلك.

المبحث الثالث
العلاقات الباكستانية مع دول الجوار والدور الأمريكي.

وهو أكبر مباحث هذا الفصل، حيث نتناول فيه العلاقات الباكستانية مع كل من أفغانستان، إيران، الهند ثم الصين الشعبية، مع الإشارة إلى الدور الأمريكي في هذه العلاقات.

أ ـ العلاقات الباكستانية الأفغانية:

* **مدخل تاريخي:** لم تكن العلاقات الباكستانية الأفغانية دائما على ما يرام، فهي ودية في بعض الأحيان، ويسودها التوتر والتشنج في أحيان أخرى، بسبب النزاع على المناطق الحدودية الشمالية لباكستان التي تقطنها قبائل البشتون، والتي تدعي أفغانستان ملكيتها، وتعتبرها مغتصبة من قبل باكستان.

خضعت أفغانستان لعدة تدخلات عسكرية من قبل البريطانيين والروس للسيطرة عليها والإمساك بالممرات الرئيسية إلى وسط آسيا، إلى أن وقّع البلدان في بطرسبرج سنة 1907م اتفاقية تكون بموجبها أفغانستان الدولة الحاجز بين الهند البريطانية وروسيا القيصرية، وأنّ وحدة أراضيها ستكون محل احترام من الدولتين المتعاقدتين.

وقبل ذلك (في سنة 1893م) وُقِّعَتْ معاهدة (ديوراند)[1] لتثبيت الحدود الشرقية الجنوبية لأفغانستان.[2] وهي الحدود التي تفصلها عن الهند البريطانية. ثم أعيد

---

1 – Sir Henry Mortimer Durand (1850–1924) ولد في سيهور، كان السكريتير السياسي للجنرال روبرتس خلال الحرب الأفغانية الثانية 1879 بعدها أصبح وزيرا لخارجية حكومة الهند البريطانية 1884–1894 . خلال عمله في وزارة الخارجية ، ترأس لجنة إلى كابول لإبرام اتفاقية ترسيم الحدود مع الأمير عبد الرحمان خان حاكم أفغانستان. وقد عرف خط الحدود الذي رسماه باسمه إلى الآن.

Satinder Kumar Lambah-The durand line -Indian Foreign Affairs Journal Vol. 7، No. 1، January–March 2012 p : 42

2– مصطفى مؤمن– قسمات العالم الإسلامي المعاصر - ص: 244

ترسيمها عند جلاء البريطانيين عن شبه القارة الهندية، واستقلال باكستان سنة 1947. ومن جراء ذلك أصبحت بعض قبائل البشتون تعيش في أفغانستان وأخرى تعيش في باكستان، بينما قُسِّمَتْ بعض القبائل بين البلدين، مثل قبائل شنواري ومهمند اللتين تنتشران في بيشاور الباكستانية وننجرهار الأفغانية[1].



توضح هذه الخارطة، خط ديوراند الفاصل بين باكستان وأفغانستان

وبعد استقلال باكستان وانفصالها عن الهند تقدمت جمهورية باكستان الإسلامية بطلب العضوية في منظمة الأمم المتحدة سنة 1947، على غرار بقية الدول المستقلة، فكان أن اعترضت الجارة "أفغانستان" على الطلب الباكستاني، وفي المقابل طالبت

1 – Abubakar Siddik -The Pashtun Question - p: 35 .

السلطات الأفغانية بحق تقرير المصير لسكان المقاطعات الشمالية الغربية في باكستان ومناطق القبائل الحرّة ، والمناداة بِحُرِّيّة مناطق البشتون[1].

وأصبح ذلك بداية المدّ والجزر في العلاقات بين البلدين.

وازدادت هذه العلاقات سوءا في سنة 1955 عندما طالبت أفغانستان بضرورة إظهار الهوية الخاصة للبشتون في باكستان.

وكنتيجة لذلك هُوجِمَتْ السفارة والقنصليات الباكستانية في كابل والمدن الأفغانية الأخرى من قبل المتظاهرين، مما أدى إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وإغلاق الحدود بينهما لمدة خمسة أشهر.

وفي نفس السنة اجتمع المجلس الوطني الموسع لأفغانستان (لُويَهْ جركة) – الذي يجتمع في الحالات الطارئة– في كابل وأصدر بيانا جاء فيه أن أفغانستان لا تعترف بالسيادة الباكستانية على أراضي البشتون.

شهدت العلاقات بين البلدين تحسّنا حين قام الرئيس الباكستاني إسكندر ميرزا، في شهر أوت 1956 بزيارة حسن نوايا إلى كابول.

وفي شهر جوان من السنة الموالية، زار الوزير الأول الباكستاني السيد السهر وردي أفغانستان لتلطيف الأجواء وترسيخ التحسن الذي شهدته العلاقات بين البلدين.

وقد بادلهما رئيس الوزراء الأفغاني محمد داوود والملك محمد ظاهر شاه بزيارة مماثلة. هذه الزيارات فتحت الباب أمام تفاهم أفضل بين الجارتين[2].

وكان لوساطة شاه إيران محمد رضا بهلوي (1919–1980) دور في تحسين هذه العلاقات. مع ذلك فلا يمكن اعتبارها بالودية.

1– Dennis Kux -The United States and Pakistan 1947-2000 Disenchanted Allies - P : 19 .

2– Khawar Hussein- Pakistan's Afghanistan Policy (Thesis) – p : 21 .

فباكستان، ورغم تحسن الأجواء مع جارتها الشمالية، لا تخفي قلقها من بعض المنغّصات، فهي تشعر بأن المتمردين في منطقتي بلوشستان وسرحد، يتلقون المساعدة من أفغانستان، وذلك عبر التضاريس الوعرة الممتدة على طول الحدود بين البلدين.

وترى كذلك بأن العلاقات بين البلدين لا يمكن أن تصبح طبيعية إلا بالتوقف عن التدخل في شؤونها الداخلية.

إن العلاقات بين البلدين تتأثر سريعا بالتجاذبات الإقليمية والدولية. ولا شك في أن قوى كثيرة ترغب في استمالة هذا النظام أو ذاك إلى فلكها.

في هذه الأثناء شهدت العلاقات بين أفغانستان والاتحاد السوفييتي تحسّنا ملحوظا، حيث زار رئيس الوزراء السوفييتي "نيكولاي بولقانين"[1] كابل برفقة الأمين العام للحزب الشيوعي السوفييتي " نيكيتا خروتشوف"[2] وأعلنا التعاطف مع وجهة النظر الأفغانية تجاه قضية البشتون، واستغلا الظرف السياسي لاستمالة أفغانستان إلى المعسكر السوفييتي، حيث قدّما لها قروضا سخية للتنمية الاقتصادية.[3]

وازدادت العلاقات بين باكستان وجارتها الشمالية سوءا عندما طالبت هذه الأخيرة في أواخر سنة 1961م بحوالي 190 ألف ميل مربع من الأراضي الباكستانية، وأصدرت خارطة تبيّن أن مدينة كراتشي الباكستانية، هي جزء من أفغانستان.

وعلى إثر هذا الإجراء أُغْلقَتْ الحدود بين البلدين رغم حيويتها بالنسبة لأفغانستان ،الدولة المغلقة، التي ليس لها أي منفذ بحري، حيث تعتمد بصفة رئيسية

---

1 – نيكولاي ألكسندروفيتش بولقانين (1975-1895)رئيس حكومة الاتحاد السوفييتي بين 1955 – 1958 م.
Sergei Khrushchev - Memoirs of Nikita Khrushchev - Volume 3 P : 906.

2 – نيكيتا سيرغيفيتش خروشوف (1894- 1971) السكريتير الأول للحزب الشيوعي السوفييتي بين (1953 – 1964 م).
Ronald Grigor SUNY -The cambridge history of Russia - vol : 3 page : 272 .

3– Sergei Khrushchev- Memoirs of Nikita Khrushchev - Volume 3 - P: 763-764 .

على ميناء كراتشي الباكستاني لاستقبال البضائع، ومن ثمّ ترحيلها عبر البرّ شمالا مرورا بمضيق خيبر الحدودي باتجاه كابل .

وكإجراء لبناء الثقة من جديد أعلنت السلطات الأفغانية أنها لن تدعم قبائل البشتون على الانفصال، وعليها أن تقرّر ما إذا كانت ترغب في البقاء مع باكستان أو الانضمام إلى أفغانستان[1].



أراضي البشتون بين باكستان وأفغانستان باللون الداكن

هذا الإجراء جعل السلطات الباكستانية تعيد فتح سفارتها في كابل وباقي

1 –Roman Timofeevich Akhramovich- Outline History of Afghanistan after the second world war - – P:141

قنصلياتها في أفغانستان. وقد دام هذا التحسن عدة سنوات.

وخلال الحرب الباكستانية الهندية سنة 1965م وقفت أفغانستان موقفا حياديا ولم تستغل ظروف الحرب وانشغال الجيش الباكستاني في الجبهة الهندية للإضرار بباكستان، وأكد الملك ظاهر شاه[1] أنه سيستمر في هذا الحياد وأنه ليس لديه أية نية لاجتياح الأراضي الباكستانية[2].

الموقف نفسه أكدته القيادة الأفغانية خلال الحرب الباكستانية الهندية سنة 1971م، مما أدى برئيس الوزراء الباكستاني السيد: "ذو الفقار علي بهوتو"[3] للذهاب بنفسه إلى العاصمة الأفغانية كابل لتقديم الشكر للملك الأفغاني محمد ظاهر شاه على مواقفه الإيجابية [4].

لم يدم هذا الوضع طويلا لعدم استقرار المنطقة وتسارع الأحداث فيها، حيث عاد التوتّر إلى العلاقات بين البلدين مرّة أخرى بعد الانقلاب الشيوعي في كابل واجتياح القوات السوفييتية لأفغانستان.

قَلَبَ الوضع الجديد، الموازين في المنطقة، وأعاد مسألة البشتون إلى واجهة الأحداث من جديد. حيث هاجر الملايين من الأفغان من بلادهم نحو البلدان

---

1 – محمد ظاهر شاه ملك أفغانستان، تولى الحكم بعد اغتيال والده سنة 1933 إلى 1973 . ولد في كابل في 15 أكتوبر 1914 وتوفي في 23 جويليا سنة 2007 . اتسمت فترة حكمه بالاستقرار السياسي والحياد في السياسة الخارجية . أطاح به الجنرال محمد داوود خان في شهر أوت مسنة 1973. عاش بعدها في المنفى بإيطاليا . عاد إلى بلده بعد الإطاحة بنظام طالبان سنة 2002. انظر:

Harris.M.Lents - Heads of States and Governments – p :14 .

2– Rahim ullah Yousafzai- Pakistan-Afghanistan Relations . A Pakistani Narrative-- p : 09

3 – ذو الفقار علي بهوتو ولد سنة 1928م رئيس وزراء ثم رئيس الدولة في باكستان بين 1971–1977م أعدم في عهد الجنرال ضياء الحق سنة 1979م انظر: هيثم هلال (مشاهير العالم) . ص:59

4 – Massud –ul-Hassan Khan Sabri- Pakistan's Foreign Policy – P: 316 .

المجاورة، وكان لباكستان نصيب الأسد من ذلك. ومع أنّ باكستان الرسمية لا تفرّق بين مهاجر وآخر من الناحية العرقية أو الطائفية، إلا أنّ للمواقف السياسية حسابات مختلفة.

فباكستان التي تأوي أكبر عدد من المهاجرين الأفغان لم تسمح إلا لسبعة تنظيمات جهادية بالنشاط على أراضيها، أغلبها من البشتون. وهذا يشير إلى اهتمام باكستان بنوع واتجاه أي حكومة مستقبلية في أفغانستان.

ومنذ الاجتياح السوفييتي لأفغانستان، أصبحت باكستان المأوى والقاعدة الخلفية للأحزاب الجهادية التي تقاتل الروس والنظام الموالي لهم في كابل، كما أصبحت المعبر الرئيسي للمقاتلين الوافدين.

ورغم أنّ الولايات المتحدة الأمريكية هي الداعم الرئيسي لحملة تطويق التمدّد السوفييتي، والمشرفة على تدفق الأسلحة إلى المنطقة، إلا أنها كانت بحاجة ماسة إلى وسيط للتعامل مع المنظمات الجهادية على الأرض. وكان الوسيط المناسب هو المملكة العربية السعودية وباكستان. واستمر هذا الوضع إلى أن اقتنعت كل أطراف النزاع بضرورة التفاوض لحل الأزمة.

- اتفاقية جنيف بين باكستان والنظام الشيوعي في أفغانستان

بعد حوالي عشر سنوات من القتال بين الحكومة الشيوعية مدعومة بالقوات السوفييتية وبين المجاهدين، في أفغانستان، من دون أن تكون الغلبة لأي طرف من الأطراف المتحاربة، اقتنع الجميع، بما في ذلك الجهات الداعمة لأطراف النزاع، بضرورة خروج القوات المحتلة، وأن المفاوضات هي الطريق الأسلم لحل النزاع في البلاد.

وبعد جولات سرّية من المفاوضات، توصل الفرقاء في 14 أبريل سنة 1988م إلى

إبرام اتفاقية تضع حدا لهذا النزاع الذي خلّف أعدادا ضخمة من الضحايا.

وقّع هذه الاتفاقية جمهورية باكستان الإسلامية (كونها الراعي الأساسي للمجاهدين)، والنظام الشيوعي في أفغانستان برئاسة الدكتور نجيب الله[1]، برعاية وضمان الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية. ولم يشارك ممثلو المجاهدين في جلسات المفاوضات.

وتقضي هذه الاتفاقية بالانسحاب التدريجي للقوات السوفييتية من أفغانستان، ووقف المساعدات العسكرية عن كل من الحكومة الأفغانية والأحزاب الجهادية.

هذه الاتفاقية كانت نتيجة ستّ سنوات من المفاوضات، بدأت سنة 1982.

في 15 من شهر ماي 1988م، بدأ الانسحاب الفعلي للقوات السوفييتية من أفغانستان الذي استُكْمِلَ في بداية سنة 1989 م.

وكان انسحاب القوات السوفييتية من أفغانستان، مؤشّرا على بداية انهيار أركان الإمبراطورية السوفييتية[2].

وبعد خروج الرّوس من أفغانستان، استلمت باكستان زمام الدفاع عن حقوق البشتون فيها، والتأكيد على ضرورة أن يكون لهم النصيب الأوفر في أي حكومة قادمة كونهم يمثلون حوالي 60% من مجمل السكان. ولا أدلّ على ذلك من أنّ ستّة من بين سبعة أحزاب جهادية أفغانية ناشطة في باكستان، كانت من البشتون.

تبقى محافظة باكستان على أمنها القومي تقتضي الوقوف إلى جانب هذه الإثنية

1 – الدكتور محمد نجيب الله سياسي أفغاني ولد في 1947. تولى رئاسة الجمهورية في أفغانستان سنة 1987م، تم في عهده انسحاب القوات السوفييتية. أعدمته حكومة طالبان بعد استيلائها على العاصمة سنة 1996م. (خمس سنوات في بيت من زجاج – د. بطرس غالي. ص:341–342 وكالة الأهرام للتوزيع 1999). وانظر أيضا: هيثم هلال (مشاهير العالم) –ص: 175.

2– Rosanne klass- Afghanistan: The Accords- Foreign Affairs- vol :66. N°5 summer 1988-

لاعتبارات دينية، مذهبية، وعرقية، إضافة إلى 2430 كلم من الحدود المشتركة بين البلدين. كما أنّ من مصلحة باكستان الوصول إلى آسيا الوسطى عبر أفغانستان، ومن مصلحة أفغانستان الوصول إلى بحر العرب عن طريق باكستان.

وقد ساندت باكستان حكومة المجاهدين التي رأسها السيد قلب الدين حكمت يار، ثم من بعدها حركة طالبان، وأمدتها بالمال والعتاد والخبرات، طيلة الفترة التي لم تكن تشكل فيها عبئا على السياسة الخارجية الباكستانية.

فأفغانستان تعتبر العمق الإستراتيجي لباكستان في صراعها المزمن مع الهند، وعليه، فلا يمكن أن يَسْتَتِبَّ الوضع لأية حكومة فيها إذا لم تكن موالية لها، أو على الأقل، غير معادية لها.

كما أنّ المساعدات الباكستانية للحكومات المتعاقبة في أفغانستان تتحكم فيها عوامل خارجية كثيرة، من أهمها، المصالح الأمريكية في المنطقة، غير أن الأمن القومي لباكستان يبقى المتحكم الرئيسي في العلاقات بين البلدين.

ب- العلاقات الباكستانية الإيرانية:

*** تطور العلاقات بين البلدين:**

تربط جمهورية باكستان الإسلامية علاقات وطيدة بإيران لاعتبارات كثيرة أهمها:

كون البلدين مسلمين، حيث يمثل السنّة أغلبية في باكستان بينما تعتبر إيران دولة شيعية بها أقلية سنّية[1].

وقد ساندت الدولتان بعضهما بعضا في المحافل الدولية، وكانت للمسئولين في

1- كان أهل السنة في إيران يمثلون الأغلبية قبل أن يتعرضوا للاضطهاد من قبل الدولة الصفوية التي فرضت التشيع بالقوة في البلاد. (انظر في ذلك كتاب: نبيل فخر الدين رافع الحيدري-التشيع العربي والتشيع الفارسي – ص:135).

البلدين زيارات منتظمة.

فقد زار الوزير الأول الباكستاني السيد لياقت علي خان[1] إيران في شهر ماي سنة 1949.

وبدعوة من الحكومة الباكستانية، كان شاه إيران أول رئيس دولة يزور باكستان بعد استقلالها في شهر مارس سنة 1950م.[2]

وكانت إيران أول دولة توقّع بروتوكول صداقة مع باكستان في19 فبراير سنة 1950 م.

ففي شهر ماي سنة 1951، أمّمت إيران الشركة البريطانية الإيرانية للبترول ووضعت نهاية للشراكة البريطانية الإيرانية في هذا المجال[3]. وقد كان الموقف الباكستاني مساندا للخطوة الإيرانية في مواجهة الضغوط الغربية.

وقد التحقت الدولتان سنة 1955 بحلف بغداد الذي أصبح يدعى فيما بعد بمنظمة المعاهدة المركزية Central Treaty Organization (cento) التي تضم الدول الإسلامية الأربع (إيران – باكستان – العراق – تركية) إضافة إلى المملكة المتحدة.

وازدادت العلاقات بين البلدين متانة بدخولهما في اتفاقية التعاون الإقليمي من أجل التنمية:Regional Cooperation for Development في 22 -7-1964

---

1 - لياقت علي خان (1895 – 1951) رئيس وزراء باكستان بعد وفاة محمد علي جناح – تعرض لحادث اغتيال في 16 / 10 / 1951م. انظر في ذلك:

Muhamad raza Kazmi- Liaquat Ali Khan-His life and work - Page 4 & beyond .

2- Shah Alam -Iran-Pakistan Relations Political & Strategic Dimensions. Strategic Analysis. Vol : 28 N°4-. The Institute for defense studies & analysis. New Delhi 2004- P : 526-545

3 –Edward Henniker-Major -Nationalization : The Anglo – Iranian Oil Company 1951-. Seven pillars institute- Moral Cents Vol 2 issue 2 Summar/ Fall 2013. P:16-34

والتي تضم تركيا إضافة إلى باكستان وإيران[1] .

كما ساندت إيران جارتها باكستان في المطالبة بحق الشعب الكشميري في تقرير مصيره. وهي تتفق مع وجهة النظر الباكستانية الداعية إلى حل القضية وفقا لمبادئ الأمم المتحدة.

وأثناء الحرب الهندية الباكستانية في سبتمبر 1965م ، دعت باكستان أعضاء (cento) منظمة المعاهدة المركزية لمساعدتها في ردّ العدوان الهندي على أراضيها. فتنصّلت كل من بريطانيا والولايات المتحدة من أي مسؤولية تجاه باكستان. في حين دعمت كل من تركيا وإيران الموقف الباكستاني، وقدمت إيران مساعدات متنوعة لباكستان بما في ذلك المقاتلات النفاثة ووقود الطائرات[2]. كما بذلت إيران مساع حميدة لإزالة التوتر بين باكستان وماليزيا إثر دعم الأخيرة للموقف الهندي في حرب 1965م.

ولم تكن الحدود بين البلدين مرسّمة أثناء الاحتلال البريطاني، فأبرمت الدولتان اتفاقية لترسيمها في 6 – 4 – 1958م. وتم تبادل الوثائق النهائية الموضحة للحدود بينهما في 15-7-1963م، واستكملت عملية الترسيم النهائية للحدود في ديسمبر 1967م.[3]

وقد قامت إيران بجهود وساطة لصالح باكستان في العديد من المناسبات، حيث قام شاه إيران محمد رضا بهلوي[4] شخصيا سنة 1962 م بمساع لتسوية الخلاف بين باكستان وأفغانستان بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما، وأسفرت هذه الجهود

1- Pakistanرَحِمَهَاٱللَّهُ s Thrust in the Muslim World P: 56 – 59.

2 – المصدر السابق ص: 60

3 – المصدر السابق ص: 59

4 – محمد رضا بهلوي شاه إيران (1919 – 1980م) حكم إيران بين (1941 – 1979م) أطاح به رجال الدين الشيعة بقيادة آية الله الخميني سنة 1979م توفي بمنفاه بمصر . انظر: هيثم هلال (مشاهير العالم) – ص: 56

على جمع الطرفين للتفاوض المباشر في طهران في شهر ماي 1963م حيث تم الاتفاق على إعادة العلاقات بينهما.[1]

وأثناء حرب 1971م، وعند محاصرة كراتشي، كانت إيران الطريق الوحيدة لمرور المعدات لباكستان، وقد قدمت إيران مستشفى عسكري متنقل كامل التجهيز لمعالجة المصابين الباكستانيين. كما أن باكستان هرّبت طائراتها المدنية إلى إيران لحمايتها من العدوان الهندي[2].

إضافة إلى كل ما ذكرنا فإن كلا البلدين يعتبر من حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة (قبل الثورة الإيرانية)، وعليه فإن وجهات نظرهما تتقاطع في كثير من القضايا الدولية.

ويمكن القول بأن الفترة ما بين 1947 و 1979 كانت فترم انسجام بين البلدين.

وبعد الثورة في إيران وتولي رجال الدين السلطة فيها، ورغم تباين مواقفهما في بعض الأمور، إلا أن باكستان احتفظت بعلاقات ودية مع إيران لأسباب متعددة منها على الخصوص:

- استمرار العلاقات الودية بين الشعبين المسلمين.
- وجود أقلية شيعية في باكستان تقدر بحوالي 15٪ من مجمل السكان، وأقلية سنية معتبرة في إيران.
- حاجة باكستان لدول حليفة في المنطقة لمواجهة التهديد الهندي المستمر.
- حاجة إيران للمساعدات التقنية الباكستانية، خاصة في المجال العسكري.

1- Pakistan 's Thrust in Muslim World P :59 .

2– Dr Satyanarayan Pattanayak- Iran's relations with Pakistan a strategic analysis - P : 22-23.

–Pakistan 's Thrust in Muslim World P : 62.

إضافة إلى رغبة البلدين في استمرار التبادل التجاري بينهما والتنسيق في ما يخص قضايا العالم الإسلامي.

وفي فترة حكم طالبان لأفغانستان، تباينت المواقف بين باكستان وإيران.

فالأُولى ساندت حركة طالبان بقوة للأسباب التي ذكرناها سابقا، بينما اتخذت إيران موقفا سلبيا منها ، كونها حركة سنية متشدّدة، تضطهد حقوق الشيعة الهزاره في أفغانستان.

وبناءً على ذلك، وقفت طهران إلى جانب التحالف الشمالي(من الإثنيتين الطاجيكية والأزبكية)، المعادي لكل من باكستان وحركة طالبان على السواء، إضافة إلى دعم الأحزاب الشيعية ، وعلى رأسها حزب الوحدة الذي يقوده محمد كريم خليلي، الذي يضم عدة مجموعات شيعية ، تتحد في كونها مناهضة لطالبان.

وَتُعَكِّرَ صفو العلاقات بين باكستان وإيران، في فترة حكم رجال الدين الشيعة، عدة منغّصات، منها على الخصوص:

- احتفاظ باكستان بعلاقات متميّزة مع المملكة العربية السعودية (الحليف الإستراتيجي لباكستان). فقد كانت المملكة المؤيد الإستراتيجي لباكستان في الفترات العصيبة، منها على الخصوص:

- دعم المملكة لباكستان في صراعها المزمن مع الهند.
- وقوفها مع باكستان أثناء الغزو السوفييتي لأفغانستان.
- الحفاظ على التعاون العسكري القوي بين البلدين.

كما تعدّ المملكة من أكبر الدول المانحة للمساعدات إلى باكستان، إضافة إلى احتضان المملكة لحوالي 2 مليون من العمالة الباكستانية المهاجرة.

- الميل الإيراني نحو الهند (المستورد المهم للنفط الإيراني).

في ظل الحصار المفروض عليها ، فإيران بحاجة ماسّة إلى علاقات اقتصادية إقليمية تمكّنها من تصدير واستيراد السلع الأساسية. وتمثل الهند سوقا ضخمة، مع فرص كبيرة لتوسيع مجال التعاون.

ولحساسية الأمر، تحرص إيران على إيجاد توازن في علاقاتها مع كل من باكستان والهند .

– وجود بعض المسلحين المناهضة لإيران، على الأراضي الباكستانية، خاصة في مناطق بلوشستان المتاخمة لإيران

– الصراع الشيعي السنّي في باكستان، الذي أصبح أكثر حضورا في الشارع الباكستاني،خاصة بعد وصول رجال الدين الشيعة إلى الحكم في إيران.

– تعارض المصالح الباكستانية الإيرانية في أفغانستان.

– إطلاق النار المتكرر عبر الحدود من قبل القوات الإيرانية داخل الأراضي الباكستانية.

– نظرا للضغوط الأمريكية، فإن خط أنابيب الغاز بين البلدين، لم يحقق سوى خطوات بطيئة، مع كونه حيوي للاقتصاد الباكستاني.

– تدني مستوى التجارة البينيّة.

– ليست هناك خطوط منتظمة للطيران بين البلدين.

*** التعاون النووي بين باكستان وإيران.**

في أواسط السبعينيات من القرن العشرين، ظهر التباين بين مؤيدي انتشار التكنولوجيا النووية وبين المانعين لانتشارها .

تقود المجموعة الأولى فرنسا، بينما تضم المجموعة الثانية، الدول الأنجلو سكسونية، الولايات المتحدة والمملكة المتحد وكندا وغيرهم.

لم يكن الاختلاف بين المجموعتين منحصرا في المحافظة على الأمن العالمي، بل الهيمنة السياسية والتجارية في السوق النووية، كانت الأهم في ذلك[1].

ترى الدول المانعة للانتشار النووي بأن الدول النووية هي المخولة بحفظ الأمن والاستقرار في العالم.

بينما ترى الدول الأخرى بأن حصر امتلاك الأسلحة النووية على هذه الدول، أسهم في عدم استقرار العالم، وزاد من تسلّط هذه الدول واستبدادها.

ويرى بعض الخبراء بأن بعض الدول النووية تهدّد الأمن والاستقرار الدوليين، وذلك بالتدخل المباشر في الشؤون الداخلية لبعض الدول، بل وبالغزو المباشر لدول مستقلة، أعضاء في منظمة الأمم المتحدة، كما حدث في بنما من قبل الجيش الأمريكي في 1989/12/20 واعتقال رئيسها منويل نورييغا، وفي أفغانستان من قبل الاتحاد السوفييتي في ديسمبر 1979، وفي أفغانستان مرة أخرى من قبل الجيش الأمريكي وحلفائه أواخر سنة 2001 ، وفي العراق من قبل الولايات المتحدة، في 20 مارس سنة 2003م وغيرها من المناطق.

وعليه ترى كثير من الدول النامية بأن امتلاك وسائل الردع لا يعني بالضرورة، تهديد الآخرين به، وإنما يتعلق الأمر بمنع فعل عدواني معيّن عبر جعل الشخص أو الطرف الذي يُخشى منه ذلك، يَفْهَمُ بأنه لن يجني من وراء فعله فائدة. وبذلك يكون الردع وسيلة لتفادي العدوان دون الاضطرار إلى استعمال القوة من أجل ذلك[2].

فانتشار الأسلحة النووية ليشمل عددا أكبر من الدول في مختلف القارات، كفيل

1 –Humaira Dar- An Analytical Study -Pakistan Nuclear Deal (1976) - Pakistan Vision Vol. 16 No. 1 – p : 216.

2 – انظر في ذلك: برونو تيرتري- السلاح النووي بين الردع والخطر– ترجمة: عبد الهادي الإدريسي– ص: 43.

باستقرار العالم، والحدّ من غطرسة الدول الكبرى. وأنه كلما انتشرت وسائل الردع، كلما قلّ التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

إلى مثل هذا يذهب الجنرال الفرنسي "بيير ماري غالوا "Pierre. M. Gallois في كتابه: توازن الرعب- إستراتيجية العصر النووي[1] حيث يرى ضرورة كسر احتكار الأسلحة الذرية لكي تصبح وسيلة رادعة تحول دون وقوع الحروب.

وتميل النخبة الحاكمة في باكستان (سياسيين وعسكريين) إلى الطرح الثاني، أي السعي إلى امتلاك السلاح النووي لحماية أمنها من التهديدات الهندية المستمرّة.

في هذه الفترة كانت باكستان قد طوّرت برنامجها النووي غير أنها لم تجر التجارب الميدانية، واكتفت بالتجارب المخبرية.

كذلك إيران التي ترى بأنها مهدّدة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، تسعى إلى تحصين نفسها من أي اعتداء خارجي، عن طريق تقوية ترسانتها العسكرية التقليدية منها وغير التقليدية، وذلك بالسعي لامتلاك التكنولوجيا النووية.

وقد سعت الدولتان إلى تطوير العلاقات بينهما في شتى المجالات، لتصلا إلى التعاون في المجال النووي.

في هذا الإطار، قام الخبير النووي الباكستاني الدكتور عبد القدير خان[2] بعدّة

1– Pierre. M. Gallois- The balance of terror : strategy for the nuclear age - Houghton Mifflin . P:13.

- A. J. C. Edwards- Nuclear Weapons: The Balance of Terror، the Quest for Peace - P : 3. :انظر أيضا

2 – الدكتور عبد القدير خان ولد في ولاية بوبال الهندية عام 1936، هاجر إلى باكستان بعد الاستقلال والانفصال عن الهند. تخرج من كلية العلوم بجامعة كراتشي سن 1960 وحصل على الماجستير من جامعة دلفت بهولندا سنة 1967. والدكتوراه من جامعة لوفين البلجيكية سنة 1972 شغل منصب كبير خبراء المعادن في شركة F.D.O. الهندسية الهولندية. بعد التجربة النووية الهندية سنة 1974 قرّر العودة إلى باكستان لإنشاء وتطوير برنامجا نوويا لبلاده. وقد أجرت باكستان أولى تجاربها النووية سنة 1998م. انظر في ذلك:

زيارات إلى إيران، لإبداء المشورة وتدريب المهندسين الإيرانيين، وكذلك فعل مع الفنيين في كل من كوريا الشمالية وليبيا وربما جهات أخرى[1]، قبل أن تتخلى هذه الأخيرة عن برنامجها النووي ، بعد احتلال العراق في 2003م .

ويعتقد الكثيرون بأنّه لا يمكن للدكتور عبد القدير خان أن يتخذ مثل هذه الخطوات لولا الضوء الأخضر من المؤسسة العسكرية ، وكبار الساسة في البلاد.

ولما تسرّبت هذه المعلومات وعلمت أجهزة الاستخبارات الغربية بهذه التحركات، فرضت السلطات الباكستاني، في فبراير 2004، الإقامة الجبرية على الدكتور عبد القدير خان.

وإثر توقيفه شهدت أغلب المدن الباكستانية مظاهرات مطالبة بالإفراج الفوري عنه ، وسرعان ما استجابت السلطات لذلك، حيث حصل على عفو رئاسي من قبل الرئيس برويز مشرف.

وأصرّ الدكتور خان بأنه تصرّف بشكل مستقل عن الجهات الرسمية الباكستانية[2].

وتنظر غالبية الشعب الباكستاني إلى السيد عبد القدير خان بأنه بطل قومي وأنه أب السلاح النووي الباكستاني.

وقد حافظت الدولتان على علاقات جيدة رغم التقلبات التي شهدتها الساحة

- Gordon corera - Shopping for Bombs: Nuclear Proliferation,Global Insecurity, and the Rise and Fall of the A.Q.Khan Network - p: 3-32 .

1– David Albright and Corey Hinderstein- Unraveling the A. Q. Khan and Future Proliferation Network " The Washington Quarterly" vol :28- issue :2 (2005)- p: 111-127.

2 - David Albright and Corey Hinderstein- Unraveling the A. Q. Khan and Future Proliferation Networks - THE WASHINGTON QUARTERLY vol :28- issue :2- 2005- P :116

- Shah Alam - Iran-Pakistan Relations : Political and Strategic Dimensions – Strategic Analysis ، Vol. 28، No. 4، 2004. The Institute for Defence Studies and Analyses . P: 526 -527

الإقليمية والدولية.[1]

ج ـ العلاقات الباكستانية الهندية:

*** مدخل تاريخي**

ظهرت باكستان للوجود كدولة مستقلة في 14/ 08/ 1947م بناءا على قرار التقسيم الذي أقرته سلطات الاحتلال البريطاني في 1947/06/03. غير أن الجمعية الوطنية الهندية (البرلمان) رفضت هذا القرار واعتبرت أن توحيد القطرين أمر لا بدّ منه، وأن مرور الزمن لا يضعف هذا الحلم[2].

انطلقت العلاقات بين البلدين انطلاقة قاتمة وعدائية، حيث تميّزت ومنذ الانفصال عن بريطانيا بالشك والتنافس، مع وجود العديد من الأمور العالقة بينهما، أشدّها وأكثرها حساسية مسألة كشمير.

وقد خاضت الدولتان ثلاثة حروب دامية بينهما[3].

اندلعت الحرب الأولى سنة 1948/1947م بسبب منطقة كشمير التي ترغب كل من الدولتين في بسط السيطرة عليها، وانتهت هذه الحرب بتقسيم كشمير إلى قسمين، قسم خاضع للسيادة الباكستانية ويعرف بـ : آزاد كشمير (كشمير الحرة)، وولاية جامون وكشمير الخاضعة للسيطرة الهندية.

وكان قرار التقسيم البريطاني الصادر في جوان 1947م يعطي لشعوب الولايات حرية الاختيار بين الانضمام إلى الهند أو إلى باكستان. وكان الأمر محسوما بالنسبة إلى

1– Pak Thrust in Muslim World P : 60 - 62 .

2 – Masud-ul-Hassan-Khan Sabri -Pakistan's Foreign Policy . P : 196

3– د.طاهر أمين -المقاومة الشعبية في كشمير – ص: 21

- Musarat Javed Cheema -Pakistan – India Conflict with Special Reference to Kashmir - South Asian Studies . A Research Journal of South Asian Studies Vol. 30، No.1، January – June 2015، pp. 45 – 69.

كل الولايات ما عدا ثلاث منها هي:

- ولاية جوناغاد : حيث قرر حاكمها المسلم الانضمام إلى باكستان رغم وجود أغلبية هندوسية في الولاية ، وأمام معارضة هذه الأغلبية لقرار الحاكم ، دخلت القوات الهندية وأجرت استفتاء انتهى بانضمامها إلى الهند.

- ولاية حيدر آباد (الدكن): التي واجهت نفس مصير سابقتها، حين أراد حاكمها المسلم أن يظل مستقلا بإمارته، غير أن الأغلبية الهندوسية لم تقرّ خطوته، فتدخلت القوات الهندية وضمتها إلى الهند.

- وأما ولاية كشمير ذات الأغلبية المسلمة فقد كان حاكمها: المهراجا هاري سينغ[1]، هندوسيا، يرغب في البقاء مستقلا عن الدولتين، وعند الضرورة، يفضل الانضمام إلى الهند، متجاهلا رغبة الأغلبية المسلمة من سكان الولاية في الانضمام إلى باكستان،[2] واتبع حملة إبادة منضمة ضد مسلمي كشمير، مع اتخاذ خطوات متسارعة لتسهيل الانضمام إلى الهند.

في هذه الأجواء دخلت إلى كشمير المئات من أفراد قبائل البشتون من مقاطعة شمال غرب باكستان لمساعدة إخوانهم في العقيدة[3] الذين يتعرضون إلى المذابح، حيث سيطرت هذه القبائل على حوالي ثلث مساحة الولاية.

هذا التصعيد جعل المهراجا هاري سينغ يوافق على الانضمام الرسمي إلى الهند.[4]

1 – المهاراجا هاري سينغ حكم الولاية سنة 1925م وهو آخر حكام عائلة الدوغرا. وقد حكمها إلى تاريخ انقسام شبه القارة سنة – 1947م. انظر: د. طاهر أمين –المقاومة الشعبية في كشمير – ص: 27

2 –Abubakar Siddique -The Pashtun Question . p : 37

3– Naghma Mangrio-- A Historical and Political Perspective of Kashmir Issue- The Dialogue vol: VII Number 3- P: 361.

4 – د. طاهر أمين – المقاومة الشعبية في كشمير– ص: 431

خارطة منطقة كشمير المتنازع عليها بين باكستان والهند



في 1948/10/22م، جسّدت الهند هذا الاتفاق بإرسال قواتها إلى كشمير، وسيطرتها على ما تبقى من الولاية. بقي الوضع متدهورا في المنطقة، وزادته الممارسات الهندية ضد المسلمين في كشمير سوءا. إضافة إلى ما ذكرنا فإن هذا الإقليم يتمتع بمكانة إستراتيجية بالنسبة إلى باكستان، كونه منبعا لأهم الأنهار الباكستانية، وأن سيطرة الهند عليه يهدّد أمن باكستان القومي.

*** حرب سنة 1965م بين الهند وباكستان :**

تدهورت العلاقات بين المسلمين والهندوس في كشمير، حتى وصلت الأوضاع إلى حافة الحرب. كل هذا حصل بعد إعلان الهند إغلاق باب التسوية السياسية.وإلغاء الوضع الخاص بكشمير.

وبعد عدّة انتهاكات لقرار وقف إطلاق النار، من قبل الهند، وفي ليلة 5-6 من سبتمبر 1965، عبرت القوات الهندية الحدود الدولية مع باكستان في منطقة سيالكوت ومقاطعة السند.

أعقب ذلك سلسلة عمليات مضادة من قبل الجيش الباكستاني انتزع من خلالها مساحات من الأراضي الهندية، في أكبر معركة دبابات منذ الحرب العالمية الثانية.

وقد استجابت الأمم المتحدة لمطالبات الهند بوقف إطلاق النار، وذلك في 23 سبتمبر 1965م.[1]

تُوِّجت مباحثات التهدئة باتفاقية بين البلدين أُبرمت في طشقند (عاصمة أوزباكستان) في 10يناير 1966م، من قبل رئيس الوزراء الهندي لال بهادر شاستري Lal Bahadur Shastri[2] والرئيس الباكستاني الجنرال أيوب خان Ayub Khan[3]

1- Eric S.Margolis- WAR at the TOP OF THE WORLD - p : 71 .

2- لال بهادر شاستري زعيم وسياسي هندي – ولد في الثاني من أكتوبر من سنة 1904 . تولى رئاسة الوزراء في 9 يناير1964 كثاني رئيس للوزراء في الهند. ترك الدراسة ليلتحق بحركة العصيان المدني التي قادها غاندي- اعتقل لمدة تسع سنوات من قبل السلطات البريطانية . بعد الاستقلال انتخب أمينا عاما لحزب المؤتمر ، وافته المنية في اليوم الثاني لتوقيع معاهدة طشقند بين الهند وباكستان في 11 يناير 1966.

Shiri Ram Bakshi – Struggle for Independence: Lal Bahadur Shastri - P: 1- 157 .

3- ولد الجنرال محمد أيوب خان في 14 ماي سنة 1907 بقرية ريحانة بالقرب من مدينة هاريبور. التحق بجامعة عليغار سنة 1922 ثمّ التحاق بالكلية العسكرية الملكية بالمملكة المتحدة سنة 1926. شارك في الحرب العالمية الثانية . بعد الاستقلال، التحق بالجيش الباكستاني. تولى حقيبة الدفاع سنة 1954 . انتزع الرئاسة من خلفه الجنرال ميرزا إسكندر سنة 1958. استقال من الرئاسة في 29 مارس 1969 ليخلفه الجنرال يحيى خان. توفي في 19 أبرل 1974 .

Nagendra Kr– Singh –Encyclopaedia of Muslim Biography: India، Pakistan، Bangladesh– Page: 278

وبحضور رئيس الوزراء السوفييتي :

أليكسي نيكولايفيتش كوسيغين Aleksey Nikolayevich Kosygin.[1]

وبقيت الأزمة الكشميرية مصدر قلق وتوتر في العلاقات بين البلدين الجارين، ولن تنعم المنطقة بالأمن ما لم تتوصل الدولتان إلى تفاهم ينهي هذا الصراع المزمن.

وستتطرق لاحقا إلى موقف الولايات المتحدة الأمريكية من هذه الحرب وتأثير ذلك على العلاقات بينها وبين باكستان.

*** حرب 1971م بين الهند وباكستان :**

وهي الحرب الخاطفة التي لم تدم طويلا وأسفرت عن انفصال باكستان الشرقية (بنغلادش) عن باكستان الغربية.

لم تكن النتيجة الكارثية لهذه الحرب مستبعدة، كونها جاءت بُعيد إبرام الهند اتفاقية للصداقة والأمن والتعاون مع الاتحاد السوفييتي في 19 أوت سنة 1971م[2]، وهي الاتفاقية التي شجعت الهند على غزو (باكستان الشرقية) بانغلادش في شهر ديسمبر 1971م، إضافة إلى استخدام الاتحاد السوفييتي لحق الفيتو ضد كل المقترحات الباكستانية المقدمة للأمم المتحدة لحل الأزمة في بنغلادش، وعرقلة إصدار قرار لوقف إطلاق النار في المنطقة[3]، حتى تمكّن الجيش الهندي من محاصرة الجيش الباكستاني في بنغلاديش تحت قيادة الجنرال أمير عبد الله خان نيازي[4]، ممّا اضطره للاستسلام وقد تكبدت فيها القوات الباكستانية خسائر فادحة.

1- Edmund Jan Ozmanczyk –ENCYCLOPEDIA of The United Nations and International Agreements 3rd edition Volume 4 T-Z and Index - P: 2273 .

2- P- Stobdan– Common Perspectives -India-Russia Strategic Partnership – P: 3 - 9 .

3- Nazir Hussain - Pak-Russia Relations: Lost Opportunities and Future Options - Journal of Political Studies، Vol. 19، Issue - 1، 2012 Islamabad – Pakistan Pages: 82-83 .

4- Musarat Amin & Rizwan Naseer- An Explanation of Peace and conflict Between Pakistan and India -Democratic Peace Theory - Berkeley Journal of Social Sciences vol : 1- n° 3- March 2011 page : 8 .

تسببت نتيجة هذه الحرب في استقالة الجنرال أيوب خان وتولي السيد ذو الفقار علي بهوتو رئاسة البلاد.

وبعد مفاوضات طُبِعَتْ بمرارة الهزيمة، وقّعت الدولتان معاهدة شملا في يوليو 1972 لتطبيع العلاقات بينهما.

ومن تداعيات ذلك أيضا، انسحاب باكستان برئاسة بهوتو من الكومنولث (Commonwealth of Nations)ومن معاهدة منظمة جنوب شرق آسيا S.E.A.TO[1]

وفي 18 من شهر ماي سنة 1974م (في عهد رئيسة الوزراء الهندية أندريه غاندي)[2] توّجت الهند برنامجها النووي بإجراء أولى تجاربها النووية في منطقة بوخران Pokhran بشمال شرق البلاد، الأمر الذي أطلق العنان لمرحلة جديدة من سباق التسلح في المنطقة، توِّج في 11 ماي سنة 1998م بإجراء الهند لخمس تجارب نووية أعقبت ذلك باكستان في 28 من نفس الشهر بإجراء ست تجارب نووية في جبال رأس كوه Ras Koh بإقليم بلوشستان[3].

وبامتلاك الدولتين الجارتين للأْسلحة النووية، فسيكون من المتعذر حلّ النزاع حول إقليم كشمير عسكريا، وستنتعش الحركة الدبلوماسية لتلعب الدور الأكبر في تسوية المسائل العالقة بين البلدين.

د ـ العلاقات الباكستانية الصينية:

تعتبر العلاقات الباكستانية الصينية نموذجا للعلاقات الودية الجادة التي ترمي إلى التعاون المشترك المثمر الذي يخدم المصالح الحقيقية للدولتين.

اعترفت باكستان بجمهورية الصين الشعبية في 04-01-1950 وأقامت معها

1 – K.K.Kulshrestha -A short History of International Relations - P : 195 .

2 – إنديرة غاندي (1917 – 1984م) بنت جواهر لال نهرو– سياسية هندية تولت رئاسة الوزراء بين عامي 1966 – 1977م ثم سنة 1980 اغتيلت على يد أحد حراسها. انظر: هيثم هلال – مشاهير العالم – ص:100)

3– Ishtiaq Ahmad –New Nuclear Order - P: 104 .

علاقات دبلوماسية في أفريل 1951، وتبادلت معها السفراء في نوفمبر 1951.[1] ومنذ تلك الفترة شهدت العلاقات بين البلدين تطوّرا مطردا في مختلف المجالات، السياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها.

وعقب اندلاع الحرب الكورية، عبّرت باكستان عن عدم استعدادها إرسال جنودها للقتال مع قوات الأمم المتحدة ضد كوريا الشمالية وحليفتها الصين، كما امتنعت عن التصويت لصالح المشروع الأمريكي في الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي يدين الصين ويصفها بالقوة المعتدية[2].

وقد حفظت الصين لباكستان هذا الموقف الذي ستكون له آثار إيجابية على مستقبل العلاقات بين البلدين في جميع جوانبها، بما في ذلك التعاون الإستراتيجي والأمني.

وقد استمرت باكستان في سياساتها المؤيدة للمواقف الصينية في كل المحافل.

وبُعيد الحرب الصينية الهندية في سنة 1962م، توطّدت العلاقات بين البلدين، وتطورت لتشمل التنسيق في المجالات المختلفة لمواجهة الهند، العدو المشترك لهما.

وقد حافظت الدولتان على هذه العلاقات بتبادل الزيارات الرسمية على أعلى المستويات وإبرام العديد من اتفاقيات التعاون.

كما قدمت الصين لباكستان مساعدات اقتصادية وعسكرية وتقنية لتمكينها من الصمود في وجه التهديدات الخارجية.

وفي نوفمبر1966 تبنّت باكستان بالاشتراك مع دول أخرى مشروع قرار في الجمعية العامة للأمم المتحدة يدعو لاستعادة الصين الشعبية لحقها في عضوية الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها.

1 – Rizwan Naseer & Musarrat Amin -Sino-Pak Relations . A natural Alliance against common threats . Berkeley Journal of Social Sciences Vol 1- N°2 - Fer 2011 p : 1 .

2 – Atul Kumar- China-Pakistan Economic Relations. Special report 30 september 2006. Institute of Peace & Conflict Studies. New Delhi.

كما اعترضت باكستان على نظرية الدولتين، المتمثلة في إعطاء مقعدين في الأمم المتحدة لكل من تايبيه وبيكين،[1] واستمرت في دعم كل الجهود الداعية لانضمام جمهورية الصين الشعبية لهيئة الأمم المتحدة ، إلى أن تحقق ذلك في 25 أكتوبر 1971م

في هذه الأثناء، ساهمت باكستان في حل القطيعة بين الصين و الولايات المتحدة الأمريكية، ورعت اتصالات غير مباشرة بين الدولتين، أفضت إلى ترتيب زيارة لوزير الخارجية الأمريكي الدكتور هنري كيسنجر، للصين عبر باكستان، واجتماعه بالوزير الأول الصيني السيد: شو ون لاي، سنة 1971.[2]

وفي المقابل ساندت الصين بقوة الموقف الباكستاني المعارض للتدخل السوفييتي في أفغانستان وشكلت مع باكستان قوة مضادة لكل من الهند والاتحاد السوفييتي[3].

إن العلاقات الجديدة مع الصين، أصبحت من ركائز السياسة الخارجية لباكستان.

وقد اكتسبت هذه العلاقات دفعة جديدة عندما قرر قادة البلدين توسيع نطاق التعاون بين بلديهما ليطال المجال النووي[4].

ففي 15 سبتمبر 1986 وقّع البلدان معاهدة للتعاون في مجال الاستخدام السلمي للطاقة النووية.[5] هكذا توسّع التعاون بين البلدين ليطال جميع المجالات الحيوية.

*** أهمية باكستان بالنسبة للصين:**

إن تصاعد الدور الصيني على المصرح الدولي لا يعني أبدا استغنائها عن الروابط

1- Dr Mansoor Khan Afridi. - Pak-China Relations in the cold war era. American International Journal of research in Humanities arts & social sciences.– U.S.A. 2014. P:109 .

2- Xiansheng Zhang -A Realist interpretation of U.S. relations with China - (M.A. thesis–) . p: 84.

3 – Dr Manzoor Khan Afridi - Musab Yousufi -Pak-China Joint Strategy against the Soviet Invasion of Afghanistan - Asian Journal of Social Sciences & Humanities Vol. 3(3) August 2014- P : 66 -67.

4- Rizwan Naseer & Musarrat Amin- Sino-Pak Relations . A natural Alliance against common threats - Berkeley Journal of Social Sciences Vol 1- N°2 -Fer 2011 - p : 9.

5- المرجع السابق ص: 10 – وانظر أيضا Pak. Foreign Policy. P : 175

العميقة التي تجمعها مع باكستان.

فإضافة إلى التبادل التجاري البيني، تبقى الصين بحاجة إلى باكستان لما تمثله هذه الأخيرة من ثقل جيو اقتصادي خاصة في الجوانب الآتية:

أن الصين تحتاج أن تتواصل مع آسيا الوسطى، وأن باكستان يمكن أن تكون همزة الوصل في ذلك، وعبرها يمكن أن تمرّ المنتجات الصينية إلى تلك المناطق وإلى غرب آسيا عبر طريق كاراكوروم Karakoram Pass، الذي يصل غرب الصين بشمال شرق باكستان.

كما أن ميناء جوادار Gwadar Port الذي استعادته باكستان سنة 1958 م من السيطرة العمانية، وهو قيد التوسيع، يمكن أن يكون ممرا للبضائع الصينية نحو الخليج العربي والدول الغربية، بل ويمكن أن ينافس بعض الموانئ الخليجية كونه يفتح على بحر العرب، بعيدا عن مضيق هرمز (يبعد عن مضيق هرمز بحوالي:860 كلم) المهدّد بالإغلاق كلما ازداد منسوب التوتر في المنطقة.

ورغم سعي الهند لتأهيل ميناء شابهار الإيراني[1] لمنافسة ميناء جوادار الباكستاني، إلا أن الصين قطعت شوطا متقدما في تطوير هذا الأخير ليكون المنفذ البحري الرئيسي لها على بحر العرب.

إن الموقع المتميز لباكستان كونها تربط بين شرق وغرب ووسط آسيا، يجعلها مؤهلة للقيام بمثل هذا الدور.

كما أنّ عامل النفط يحظى بأهمية قصوى بالنسبة للاقتصاد الصيني خاصة مع تنامي

---

1 – تريد الهند من تطوير ميناء شابهار الإيراني، الذي يطل هو الآخر على بحر العرب، أمورا منها:
- الوصول إلى أسواق آسيا الوسطى عبر أفغانستان.
- منافسة ميناء كراشي الباكستاني الذي يعتبر الممر الرئيسي للبضائع نحو أفغانستان،
- توطيد العلاقات مع أفغانستان عبر وصل ميناء شابهار بمنطقة زارنج الأفغانية، وجعلها تستغني عن عبور بضائعها عبر الأراضي الباكستانية،

الآلة الصناعية الصينية .فبحر قزوين وما يمتلكه من غاز ونفط هو محلّ أنظار الدول الغربية والصين واليابان على حدّ سوى، وأن الأراضي الباكستانية تعتبر من الطرق الآمنة التي يمكن أن تمرّ عبرها الأنابيب الناقلة له، وذلك إذا تم التغلب على ما تبقى من العقبات في أفغانستان.

الخارطة توضح موقع ميناء جوادار الباكستاني المطل على بحر العرب.



الفصل الأول
مرحلة التحالف الباكستاني الأمريكي
(مرحلة الحرب الباردة الأولى)
(1965ـ 1947 م)

مدخل

المعونات الأمريكية للعالم وآلياتها (باكستان أنموذجا)

المبحث الأول:

مرحلة التحالف بين البلدين

المبحث الثاني:

التقارب الصيني الباكستاني والدور الأمريكي

المبحث الثالث:

الموقف الأمريكي من حرب 1965م.

المبحث الرابع

أهمية باكستان بالنسبة للولايات المتحدة



مدخل: المساعدات الأمريكية للعالم وآلياتها (باكستان أنموذجا)

تعتبر برامج المعونات الخارجية من الأدوات الرئيسية للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، فهي ليست عملا خيريا بحتا، وإنما هي عملية متبادلة المنفعة، تسحب أو تخفّض إذا انتفت المنفعة أو اختلت. وللمعونة الخارجية للولايات المتحدة برامج مختلفة، في ما يلي أهمها :

1- صندوق الدعم الاقتصادي : Economic Support Fund

يسعى هذا الصندوق لتعزيز مصالح السياسة الخارجية الاقتصادية والسياسية للولايات المتحدة، من خلال تقديم المساعدات للحلفاء والدول التي تمرّ بمرحلة انتقالية نحو الديمقراطية[1].

2- مساعدات التنمية : Development Assistance [2]

يهدف هذا البرنامج إلى مساعدة شعوب الدول النامية في جهودها الرامية إلى اكتساب المعارف والموارد الضرورية لتطوير وبناء المؤسسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، التي من شأنها تحسين حياتهم[3].

3- المعونة الغذائية : Food Aid : الغرض من هذا البرنامج هو تعزيز الأمن الغذائي في البلدان النامية، عن طريق توفير المساعدات الغذائية لإنقاذ الأرواح ومساعدة الناس على التعافي من الأزمات، ودعم التغذية والتنمية في البلدان الفقيرة[4].

1- U.S. Foreign Assistance Reference guide – Page: 6 .

2 – حتى 2007 تمثل المساعدات الإنمائية حوالي 11% من إجمالي التبرعات الأمريكية لباكستان

Azeem Ibrahim- US Aid to Pakistan- Belfer center for science & international Affairs- Harvard University - Discussion Paper 06- .July 2009- P : 10.

3- U.S. Foreign Assistance Reference guide page: 4.

4 – المرجع السابق ص: 29

4- المساعدات العسكرية : Security (Military) Assistance[1]

يهدف هذا البرنامج إلى تعزيز الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة والدول الصديقة لها، لتعزيز الأمن والسلام، وتعزيز تدابير الدفاع المشترك ضد المخاطر الداخلية والخارجية، بما في ذلك توفير المساعدات العسكرية للدول الصديقة والمنظمات الدولية[2].

5- بنوك التنمية المتعددة الأطراف: Multilateral Development Bank

وتقدم هذه المجموعة، الدعم المالي والتقني للدول النامية لمساعدتها على تعزيز الإدارة الاقتصادية والحدّ من الفقر.

6- الوكالة الأميركية للتنمية الدولية US Agency for International Development : وهي الأكثر نشاطا وتواجدا في الدول النامية.

7- صندوق الولايات المتحدة للمعونات الطارئة للاجئين والمهاجرين. U.S. Emergency Refugee and Migration Assistance Fund

وقد تمّ تكييف هذه البرامج وتطويرها بما يتماشى والتغيرات في الساحة السياسية الدولية وبما يخدم المصلحة الوطنية للولايات المتحدة الأمريكية.

والمعونات الخارجية أدوات تستعملها الولايات المتحدة في الأزمات المختلفة العسكرية والسياسية والاقتصادية، أبان الحرب الباردة وبعدها. ومعظم هذه المساعدات كان مرتبطا بإستراتيجية الأمن القومي الأمريكي.

ففي مرحلة الحرب الباردة الأولى تركّزت المعونات على الجانب الاقتصادي، ثم تحولت لتطال المجال العسكري، وذلك لتكوين حلفاء ضدّ الاتحاد السوفييتي

1 - خلال السنوات المالية 2002 و2007 وافقت باكستان على اقتناء أسلحة من الولايات المتحدة بقيمة أكثر من 9.7 مليار دولار. (المرجع السابق)

2– U.S. Foreign Assistance Reference guide page: 31

وتدعيم جبهة احتواء الشيوعية.

منذ سنة 1947م كانت الولايات المتحدة الأمريكية واحدة من أوائل الدول التي اعترفت ورحّبت باستقلال باكستان، ووفّرت مساعدات مهمة قصد إنشاء المؤسسات الرئيسية للوطن الجديد. فقد ساهمت في إنشاء العديد من المدارس والمعاهد كما كانت من كبار الممولين لسدّي:

1- سدّ تربيلا Tarbela Dam: وهو الخامس عالميا بالنسبة للحجم الهيكلي، ويبعد حوالي 50 كلم شمال غرب العاصمة إسلام آباد.

2- سدّ مانجلا Mangla Dam: يوجد على نهر جهلم في مقاطعة ميربور بكشمير الحرة. وهو السابعة عالميا من ناحية الحجم.[1]

وتعود المساعدات الأمريكية لباكستان إلى بداية الخمسينيات عن طريق الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية U.S.A.I.D) The United States Agency for the International Development)

وقد شهدت هذه المساعدات انقطاعات في فترتي الحرب الباكستانية الهندية وكذلك في فترة انتعاش البرنامج النووي لباكستان.

وقد تركّزت هذه المساعدات في عمومها على المجالات التالية: الطاقة – التعليم – الزراعة – المساعدات العسكرية – الصحة.

تعتبر المساعدات الاقتصادية الأمريكية لباكستان هي الأكثر مقارنة بالمساعدات العسكرية، ما عدا فترة التحالف بين 1954 و1965، ثم أثناء الحرب الباردة الثانية

1 – للمزيد حول السدود في باكستان ينظر:
Iram Khalid & Ishrat Begum -Hydro Politics in Pakistan: Perceptions and Misperceptions - South Asian Studies A Research Journal of South Asian Studies - Vol. 28، No. 1، January – June 2013، pp. 7-23 .

في عقد الثمانينيات من القرن العشرين.

وقد تدنّت هذه المساعدات في عشرية التسعينيات لتبلغ أدنى مستوياتها.

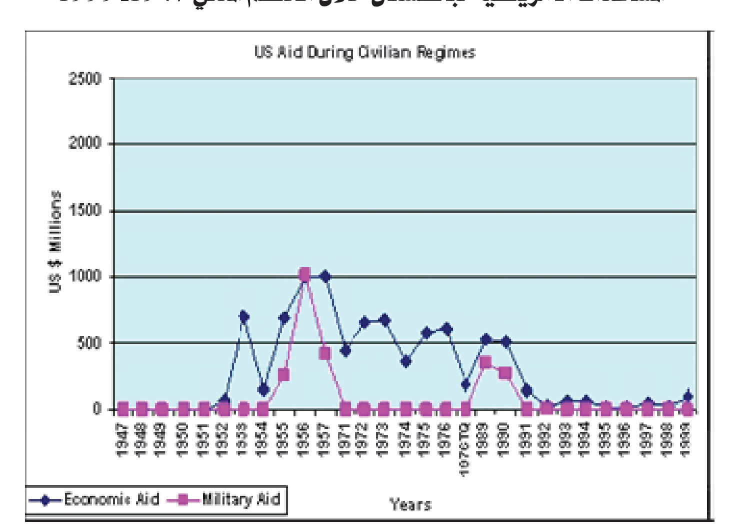
وتعتبر المعونات الاقتصادية، واحدة من أهم الأدوات التي تستخدمها الولايات المتحدة من أجل تحقيق أهداف سياستها الخارجية. وقد استخدمت الولايات المتحدة هذه المساعدات الاقتصادية لباكستان بنمطين أساسيين:

1- تقديم الإغراءات لاستمالتها في فترات زمنية محدّدة، في الخمسينيات والثمانينيات من القرن الماضي.

2- فرض العقوبات للضغط عليها، لانتزاع مواقف سياسية معيّنة، أو ردعها عن برامج محدّدة ، مع منع المعونات على باكستان لمنعها من تطوير برنامجها النووي.

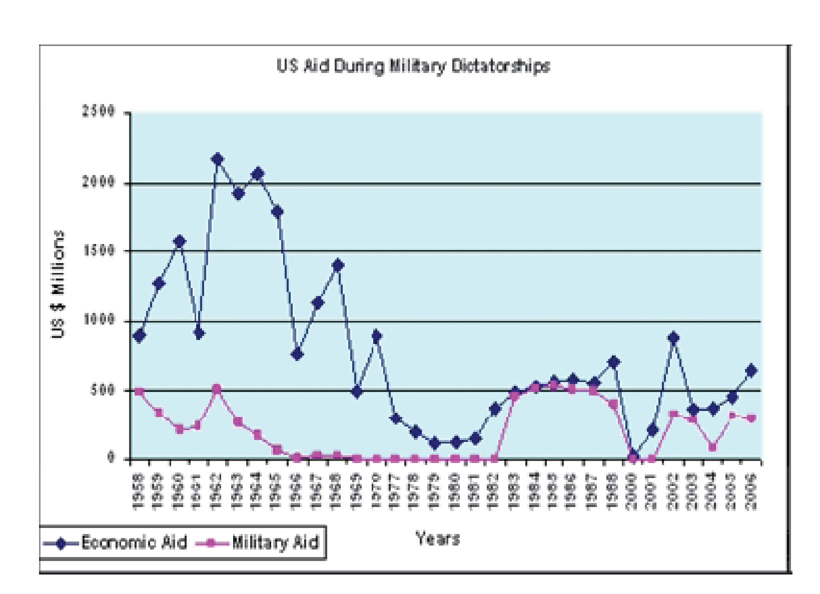
الجدولان التاليان يوضّحان المستويات التي بلغتها المساعدات الاقتصادية والعسكرية الأمريكية للدولة الباكستانية.

المساعدات الأمريكية لباكستان خلال الحكم المدني 1947ـ 1999[1]



1- Murad Ali -US Foreign Aid to Pakistan and Democracy- Pakistan Journal of Social Sciences Vol : 29- N° 2 – December 2009-pp247-258.


المساعدات الأمريكية لباكستان خلال حكم العسكر 1958ـ2006



هذا، وتجدر الإشارة إلى أن قانون المساعدات الخارجية الأمريكية تمت إعادة سياغته في 1961/9/4م، في عهد الرئيس كندي[1]، حيث أصدر الكونغرس تشريعا عرف بقانون المساعدات الخارجية[2]، يوضح الشروط اللازمة للحصول على هذه المساعدات.

1 – جون فيلزجيرالد كندي John Filzgerald Kennedi الرئيس رقم: 35 للولايات المتحدة ولد في 29 ماي 1917 في بروكلاين، وهو الرئيس الأمريكي الأول من الروم الكاثوليك، ينتمي إلى الحزب الديمقراطي، تولى الرئاسة في 20 يناير 1961. قتل في 22نوفمبر 1963 عليى يد Lee Harvey . (Steve Potts -John.F.Kennedy- Page : 2-21)

2 – أ.د. جهاد عودة وآخرون -العلاقات الدولية – ص: 314

المبحث الأول
مرحلة التحالف بين البلدين

عندما ظهرت دولة باكستان للوجود كدولة مستقلة في 14 أغسطس 1947م، كانت أجواء الحرب الباردة قد عكّرت صفو العلاقات الدولية.

فالصراع بين الدولتين الأقوى، الولايات المتحدة الأمريكية واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية، من أجل السيطرة وبسط النفوذ في مختلف مناطق العالم، بلغ نقطة اللا عودة، وأن العديد من الدول الآسيوية انخرطت في هذا الصراع، إما ضد الاستعمار الغربي أو خوفا من التوسع الشيوعي.

برزت باكستان إلى النور في جو قاتم معتم بالفوضى والإرباك. وقد كانت هذه الدولة الوليدة بحاجة إلى دعم سياسي وعسكري لمواجهة خطر الاعتداء عليها من قبل الهند التي لم تكن راضية على تقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتين منفصلتين.

لم تكن باكستان ترغب في ركوب دوّامة الحرب الباردة، غير أن مسألة الأمن القومي للدولة وحاجتها إلى المساعدات الاقتصادية لتحسين أوضاع غالبية الشعب، جعلتها تختار الوجهة الأنسب لسياستها الخارجية.

فالولايات المتحدة الأمريكية، من بين الدول الكبرى، كانت في وضع يؤهلها لمساعدة باكستان في هذه المجالات، فضلا على ذلك، فهذه الأخيرة تجد نفسها أقرب إلى التوجه الأمريكي منه إلى التوجه السوفييتي ذي الأيديولوجية الشيوعية.

وبالرغم من أن العوامل الأيديولوجية، نادرا ما تقف في وجه العلاقات الودية بين الدول، فإن باكستان لا تغفل طبيعة التهديد الذي تمثله الأيديولوجية الشيوعية عليها وعلى بقية الدول الإسلامية .

وبناء على ذلك، فالقادة الباكستانيون الذين ينحدرون من الطبقة الأرستقراطية المتغرّبة جعلوا سياسة البلاد موالية للغرب [1].

بادرت جمهورية باكستان الإسلامية بتعيين السيد ميرزا أبو الحسن إصبهاني كأول سفير لها لدى الولايات المتحدة في سبتمبر 1947.

وفي مطلع سنة 1948 عيّنت الولايات المتحد السيد بول أللينج Paul Alling أول سفير لها في باكستان[2].

في السنوات الثلاث الأولى التي تلت استقلال باكستان، لم ترتسم ملامح العلاقة بين البلدين، وذلك للغموض الذي يلفّ الأسباب الحقيقة للتقسيم الذي حدث لشبه القارة الهندية، وطبيعة المجتمع الباكستاني الذي نادى بهذا التقسيم.

وفي سنة 1950م، واستجابة لدعوة الرئيس الأمريكي ترومان " TRUMAN" قام رئيس الوزراء الباكستاني السيد لياقت علي خان بزيارة لواشنطن، في حين لم يتلق المسئول الباكستاني دعوة مماثلة لزيارة موسكو.

وأثناء وجوده في الولايات المتحدة، أوضح رئيس الوزراء الباكستاني للشعب الأمريكي، عبر البرلمان، الظروف التي ظهرت فيها باكستان، وبدّد الشكوك التي كانت تراوده بخصوص الحكمة من انفصال مسلمي شبه القارة الهندية، للعيش في دولة مستقلة وفقا للتعاليم الإسلامية [3].

ورغم الأثر الإيجابي الذي خلّفه خطاب السيد لياقت علي خان أمام البرلمان

1 –Tahir Kamran -Democracy & governance in Pakistan . pp : 10-12-83 .

2– The United States and Pakistan 1947-2000 Dienchanted Allies – p : 24 .

3– liaquat Ali khan -PAKISTAN the heart of Asia - p : 5 - 6 .

الأمريكي (congress)، إلا أن فكرة قيام دولة إسلامية لم ترُق كثيرا للأمريكيين، متجاهلين في ذلك احتضانهم ودعمهم لدولة إسرائيل التي قامت على أساس عرقي ديني، خاصة باليهود.

وكان من الصعب على الأمريكيين فهم الدوافع وراء عدم تمكن الهندوس والمسلمين من تكوين رؤية وطنية موحدة، رغم تعايشهم جنبا إلى جنب عدة قرون.

وقد شبّه أحد المتنفذين الأمريكيين وهو السيد Adlai-stevenson[1] باكستان بأنها الحصيلة المأساوية للصراع الأحمق بين الإخوة الأشقاء. وأن باكستان هي النتاج السياسي للتعصب الديني، بدلا من الجغرافيا أو اللغة أو الاقتصاد.[2]

وكان من أولويات السياسة الخارجية الأمريكية في آسيا بعد الحرب العالمية الثانية، الحفاظ على التعاون مع الهند والصين معا.

وعند تحوّل الصين إلى الشيوعية سنة 1949م ترجّح ميزان القوة في آسيا لغير صالح الغرب، وتوالت الحروب والنزاعات في أكثر من منطقة.

فقد استعرت الحرب في الهند الصينية ثم اندلعت الحرب الكورية التي غيّرت أولويات السياسة الخارجية للولايات المتحدة في المنطقة.

إن موقع باكستان المجاور لكل من الصين والاتحاد السوفييتي (قبل التفكك)، جعلها تحظى بأهمية خاصة لدى الساسة في الولايات المتحدة.

1 –أدلاي ستيفنسون : ولد في 05 فبراير 1900 / وتوفي في 14 جويليا 1965 م. سياسي أمريكي ورجل دولة ترشح للرئاسة الأمريكية في 1952 و 1956 ولم يفز .. McKeever Porter -Adlai Stevenson: His Life and Legacy - p : 25

2 – Adlai E. Stevenson II- Will India Turn Communist ? Article - published in Look magazine 1953 – July 14- p : 8 .

وفي خضم اشتداد الحرب الباردة وفشل الولايات المتحدة الأمريكية في جعل الهند حليفة لها في آسيا، قرّرت الحكومة الأمريكية سنة 1954م الدخول في معاهدة أمنية مع باكستان[1].

وكانت الهند، أثناء الحرب الباردة تتودّد من كل الأطراف، دون الانحياز لأي من الأقطاب المتنافسة.

وبعد فترة قصيرة انخرطت باكستان في منظمة جنوب شرق آسيا

South. East. Asia Treaty. Organisation

وتضم هذه المنظمة علاوة على باكستان كلا من: أستراليا – فرنسا – نيوزلندا – الفلبين – المملكة المتحدة – الولايات المتحدة، إضافة إلى تايلاند.

وتم إبرام معاهدة هذا الحلف الجديد في الثامن من شهر سبتمبر سنة 1954م بهدف التصدي لأية محاولة توسّعية شيوعية في مناطق جنوب شرق آسيا، ولا سيما بعد هزيمة فرنسا في حرب الهند الصينية[2].

دخلت هذه الاتفاقية حيز التنفيذ في 19 فبراير 1955.

وتنصّ المادة 4 (2) من هذه المعاهدة على التشاور الفوري بين الأعضاء في حالة العدوان أو التهديد بالعدوان على أي من الأطراف المشاركة في الاتفاقية، لاتخاذ الإجراء المناسب، ولا تنص على أي إجراء فوري مثلما هو الحال بالنسبة لحلف شمال الأطلسي[3].

1– Mohammed Ahsen Chaudhri -Pak & the USA (Pak-US relations)-(Area studies Center for Africa North & South America) - Qaid Asam University Islamabad – 1982- p : 11

2– Hamid.A.K.Rai -Foreign Policy of Major Powers – p : 59.

3 – American Foreign Policy 1950-1955 – Basic Documents Vol 1-2 Department of State Publication

في سنة 1953 كان وزير الخارجية الأمريكي السيد جون فوستر دالاس John Foster dulles يبحث عن حلفاء في الشرق الأوسط لكبح النفوذ والتوسع السوفييتي. لأجل ذلك ، طرحت الحكومة الأمريكية خطة عُرِفَتْ بـ: (MEDO) – Middle East Defence Organisation ،(منظمة دفاع الشرق الأوسط)، غير أن شدة الانتقادات التي وجّهت لها، والمعارضة التي أبدتها مصر لوجود القوات البريطانية في قناة السويس، إضافة إلى استفحال الصراع مع إسرائيل، فإنّ هذه الفكرة، لم تُجسّد عمليا على أرض الواقع[1].

وكنتيجة للجهود الأمريكية تمّ توقيع معاهدة حلف بغداد في 24 فبراير 1954. وكان في البداية بين تركيا والعراق، ثم التحقت بعد ذلك باكستان والمملكة المتحدة، وإيران ، وأصبحت تعرف هذه المنظمة بـ : منظمة المعاهدة المركزية.

(C.E.N.T.O.) Central Treaty Organisation

وهو حلف استكمل به الغرب تطويق الاتحاد السوفييتي بحيث يشكل الحلف الجديد حزاما واقيا للحيلولة دون توغّل السوفييت إلى منطقة الشرق الأوسط.

ولم تنضم الولايات المتحدة إليه بصفة كاملة، واقتصرت على بعض لجانه[2].

وعلى الرغم من أنّ هذه المرحلة ، عُرفت بزمن التحالفات، إلا أن الهند لم تنخرط في هذه الأحلاف وآثرت الحفاظ على علاقات ودية مع كل من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة.

6446 General Foreign Policy Series 117 – Washington DC 1957.

1 – Ara Sanjian -The Formation of the Baghdad Pact. - Middle Eastern Studies- Vol :33 N° 2- Published by : Franc Cass- London. April 1997 pp :226-266 .

2 –Foreign Policy of Major Powers p : 60 .

استفادت باكستان من هذا التحالف في مجالات عديدة. فعلاوة على المساعدات العسكرية الكبيرة، تلقّت أيضا مساعدات من الولايات المتحدة في المجال التقني والاقتصادي والزراعي والتربوي والطبي والاجتماعي، خاصة في الفترة ما بين 1950 – 1960 م، وكذلك فعلت العديد من الدول الغربية.

وكانت مؤسسة فورد الأمريكية FORD من أشهر المؤسسات التي استثمرت في باكستان، وأسهمت في إنعاش وترقية الاقتصاد الباكستاني[1].

بعد هذه السلسلة من المعاهدات الثنائية والإقليمية , وقّعت الدولتان اتفاقية للدفاع المشترك بينهما في 1959/03/05م[2]، أقامت بموجبها الولايات المتحدة قواعد عسكرية لها في شمال البلاد، لمراقبة التحركات العسكرية السوفييتية.

ووفقا لهذه الاتفاقية فإن الولايات المتحدة تتدخل عسكريا لنصرة باكستان في حال تعرضها لأي عدوان خارجي.

استمر الوضع على ما هو عليه من استفادة كل طرف مما يتيحه الطرف الآخر.

ورغم دخول باكستان في أكثر من منظمة إقليمية جنبا إلى جنب مع الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن سياسة الأخيرة لم تكن متوازنة في شبه القارة الهندية.

فالولايات المتحدة، ونظرا للنمو الاقتصادي والعسكري المتسارع، للصين الشعبية في المنطقة، لم تجد بدا من تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية للهند، لتقف في وجه التمدد الصيني.

إن المساعدات الاقتصادية المستمرة من الولايات المتحدة إلى الهند، جعلت هذه

1– Massoud El Hassan Khan -Pakistan Foreign Policy - P: 129 .

2 –Dennis Kux- The Unite States and Pakistan-1947-2000.Disenchanted Allies – p : 102 .

الأخيرة توجّه جزءا من مواردها للتسلح وبالتالي المحافظة على تفوّقها العسكري في المنطقة.

إنّ سياسة الانحياز التي اتبعتها باكستان بتحالفها مع الولايات المتحدة الأمريكية، لم تؤمّنها من المخاطر المتزايدة في المنطقة.

فالهند، العدو الأول لباكستان، تستفيد، هي أيضا، من المساعدات العسكرية الأمريكية.

كما أن تحالف باكستان مع الدول الغربية،جلب عليها عداء الاتحاد السوفييتي.

هذا العداء أصبح جليا في دعم السوفييت للهند وأفغانستان في قضية كشمير والبشتون على التوالي [1].

وكان أكبر استعراض لهذا العداء سنة 1960م حين وفّرت باكستان للولايات المتحدة الأمريكية قاعدة عسكرية للتجسس في منطقة بادابار Badaber بالقرب من بشاور (على الحدود الشمالية الغربية لباكستان) والتي انطلقت منها طائرة الاستطلاع U-2 في مهمة تجسّسية فوق الأراضي السوفييتية، حيث تمّ إسقاطها من طرف المضادات السوفييتية في3 ماي 1960م، واحتجاز قائدها Francis Gary Power. عندها أطلق الزعيم السوفييتي خروتشوف تهديداته للباكستانيين بالقول " أيها السادة لا تلعبوا بالنار، لقد عَلَّمْنَا بالأحمر فوق بيشاور على خارطة باكستان "[2].

في هذه الأثناء تفاقمت الأزمة الصينية السوفييتية، خاصة بعد إعلان القيادة

1 - Zulfikar A Khaled -India as factor in Pakistan - US Relations –(Pak-US Relations) P : 45

2 –Iqbal Falah Sher , Rehmatullah Awan and Khaled Javed -Economic and Cultural relations between Pakistan and the Soviet Union During Ayub Khan's Period- Pakistaniyat – a Journal of Pakistan Studies Vol 3- N°3- 2011.

السوفييتية تخليها عن فكرة حتمية الصراع بين النظامين الشيوعي والرأسمالي، الأمر الذي زاد المنطقة توتّرا، وأخذت الحرب الباردة تترسخ أكثر فأكثر.

وأثناء الأزمة الحدودية بين الصين والهند سنة 1962 م، قرّرت الولايات المتحدة الأمريكية، وبعض القوى الغربية الأخرى، تقديم مساعدات عسكرية فورية للهند، لتقف في وجه طموحات الصين الشيوعية[1]، وهو أمر مزعج بالنسبة لباكستان، التي تنظر إلى كل مساعدة عسكرية تُقدّم للهند، على أنها إخلال بميزان القوة في المنطقة.

فباكستان استفادت من المساعدات السخية التي تقدمها لها الولايات المتحدة في مختلف المجالات، الأمر الذي أوجد ارتياحا كبيرا لدى النخبة السياسية وفي مختلف طبقات المجتمع. في المقابل، أحست الولايات المتحدة بأنها وجدت الحليف المناسب في المنطقة والشريك الملائم لاحتواء الشيوعية.

فهي بعد حصولها على تسهيلات عسكرية في شمال باكستان، أصبحت أكثر قدرة على مراقبة التحركات العسكرية السوفيتية.

ورغم هذا التطور في العلاقات بين البلدين، فأن المصلحة الوطنية، دفعت الساسة في باكستان للبحث الدؤوب على تحالفات جديدة ، ولو من خارج المعسكر الغربي.

1– Rais Ahmed Khan- Pak- Foreign Policy –P:46 .

المبحث الثاني
التقارب الصيني الباكستاني والدور الأمريكي

في شهر أكتوبر من سنة 1962م، توتّرت العلاقات بين الجارتين الكبيرتين الهند والصين، بسبب الخلافات الحدودية على منطقتي:

أ- Aksai-Chin (هضبة في الحدود الغربية بين البلدين)، التي تخضع حاليا للإدارة الصينية، وتطالب بها الهند على أنها جزء من مقاطعة لاداك التابعة لولاية جامو وكشمير

ب- المنطقة الواقعة بين أروناشال براديش (الهندية)، والتبت (الصينية)، التي انسحبت منها القوات الصينية بعد حرب 1962 إلى ما وراء خط المراقبة الحالي (LAC) ، وهو الخط الذي رسمته الإدارة البريطانية مع التبت، قبل مغادرة شبه القارة الهندية، ومازالت الصين تطالب بالسيادة عليها[1].

وقد أدى هذا الخلاف إلى نشوب حرب طاحنة بينهما، وكانت مجريات الحرب إلى صالح الجانب الصيني، حيث تلقت الهند درسا مؤلما كان له ما بعده على الوضع السياسي والعسكري في المنطقة.

وخوفا من تصاعد النفوذ الصيني في المنطقة، أقدمت الولايات المتحدة ودول غربية أخرى، على تزويد الهند بمعدات عسكرية نوعية، لردع الهجوم الصيني عليها.

لم تكن باكستان تنظر إلى المساعدات الغربية إلى الهند بعين الرضا، باعتبار أنّ هذه الأسلحة، سوف لن تستعمل ضد الصين فحسب، بل ستستعملها الهند ضد باكستان

1- Shrea Das-The Sino- Indian Border Dispute. European Institute for Asian Studies (E.I.A.S.) Briefing Paper 2014/2. February 2014 Brussels -pages: 4-6 .

في أية مواجهة قد تحدث بينهما[1].

ولتهدئة هذه المخاوف، مارست الولايات المتحدة ضغوطا على الحكومة الهندية لإيجاد تسوية مع باكستان بخصوص المسألة الكشميرية.

هذا الإجراء لم يكن كافيا لتبديد مخاوف باكستان التي شرعت فعليا تبحث عن وجهات أخرى للحصول على المساعدات، وعلى حلفاء أكثر مصداقية ووفاء،[2] تماشيا مع مقولة السيد هنري تامبل بأنه" ليس لدينا حلفاء أبديون كما أنه ليس لدينا أعداء دائمون، الدائم الوحيد هو مصلحتنا " [3]

لَمْ تُخْفِ باكستان تأييدها للصين في حربها مع الهند سنة 1962م، كونها القوة الجارة التي يمكن أن تقف معها في وجه التهديدات الهندية.

وبعد تدفق المساعدات العسكرية من الولايات المتحدة ودول غربية أخرى للهند في حربها ضدّ الصين، شعرت باكستان بأن الوقت قد حان لتوثيق علاقاتها مع الصين، وتوسيعها لتطال جميع المجالات، وأنها هي الجار الذي يمكن الوثوق به في حالة الشدة والرخاء، خاصة وأن بعض دول الجوار لا تخفي عداءها لباكستان.

والمقصود بتطويق الشيوعية بالنسبة للباكستانيين، هو محاصرة التمدّد السوفييتي جنوبا، ولا يعني ذلك، بأي حال، محاصرة الصين الشيوعية، التي لم تكن قوة توسّعية

1– Dennis Kux- The United states and Pakistan 1947-2000 - P : 133 .

2– Massud-Ul-Hassan khan sabbri- Pak Foreign Policy - P: 134 .

3 – جزء من خطاب ألقاه السيد هنري تامبل Henry John Temple أمام مجلس العموم البريطاني بتاريخ 7 أغسطس 1844 انظر في ذلك:

George Henry Francis -Opinions and policy of the right honourable Viscount Palmerston(memoir of lord Palmerston) – Page 471 .

في نظر الباكستانيين.

يعتبر هذا الاختلاف في وجهات النظر بين باكستان والولايات المتحدة، بداية التباين في تشخيص المصالح في المنطقة.

ولم تتأخر باكستان كثيرا، في هذا الجانب، حيث أبرمت في شهر مارس سنة 1963، مع الصين الشعبية، اتفاقية لترسيم الحدود بينهما في منطقة كشمير، بحيث أخذت باكستان 750 ميلا مربعا فيما أخذت الصين 2050 ميلا مربعا من الشريط الحدودي[1].

في المقابل وافقت الصين على تقديم مساعدات عسكرية لتعزيز موقف باكستان في صراعها مع الهند[2]. الأمر الذي أعطى دفعة قوية للبنى التحتية والصناعة العسكرية الباكستانية.

فقد شعرت الصين بأنها وجدت الجار الذي يمكن التعامل معه والاستفادة منه.

انعكس التقارب الصيني الباكستاني سلبا على علاقات هذه الأخيرة مع الولايات المتحدة، التي لم تكن تنظر بعين الرضا إلى كل تقارب مع الصين الشيوعية.

1 –Alastair Lamb -The sino-Pak Boundary Agreement of 2 march 1963 (Australian International Affairs Vol 18 Issue 3-1964 - p: 299-312 .

2– Rais Ahmad Khan- Pak-Us Relations. Area Study center for Africa north and South America – Quaid-I-Azam University- Islamabad-1983 - P. 72 .

المبحث الثالث

الموقف الأمريكي من حرب 1965م بين الهند وباكستان

مرّ بنا أنه خلال سنة 1959م دخلت دولة باكستان في تحالف عسكري مع الولايات المتحدة بغية تحقيق الحدّ الأدنى من الحماية ضد التهديدات الأجنبية.

إن هدف الولايات المتحدة الرئيسي من اتفاقية الدفاع المشترك، كان الحصول على قواعد عسكرية في شمال باكستان لاحتواء المدّ السوفيتي ومراقبة أجوائه، وتحركاته العسكرية والحيلولة دون وصول هذا الأخير إلى مياه الخليج الدافئة. وأن أي نزاع آخر تتورط فيه باكستان لا يتطلب بالضرورة التدخل التلقائي للقوات الأمريكية.

فعندما هاجمت القوات الهندية الأراضي الباكستانية سنة 1965 استنجدت باكستان بالولايات المتحدة لردّ العدوان الهندي، وذلك وفقا للاتفاقية الموقعة بين البلدين سنة 1959م، غير أن موقف الأخيرة كان فاترا من هذه الأزمة، واكتفت باتخاذ موقف غير منحاز لأي من طرفي النزاع، والدعوة إلى التهدئة والحوار لحل النزاع بينهما.

وأكثر من ذلك، أوقفت الولايات المتحدة كل المساعدات العسكرية على باكستان. وآثرت حلّ المسألة عبر الطرق الدبلوماسية.

لم يكن الموقف الأمريكي مريحا ولا متوقّعا من قبل باكستان، فقد كشف عن حقيقة السياسة الأمريكية في تعاملها مع الدول الضعيفة، وأن الولايات المتحدة لا يمكن أن تتدخل عسكريا، إلا إذا هُدّدت مصالحها. وأن اتفاقية الدفاع المشترك المبرمة بين الولايات المتحدة و باكستان لم تكن بين طرفين متكافئين، وكان المقصد الرئيسي منها هو السماح للقوات الأمريكية باستغلال القواعد العسكرية الباكستانية، وحرية التدخل العسكري إذا أقدم الاتحاد السوفيتي على أي نشاط توسعي جنوبا.

وقد تباينت تفسيرات الجانبين لهذه الاتفاقية، فبينما كانت باكستان تعتقد بأنها تهدف إلى حمايتها من أي تدخل خارجي خاصة من جارتها الهند.

تنظر الولايات المتحدة إلى أن هذه الاتفاقية تهدف بالدرجة الأولى إلى تطويق

الشيوعية، وحماية باكستان من أي توسع سوفييتي في المنطقة.[1]

هذا الموقف السلبي من الولايات المتحدة قوّى الشكوك لدى القيادة الباكستانية في صدق النوايا الأمريكية.

ورغم أن الباكستانيين كانوا يرغبون في الحصول على المساعدات الاقتصادية والعسكرية، إلا أن التطورات الأخيرة أقنعتهم بعدم التعويل كثيرا على الوعود الأمريكية.

فاشتراك باكستان في المنظمات الإقليمية، لم يغن عنها شيئا في حروبها مع الهند. فالمادة 4 (2) من معاهدة (SEATO)(منظمة معاهدة جنوب شرق آسيا) تنصّ على التشاور الفوري بين الأعضاء في حالة تعرض أي من الدول الأعضاء إلى اعتداء لاتخاذ الإجراء المناسب وهذا ما لم يحدث سنة 1965.

وبناءا على مواقف منظمة معاهدة جنوب شرق آسيا، المتخاذلة، قررت باكستان الانسحاب منها سنة 1968.

وفي 30 جوان من عام 1977 تم رسميا إنهاء العمل بهذه المعاهدة .

إن الموقف الأمريكي والغربي عموما، من الحرب الهندية الباكستانية سنة 1965، كان مخيبا للآمال بالنسبة للباكستانيين، وهو ما قوى عزائمهم في الالتفات إلى الصين الشعبية والتحالف معها .

تجدر الإشارة إلى أنّ باكستان كانت في هذه الفترة، تستورد حوالي 80 % من أسلحتها من الولايات المتحدة، في حين لم تتجاوز إيرادات الهند من الأسلحة الأمريكية 20 %[2] ، وهو ما يعني استمرار باكستان في التبعية للولايات المتحدة، في مسألة التسلح ولو إلى حين.

1- Feroz Hassan Khan & Nick M.Masellis- US-Pakistan Strategic Partnership - US Naval Postgraduate School Center on contemporary conflicts USA . January 2012. P: 11-12 .

2 – Brian Kenneth Hedrick - The balance of Power in South Asia – The Strategic Interests and Capabilities of India-China and Pakistan - Thesis- University of Texas at Austin – P : 65.

أما بالنّسبة إلى الهند فقد كانت أغلب أسلحتها من الاتحاد السوفييتي، الذي أمدّها بالتكنولوجيا العسكرية المتطورة. وجعل منها حليفا إستراتيجيا في المنطقة.

المبحث الرابع
أهمية باكستان بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية

تدرك الولايات المتحدة، الأهمية الكبيرة التي تمثلها باكستان، بالنسبة لمصالحها في المنطقة.

فنظرا للأوضاع غير المستقرة، واستمرار الوجود العسكري للولايات المتحدة في جنوب آسيا، فستبقى الحاجة ماسة للتعاون والتنسيق مع باكستان.

إنّ الموقع المتميّز الذي تتربع عليه باكستان، يجعلها، طرفا فاعلا لا يمكن تجاوزه في حل أزمات المنطقة.

سنحاول في هذا المبحث، ذكر الجوانب الرئيسية لأهمية باكستان بالنسبة للولايات المتحدة:

أولا: أنّ الموقع الجغرافي لباكستان يؤهلها لأن تكون حاجزا مهما في تجنب انتقال عدوى الصراع وعدم الاستقرار بين آسيا الوسطى وبقية جنوب آسيا.

ثانيا: من المهم الاستمرار في مساعدة باكستان للحيلولة دون انتقالها إلى ملاذ آمن للجماعات المتطرفة التي تشكل تهديدا للمصالح الأمريكية في المنطقة. حيث لا يمكن للولايات المتحدة النجاح في محاربة ما يسمى بالإرهاب، من دون المساعدة الباكستانية.

ثالثا: من جهة أخرى فإن عدم الاستقرار الذي تشهده المنطقة يتطلب الحفاظ على استمرار التنسيق الأمني والعسكري بين البلدين لاحتواء أي طارئ، ويتمثل ذلك في التمارين المشتركة بين وحدات من جيشيهما واستمرار استقبال طائرات التجسّس الأمريكية في المطارات الباكستانية.

رابعا: رغم الانحياز الواضح للموقف الأمريكي نحو الهند في السياسة النووية

بالمنطقة، ورغم الاتهامات الأمريكية المستمرة لباكستان، بتسريب التكنولوجيا النووية، إلا أنّ احتواء هذا الخطر وضمان عدم انتشار الأسلحة النووية، يتطلب استمرار التنسيق الجديّ مع باكستان.[1]

خامسا: إن باكستان التي تعتبر من أكبر الدول الإسلامية بالنسبة لعدد السكان، بإمكانها لعب دور هام في سدّ الفجوة بين الغرب والعالم الإسلامي. فهي في نظر الولايات المتحدة، دولة معتدلة، بل هي إحدى دولتين عصريتين أقيمتا على أساس ديني، هي وإسرائيل[2].

سادسا: الموقع الإستراتيجي لباكستان كونها المحور الذي يتوسط بين جنوب، وجنوب شرق، ووسط آسيا والخليج العربي والشرق الأوسط، يجعلها قادرة على لعب أدوار هامة في تطورات المنطقة، السياسية والاقتصادية، إضافة إلى الاستقرار الأمني.

سابعا: إذا ما تفهّمت الولايات المتحدة، المتطلبات الإستراتيجية لباكستان، والمتمثلة في قبولها دولة نووية والمساعدة في إيجاد حل عادل للصراع في كشمير، إضافة إلى عدم فرض نظام في أفغانستان يضمر العداء لها، فإن باكستان ستتفاعل إيجابيا مع السياسات والمصالح الأمريكية في المنطقة.

ثامنا: تنظر الولايات المتحدة إلى إحياء مشروع نقل الغاز من تركمانستان عبر أفغانستان، باهتمام بالغ. ويتطلب إتمام هذا المشروع، التنسيق القوي مع باكستان لإنجازه، وإيصاله إلى الموانئ الباكستانية، لتصديره إلى البلدان الغربية، وإمكانية توصيله إلى الهند، وذلك عبر ميناء جوادار الباكستاني، المطل على بحر العرب.

1 – في 18 جويليا 2005 قدّم الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن ورئيس الوزراء الهندي مان موهان سينغ خطتهما لاستئناف التعاون النووي . وقد أشاد الرئيس بوش بالهند كونها دولة مسئولة، قادرة على التعامل بجد مع التكنولوجيا النووية الحديثة، وأنّ الهند على قدم المساواة مع الدول النووية المعترف بها. Oliver MEIER- The US-India Nuclear Deal: The End of Universal Non-Proliferation Efforts? journal of Internationale Politik und Gesellschaft 4/ 2006 -p:28-42.

2 –Shafqat Ali Shah -Future of U.S –Pak- Relations -U.S-Pak Joint Symposium 1994-N° 1&2- P: 29.

الـفـصـل الثاني
الفتور في العلاقات الباكستانية الأمريكية
بين (1965– 1979)
(مرحلة التعايش السلمي)

المبحث الأول:

تراجع الدور الباكستاني في جنوب آسيا.

المبحث الثاني:

التحالف الباكستاني الصيني.

المبحث الثالث:

حرب 1971م والموقف الأمريكي.

المبحث الرابع :

الخلافات بين البلدين في بعض القضايا الدولية.



المبحث الأول
تراجع الدور الباكستاني في جنوب آسيا

منذ سنة 1956م، أي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بحوالي عقد من الزمن، تراجعت حدّة المجابهة بين القطبين بحيث باتت مواقفهما السياسية تجمع بين الشدّة أحيانا، والمرونة أحيانا أخرى.

كما عَرَفَتْ هذه المرحلة تراجع حدّة الجمود الأيديولوجي، ورغبة القطبين في تجنّب مخاطر المواجهة العسكرية، خاصة بعد تضخّم الترسانة النووية عندهما.

وقد عُرفت الفترة الممتدة إلى نهاية الستينيات، بمرحلة التعايش السلمي Peaceful Coexistence، حيث أعلن الزعيم السوفييتي خروتشوف أمام المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي (فبراير 1956م) عن تخلي الاتحاد السوفييتي عن مبدأ حتمية الصراع بين النظامين الشيوعي والرأسمالي[1]. وقد عَرفت هذه الرحلة انفراجا واضحا في العلاقات الدولية.

والمقصود بالانفراج، هو تحسن العلاقات بين الدول وتخفيف التوترات بينها، والانفراج هو بين التوافق وإزالة الخلافات وبين التقارب وإقامة العلاقات الودية[2].

ونعني بذلك العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبعبارة أوسع بين المعسكرين الغربي الرأسمالي والشرقي الشيوعي.

وقد أدّت هذه التطورات إلى فتور حماس كل من القطبين لإقامة المزيد من الأحلاف العسكرية. وعلى الرغم من ذلك فقد أبقى الطرفان على الأحلاف التي

---

1 – د. ممدوح منصور+ د. أحمد وهبان- التاريخ الدبلوماسي (العلاقات السياسية بين القوى الكبرى) ص: 210

2– Hamid.A.K.Rai- Foreign Policy of Major Powers P : 151 .

سبق إنشاؤها خلال مرحلة الحرب الباردة الأولى باعتبارها تحديدا لمناطق نفوذ كل منهما في مواجهة الآخر، بل في بعض الأحيان تعزيز تلك التحالفات عند الضرورة.

وعُرفت المرحلة الممتدة بين 1955 إلى أواخر الستينيات بمرحلة التعايش السلمي. بينها تسمى المرحلة ما بين 1969 إلى أواخر السبعينيات بمرحلة الانفراج في العلاقات الدولية. وهما مرحلتان متداخلتان ومتكاملتان في السياسة الدولية.

يبقى لكل منطقة خصائصها ونصيبها من هذا التوصيف.

وبدأت هذه السياسة بالبروز في بداية السبعينيات خاصة في سنوات 1972 – 1973 حين التقى الرئيس الأمريكي نكسون[1] والزعيم السوفيتي ليونيد بريجنيف[2] في 26 ماي 1972، وبعدها في 18جوان 1973 في واشنطن. ووقّع الطرفان على معاهدتين هامتين في موسكو.

1- اتفاقية الحدّ من الصواريخ المضادة للصواريخ البالستية

Anti Ballistic Missile Treaty (ABM Treaty 1972)

2- اتفاقية الحدّ من الأسلحة الإستراتيجية-1. Strategic Arms Limitation Talks (SALT 1) (1972)[3]، تتعلق بالحد من الأسلحة الهجومية الإستراتيجية.

وأما اتفاقية واشنطن[4] سنة 1973: فكانت تتعلق بـ :

1 – مرت ترجمته

2 – ليونيد إلييش بريجنيف ولد في 19 / 12 / 1906. السكريتير العام للحزب الشيوعي السوفييتي، ثم رئيس الدولة بين 1977 إلى غاية 1982 توفي في 10 / 11 / 1982

Bernard A.Cook-Europe since 1945 An Encyclopedia – vol : 1- P : 154.

3 - Robert E. Williams JR., Paul R.Viotti- Arms Control, History,Theory and Policy- Vol: 1 - P: 209.

4- المرجع السابق ص 229 .

- التعاون في مجال البحث العلمي
- خفض الرؤوس النووية
- البحث في المجال النووي.

واستمرت أجواء الانفراج في عهد الرئيس جيرالد فورد[1]، وامتدت لتطال التعاون و التنسيق في مجال الفضاء سنة 1975.

أجواء الانفراج في السياسة الدولية أثّرت سلبا على الأهمية الإستراتيجية لباكستان بالنسبة للولايات المتحدة. فكلما خفّت حدة التوتر وتوالت الاتصالات وأبرمت الاتفاقيات بين الدولتين العظميين، وشهدت الأوضاع بعض الانفراج، ساد العالم نوعا من الارتياح.

وإذا أضيف إلى ذلك، التقارب الأمريكي الصيني، فإن أهمية باكستان في احتواء المدّ الشيوعي تنخفض، ولم تعد هذه الأخيرة على خط النار الأول.

هذا الوضع جعل باكستان، في المقابل، تبحث لها عن بديل تسدّ به هذا الفراغ، سواء بالانتماء إلى منظمات إقليمية ودولية لكسب الدعم لمواقفها السياسية، أو الإسراع في تقوية وتطوير قدراتها العسكرية لضمان التوازن العسكري بينها وبين الهند.

أثبتت الولايات المتحدة الأمريكية، في المواقف الحسّاسة، بأنها ليست جادة في تحالفها العسكري مع باكستان.

1 – جيرالد رودلف فورد من السياسيين اللامعين في الولايات المتحدة ومن أركان الحزب الجمهوري ولد في 14 يوليو 1913 في اوماهو . تولى منصب نائب الرئيس سنة 1973م ثم رئيس الولايات المتحدة بين (1974 – 1977) بعد استقالة الرئيس نيكسون

انظر: هيثم هلال – مشاهير العالم) – ص: 110.

فعند نشوب الحرب بين الهند وباكستان سنة 1965، اتضحت حقيقة النوايا الأمريكية في عدم التدخل العسكري لنجدة باكستان من العدوان الهندي.

ذلك أنه ، في الوقت الذي ترى فيه باكستان أن التحالف العسكري مع الولايات المتحدة يراد منه الاحتماء من التهديدات الهندية، لا ترى أمريكا في الهند دولة عدوة، وأن التحالف مع باكستان موجه في الأساس لاحتواء المدّ الشيوعي.

فأثناء الحرب الصينية الهندية سنة 1962 لم تتردد الولايات المتحدة ودول غربية أخرى في مدّ الهند بالسلاح والمعدات، رغم أن هذه الخطوة ينظر إليها من قبل الباكستانيين بأنها إخلال بميزان القوة بين بلادهم والهند، وأن هذه الأخيرة سوف تستعمل هذه الأسلحة ضدهم في أي مواجهة بينهما.

وبحكم أن باكستان هي الطرف الأضعف فلم يكن أمامها سوى الاستمرار في هذا التحالف ولو صوريا لضمان استمرار تدفق المساعدات الاقتصادية الغربية.

وجدت الولايات المتحدة نفسها في موقف حرج بالنسبة لهذه الأزمة. فهي من جهة ترتبط باتفاقيات أمنية مع باكستان ومن المفروض أن تقف إلى جانبها في مثل هذه الحالة لكنها لم تفعل، ومن جهة أخرى فإن الحكومة الهندية تشتكي من أن الأسلحة الأمريكية المقدمة إلى باكستان، هي التي تستعمل ضدها، وتطالب بوقف تدفقها.

تمحور الموقف الأمريكي في هذه المرحلة حول السعي لإنهاء الحرب سريعا، وشجّعت الجهود السوفيتية لجمع الطرفين حول طاولة المفاوضات.

وقد اجتمع الطرفان فعلا، في طشقند عاصمة أزباكستان، وأبرما اتفاقية لتسوية هذا النزاع وذلك في 10 يناير 1966 تحت رعاية رئيس الوزراء السوفيتي أليكسي

كوسيغين.[1]

وخلال الحرب و بُعَيدها فرضت الولايات المتحدة حضرا للأسلحة على كلا البلدين، لإجبارهما على التفاوض لإنهاء الصراع بالطرق السلمية.

إن علاقة الولايات المتحدة مع باكستان تأثرت سلبا بما شهدته الساحة الدولية من تغيرات مهمة، سواء في المعسكر الشرقي حيث ظهرت الصين الشعبية كقوة منافسة للاتحاد السوفييتي في زعامة الشيوعية في العالم، أو في المعسكر الغربي الذي شهد توجها فرنسيا نحو الاستقلالية النسبية عن حلف شمال الأطلسي[2].

هذه التطورات جعلت الدول الكبرى تتجه نحو التهدئة وعدم التصعيد، والدخول في هدنة هي أشبه بمرحلة للتعايش السلمي انحصر فيها التقسيم الثنائي للعالم، مع احتفاظ كل طرف بمواقع نفوذه [3].

وتتأثّر العلاقات بين البلدين بمجريات الأحداث وتطورها في المنطقة. وقد انعكس انخفاض مستوى التوتّر بين المعسكرين الكبيرين، على أهمية الدور الباكستاني في المنطقة، حيث فقدت بريقها، وتدنّت حاجة الغرب إليها، وهو ما جعل الفتور يخيّم على العلاقات بين البلدين في هذه المرحلة.

وقد ظهر ذلك جليا في السلبية التي تميّزت بها المواقف الأمريكية حيال ما تعرضت له باكستان من تهديدات.

1 – Tahir Ashraf- The Pakistan – India Conundrum. Pakistan Journal of Social Sciences Vol : 35 N° 1- 2005 - pp : 309 – 320 .

2 - Hans-Georg Ehrhart - France and NATO : Change Rapprochement? – P : 13 .

3 - Rais Ahmed Khan – Pak - Us Relations- P: 69 .

المبحث الثاني
التحالف الباكستاني الصيني

استوعبت باكستان الدرس من المواقف الأمريكية وتأكدت من ضرورة البحث الجدي على حليف قريب وأكثر جدية تكون عوامل الاتفاق معه أكثر من عوامل الاختلاف.

وإذا كان لا بدّ من تقديم تنازلات في بعض الأحيان، فلتكن هذه التنازلات لصالح حليف ثابت في مواقفه ، يفي بتعهداته.

في نفس الوقت كانت الصين تبحث عن حليف في المنطقة يقف معها في وجه التهديدات والطموحات الهندية، التي تلقى الدعم والمساندة من المعسكرين الشرقي والغربي، على حدّ سواء.

التقت مصالح الدولتين (جمهورية باكستان الإسلامية وجمهورية الصين الشعبية) العدوتين التقليديتين للهند، وعكف المسئولون في البلدين على إرساء قواعد تعاون إستراتيجي، رغم الاختلاف الأيديولوجي بينهما.

فإضافة إلى المواقف الإيجابية لباكستان من الحرب الكورية في بداية الخمسينيات، وترسيم الحدود بينهما في سنة 1963، وبعد انضمام الصين للمنظمة الدولية (UN)، توج قادة البلدين هذا التقارب بإعطائه دفعا ليطال جميع الميادين.

وكان من بين الإنجازات التي تحققت في هذا المجال ما يلي:

– وقعت باكستان والصين اتفاقية للنقل التجاري عبر الجو، وقد دخلت هذه العملية حيّز التنفيذ في 29/ 04/ 1964[1].

1– Umbreen Javaid & Asifa Jahangir- Pakistan-China Strategic Relationship: A Glorious Journey of 55 Years- Journal of the Research Society of Pakistan (JRSP) -Vol.,52 -No. 1- January-June

- كما أبرمت الدولتان، في شهر مارس سنة 1965م، اتفاقية ثقافية تم بموجبها تبادل البعثات الثقافية والعلمية والتقنية والخبراء، وقد شهدت هذه العلاقات تحسّنا مطّردا[1].

ولتسهيل حركة انتقال الأشخاص اتفقت الدولتان بأن تُعْطَى التأشيرات مجانا لرعاياهما.

- وفي زيارة لباكستان في مارس 1966 أكد الزعيم الصيني ليو-شاو- شي Liu Shao-Chi، بأن بلاده مستعدة لتسليح كتيبتين من الجيش الباكستاني، وتزويدها بمعدات أخرى بما في ذلك طائرات ميغ MIG[2].

ولتوطيد العلاقات بين البلدين، قام الرئيس الباكستاني الجنرال آغا محمد يحي خان[3] في نوفمبر 1970م بزيارة للصين الشعبية.

لقد استفادت باكستان من الدروس السابقة و اقتنعت أكثر فأكثر بأن سياسة الانحياز و التحالف لم تعد الخيار الأمثل في عالم سريع التغيرات، بل الحنكة السياسية تقتضي بأن تكون المصلحة الوطنية فوق كل اعتبار، وعليه عمدت باكستان إلى تقوية علاقاتها مع الصين الشعبية في جميع المجالات، خاصة العسكرية منها.

ومع ذلك فهي لا تريد فقدان صداقتها مع أمريكا، لضمان تدفق المساعدات

2015 - P:166 .

1- Jafar Riaz Kataria & Anum Naveed –Pakistan - China Social and Economic Relations -South Asian Studies- A Research Journal of South Asian Studies –Vol.29- No.2 July - December 2014 - p : 406

2- Abdul Sattar Aziz - Pakistan's Foreign Policy 1947-2005.A Concise History - P: 105 .

3 – آغا محمد يحي خان ولد سنة 1917م بمدينة شكوال بباكستان، تخرج من جامعة البنجاب ثم التحق بالجيش البريطاني وشارك في الحرب العالمية الثانية. شارك في حرب 1965م ضد الهند. أصبح قائدا للجيش ثم رئيسا للبلاد في 25 / 03 / 1969إلى غاية 20 / 12 / 1971. توفي في 10 / 8 / 1980.

John E Jessup- An encyclopedia Dictionary of conflict and conflict Resolution (1945 - 1996) p: 815

الاقتصادية، مع الاستفادة قدر الإمكان من المتغيرات الدولية.

ففي أكتوبر سنة 1970 طلب الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسن أثناء اجتماعه في نيو يورك، مع نظيره الباكستاني محمد يحيى خان، الذي كان في زيارة رسمية للولايات المتحدة، أن يبلغ القادة الصينيين، خلال زيارته المقبلة إلى الصين في شهر نوفمبر، بأن الرئيس نيكسن يعتبر التقارب مع الصين ضروري[1].

وفي بداية سنة 1971 لعبت باكستان دورا رئيسيا في ترتيب اجتماع بين هنري كيسنجر[2] (كاتب الدولة الأمريكي للشؤون الخارجية)، والوزير الأول الصيني شو- ون- لاي[3] (CHOU- EN- LAI)، وفي التاسع من جويليا 1971، دخل السيد كيسنجر إلى الصين عبر باكستان الغربية[4].

هذه الخطوة الباكستانية كانت بادرة حسن نية، لتلطيف الأجواء وتشجيع استمرار تدفق المساعدات الاقتصادية من الولايات المتحدة.

---

1 - Abdul Sattar Aziz –Pakistan's Foreign Policy 1947-2005 A Concise History –p : 109.

2 – هنري ألفريد كيسنجر سياسي أمريكي من مواليد ألمانيا سنة 1923م، شغل منصب مستشار الأمن القومي ثم وزيرا للخارجية الأمريكية بين 1973 – 1976 – انظر: هيثم هلال – مشاهير العالم – ص: 137 .

3 – شو ون لاي رئيس وزراء الصين الشعبية ووزير خارجيتها الأول ولد في 05 / 3 / 1898م. من زعماء الحزب الشيوعي الصيني. توفي في 06 / 01 / 1976م

Robert Talbell Oliver - Leadership in Asia . Page 85.

4 - Walter Isaacson - Kissinger a Biography – p : 344 .

المبحث الثالث
حرب 1971 والموقف الأمريكي

تفاقمت الخلافات بين السياسيين في باكستان الغربية بقيادة محمد يحي خان و ذو الفقار علي بهوتو من جهة، وبين مجيب الرحمان[1] الزعيم السياسي البنغالي من جهة أخرى. ويرجع النزاع البنغالي الباكستاني إلى عدّة أسباب منها على الخصوص :

- التمييز في تولي المناصب في الدولة.
- عدم التوازن في اقتسام عائدات البلاد.
- إضافة إلى رفض السيد ذو الفقار علي بهوتو تسليم السلطة إلى السيد مجيب الرحمان الذي فاز حزبه بالأغلبية، في الانتخابات التشريعية.

وقد غذت الهند –العدو اللدود لباكستان– النزعة الانفصالية لدى البنغاليين إلى أن وصل الأمر بها إلى التدخل العسكري ومحاصرة الجيش الباكستاني في بنغلادش.

ونظرا للبعد الجغرافي بين الجانبين الشرقي والغربي لباكستان، تعذّرت نجدة الجيش الباكستاني المحاصر في الجانب الشرقي للبلاد، من قبل الجيش الهندي.

وكان للاتحاد السوفيتي دورا مهما في تكريس انفصال بنغلادش وذلك بمساندته للتدخل الهندي، واستعماله لحق النقض (VETO)، عدة مرات في مجلس الأمن، للحيلولة دون إصدار قرار بوقف إطلاق النار[2]. وبقي الأمر كذلك إلى أن تمكنت

1 – مجيب الرحمن: مؤسس دولة بنجلاديش ولد في قرية توتجيبار (97 كلم جنوب غرب دكا) في 17 مارس 1928م درس في مدارس الإرساليات التبشيرية ثم التحق بجامعة كلكتا ثم جامعة دكا، حيث درس القانون. كان يتزعم حزب (رابطة عوامي). كانت حرب 1971م التي تدخلت فيها الهند منعطفا لانفصال بنجلاديش عن باكستان، ووصول مجيب الرحمن إلى رئاسة الوزراء ثم إلى رئاسة الدولة، إلى أن قام العسكريون ضدّه بانقلاب في 1975/8/15م، وقتل مجيب الرحمن.(محمد حسنين هيكل -أحاديث في آسيا– ص: 204 وما بعدها.

2 – استعمل الاتحاد السوفييتي حق النقض عدة مرات منها:

– في 04 ديسمبر 1971

الهند من فرض الانفصال واستسلام حوالي 90 ألف جند باكستاني في بنغلادش.

بعد تمكّن الانفصاليين البنغال من الإمساك بزمام الأمور في البلاد، صدر قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة بوقف إطلاق النار.[1]

وكانت المواقف الغربية من هذه الحرب مخيبة للآمال بالنسبة للباكستانيين .

فقد برهن السوفييت على وفائهم لحليفتهم الهند، في حين لم تتعد المواقف الغربية، المظاهر الاستعراضية، من دون أي تدخل فعلي للحفاظ على وحدة أراضي حليفتهم، باكستان.

اتّسم موقف الولايات المتحدة أثناء هذه الأزمة، بالإيجابية في ظاهره، إلا أنه لم يكن فعّالا بالنسبة لباكستان.

فعند نشوب الحرب بين الهند وباكستان، حاولت الأخيرة وبمساندة من الصين ممارسة ضغوط على الهند عبر الأمم المتحدة لاستصدار قرار لوقف إطلاق النار.

وأمام الرفض الهندي المدعوم من قبل السوفييت ،أرسل الرئيس "نكسون"[2] بقوات من الأسطول السابع إلى خليج البنغال تتقدمها حاملة طائرات مزودة بأسلحة نووية، في حركة استعراضية لا طائل منها، في نظر الباكستانيين.

والشيء الملموس الوحيد الذي أقدمت عليه الولايات المتحدة في هذه الأزمة، هو إيقاف كل المساعدات على الهند. وهو أمر لم يغير شيء على مجريات الأحداث.

– 05 ديسمبر 1971

– 13 ديسمبر 1971 وكلها تتعلق بالحرب التي انفصلت فيها بنجلاديش عن باكستان . انظر في ذلك : 2017/02/25-(http://research.un.org/en/docs/sc/quick)

1- Nazir Hussain- Pak-Russia Relations: Lost Opportunities and Future Option Journal of political studies vol:19 issue 1- 2012 – p : 79 - 89 .

2 – ريتشارد نيكسون: ولد في 09 / 01 / 1913م في بوربا ليندا – كاليفورنيا. ينتمي إلى الحزب الجمهوري، تولى الرئاسة سنة 1969م وهو أول رئيس يتنازل عن الحكم في سنة 1974م.توفي في 22 / 04 / 1994م . انظر في ذلك: Madelina Donaldson- Richard Nixon – p : 6 – 48 .

لم تكن الجهود الأمريكية في مستوى الحدث، فلم تمارس ضغوطا حقيقية على الهند، ولم تتدخل عسكريا لحماية الجيش الباكستاني المحاصر في دكا، رغم الاتفاقيات الأمنية المبرمة بين البلدين.

وقد أسفرت هذه الحرب على تقسيم باكستان إلى شطرين، وظهور دولة بنغلادش التي تحيط الهند بأغلب حدودها البرية، حيث تبلغ الحدود الهندية البنغالية حوالي:4096.7 كلم، أي حوالي93% من مجمل الحدود البرية لدولة بنغلادش، البالغة حوالي 4290 كلم. [1]

شهدت هذه المرحلة تراجعا في حدة الحرب الباردة، وانعكس ذلك سلبا على القيمة الإستراتيجية لباكستان التي خَفَتَ بريقها وقلّت أهميتها في المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة، التي أجرت في شهر مارس 1973 مراجعة لمبيعات المعدات العسكرية التقليدية وقِطَعِ الغيار لباكستان.

وبعد تكريس الانفصال، استقال الرئيس محمد يحي خان من رئاسة الدولة، وحلّ محله السيد ذو الفقار علي بهوتو في 20 ديسمبر 1971م .

ولم يكن أمام باكستان سوى مواصلة التقرب من الولايات المتحدة رغم تراجع أهمية منطقة جنوب آسيا بالنسبة للأخيرة[2].

في سبتمبر1973 قام رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بهوتو بزيارة للولايات المتحدة وطلب مساعدات عسكرية لبلاده، التي ما زالت تعاني من تبعات حرب 1971م.

ونظرا للتغيّرات الحاصلة في المنطقة لم توافق الولايات المتحدة على هذا الطلب، ووعدت في المقابل بحصر مساعداتها لباكستان في المجال الاقتصادي.

-1 Pushpita Das- India's Border Management - p : 1-22 .
-2 Rais Ahmad Khan- Pakistan - United states Relations - P : 75 .

المبحث الرابع

تباين مواقف البلدين حول بعض القضايا الدولية

رغم اتفاق وجهات نظر البلدين حول العديد من القضايا الدولية فإن مواقفهما من بعضها تبقى متباينة، خاصة بالنسبة للقضية الفلسطينية[1]، و القضية القبرصية[2] وانتشار الأسلحة النووية.

ففي ما يخص القضية الفلسطينية، وقفت باكستان على الدوام لصالح الشعب الفلسطيني في جميع المحافل الدولية وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة، حيث صوتت إيجابيا على كل القرارات المؤيدة لحق الشعب الفلسطيني في العيش بحرية في دولته المستقلة، وعارضت كل ما من شأنه الإضرار بمصالح هذا الشعب، بخلاف المواقف الأمريكي المؤيدة لإسرائيل في احتلالها للأراضي الفلسطينية وفي عدوانها على الدول العربية.

كما وقفت باكستان إلى جانب حركات التحرر في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وساندتها معنويا وسياسيا في سبيل استرجاع حقوقها ونيل استقلالها.

الموقف نفسه اتخذته باكستان مع تركيا بالنسبة للازمة القبرصية وأيدت تدخل الجيش التركي في شمال قبرص [3].

1 – عقب الإعلان عن استقلال دولة فلسطين في 15 نوفمبر 1988(في الجزائر) ، أعلنت باكستان في اليوم الموالي عن اعترافها بها ، وأقامت علاقات دبلوماسية كاملة معها مع نهاية 1989..

Palestine(west Bank and Gaza) p: 22 – vol: 1 – international business publications USA- Washington DC - 2017.

2 – لم تعترف باكستان رسميا بجمهورية شمال قبرص التركية، لكنها تبدي تعاطفا مع الشعب التركي المسلم في شمال قبرص، وتعطي إشارات لإمكانية الاعتراف الرسمي بها.

3– Surendra Chopra- Pakistan's Thrust in The Muslim World: India as Factor - P: 115 -117.

من جهة أخرى كان لباكستان موقف مناهض لسياسة الميز العنصري في جنوب إفريقيا. فلم تعترف باكستان بنظام الأقلية البيضاء في جنوب إفريقيا ، وكانت دائما مناصرة لحقوق الشعوب المضطهدة في العيش بحرية والتمتع بجميع حقوقها السياسية والاجتماعية .

ومعروف أن سكان جنوب إفريقيا ينقسمون إلى ثلاثة أصول: فمنهم الأفارقة السود الأصليون وهناك الملوّنون الذي ينحدرون من أصول هندية باكستانية، والقسم الثالث هم البيض الذي ينحدرون من أصول أوروبية. وعليه فباكستان مهتمة كثيرا بما تعانيه الشعوب الملونة في جنوب إفريقيا.

وكان هذا موقفا ثابتا في السياسة الباكستانية إلى انتهاء حكم الميز العنصري في هذا البلد، ووصول المؤتمر الوطني الإفريقي African National Congress (ANC) برئاسة السيد نلسون منديلا إلى الحكم في شهر أفريل 1994[1].

بعد سلسلة الاتفاقيات التي أبرمتها باكستان مع الولايات المتحدة، واختبار صدق الأخير في الالتزام بها، وبعد النتائج المخيبة للآمال لهذه الاتفاقيات خاصة في جانبها العسكري، رأت باكستان ضرورة تدعيم موقفها السياسي بالانتماء إلى ما يخدم مصالحها من المنظمات الدولية.

لقد استغلت الهند، ولفترة طويلة، تعاطف دول عدم الانحياز لصالحها خاصة بالنسبة للنزاع في كشمير.

فالكثير من الدول ساندت الهند، متأثرة بالرصيد السياسي لهذه الأخيرة، والدور الريادي الذي قام به الساسة الهنود في تأسيس منظمة عدم الانحياز، خاصة جواهر

1 – Massoud ul-Hassa Khan Sabri -Pak Foreign Policy- P: 409

- Senate of Pakistan – Senate Foreign Relations Committee Report – 8 – December 2005

لال نهرو[1].

وكانت فكرة عدم الانحياز كسياسة ظهرت بعد الحرب العالية الثانية، حيث وجدت فيها البلدان حديثة الاستقلال في آسيا و أفريقيا ملاذا. وكانت الندوة الأفروآسياوية التي انعقدت في باندونج (أندونيسيا) في أفريل 1955 بمثابة القاعدة لحركة عدم الانحياز. توالت مؤتمرات الحركة، بعد ذلك:

- فكان أولها، المؤتمر الذي انعقد في بلغراد (عاصمة يوغسلافيا سابقا) في سبتمبر 1961.
- ثم في القاهرة(مصر) في أكتوبر 1964.
- ولوساكا(زامبيا) في سبتمبر 1970.
- والجزائر في سبتمبر 1973.
- وكولومبو(سريلانكا) في أوت 1976.
- وهافانا (كوبا) في سبتمبر 1979.

وكان المؤتمر السادس الذي انعقد في هافانا هو الذي دُعِيَتْ إليه باكستان كعضو كامل العضوية. حضر هذا المؤتمر، الرئيس محمد ضياء الحق[2]، حيث تمكن من إثارة قضية كشمير وأوضح وجهة نظر بلاده من الأزمة، وكسر بذلك احتكار الهند لهذا

1 – جواهر لال نهرو : زعيم سياسي هندي ولد سنة 1889م – تتلمذ على غاندي عيّن رئيسا لوزراء الهند حتى وفاته سنة 1964م . للمزيد عن حياة نهرو ينظر:

Bal Ram Nanda - Jawaharlal Nehru - Publications Division, Ministry of Information and Broadcasting, Government of India, 1980 – p: 6.

انظر أيضا: هيثم هلال – مشاهير العالم – ص: 177)

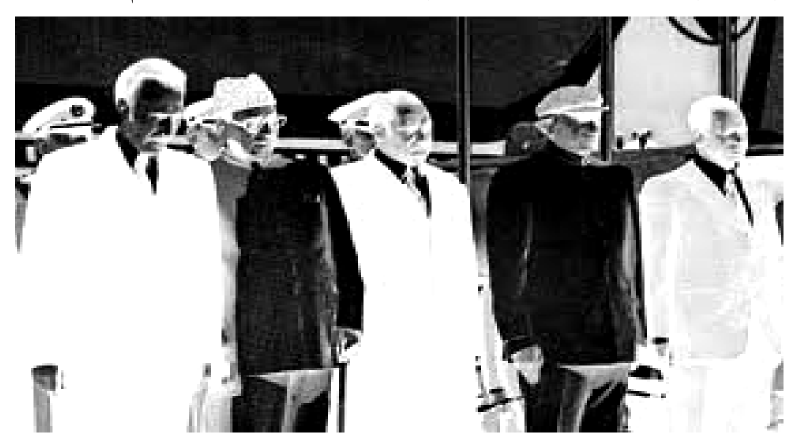
2 – محمد ضياء الحق ضابط باكستاني ولد سنة 1924م، كان قائدا عاما للقوات المسلحة منذ سنة 1976م ثم رئيسا للجمهورية بين 1977 و 1988 قتل في 17 – 8 – 1988 في حادث تحطم طائرته قرب مدينة بهاولبور الباكستانية. هيثم هلال– مشاهير العالم – ص: 96 .

المنبر السياسي الدولي الكبير.

ـ التعاون النووي الفرنسي الباكستاني والدور الأمريكي:

عندما أجرت الهند أولى تجاربها النووية في 18 ماي سنة 1974 في عهد رئيسة الوزراء إنديرا غاندي[1]، شعرت باكستان بالخطر الذي أصبحت تمثله الهند بإقدامها على هذه التجربة، واقتنعت أكثر من أي وقت مضى، بضرورة المضي قدما في تطوير برنامجها النووي، الذي بدأته فعليا، بعد حربها مع الهند سنة1971 [2].

استغلت باكستان الأجواء الإيجابية التي سادت في العالمين العربي والإسلامي، بعد حرب 1973م ، لتمتّن علاقاتها مع الدول العربية الفاعلة كالمملكة العربية السعودية وليبيا والجزائر، التي حضر زعماؤها مؤتمر القمة لمنظمة المؤتمر الإسلامي الذي عقد في مدينة لاهور الباكستانية في 22-24 فبراير سنة 1974م[3].



الرئيس هواري بومدين عند وصوله إلى مطار لاهور الباكستانية للمشاركة في مؤتمر القمة الإسلامية 1974

1 – مرت ترجمتها.

2 - Hooman Peimani – Nuclear Proliferation in the Indian Subcontinent – p : 28 .

3– Pakistan Department of Films and Publications - Report on Islamic Summit – 1974 Lahore– 1974 - p :236 .

وإذا كانت باكستان لم تسْلَم من استفزازات الترسانة العسكرية التقليدية للهند، التي خاضت معها ثلاثة حروب، فهي بعد هذه التجارب النووية، أكثر عرضة لذلك.

إضافة إلى هذا، فباكستان كبقية الدول النامية تعاني من مشكلة الطاقة، وكان لزاما عليها التصدي لهذه المشكلة التي تؤثر سلبا على المواطن من جهة، وعلى عجلة الاقتصاد الوطني من جهة أخرى.

هذه العوامل وغيرها جعلت باكستان تطرق أكثر من باب للحصول على الدعم في المجال النووي. وكانت فرنسا من أكثر الدول الغربية تعاطفا مع باكستان في هذا المجال.

وتعود العلاقات النووية بين البلدين إلى أوائل الستينيات حيث أبرمت فرنسا مع باكستان أوّل اتفاق نووي في 14 ديسمبر 1962م، وهذه الاتفاقية مخصصة لتبادل التكنولوجيا في المجال النووي وتأمين المواد الانشطارية المخصصة للاستخدام السلمي، وتدريب المهندسين الباكستانيين في المؤسسات النووية الفرنسية.

وقّعت باكستان صفقة مع فرنسا من أجل إنشاء وحدة لإعادة المعالجة النووية (Nuclear Reprocessing) في شهر مارس 1976[1]. وهي من أهمّ الصفقات التي أبرمتها باكستان في هذا المجال.

هناك العديد من العوامل جعلت باكستان تتوجّه إلى فرنسا للحصول على التكنولوجيا النووية، منها على الخصوص:

- أن فرنسا لم تكن وقعت على معاهدة عدم الانتشار النووي .N.P.T

1– Humaira Dar- Franco-Pakistan Nuclear Deal (1976): An analytical Study.– Pakistan vision vol 16 N° 1. P : 216 – 219.

- أنها من الدول المتطوّرة في التكنولوجيا النووية السلمية.

- أنها كانت تبحث عن مناطق نفوذ لها في العالم الثالث.

- أن الجنرال ديغول اتخذ موقفا منذ بداية الستينيات ، بأن تكون لفرنسا سياسة خارجية مستقلة.

- أنه لم يكن لباكستان خيارات أخرى، حيث أن الدول الأنجلوسكسونية تتزعم نزعة عدم الانتشار النووي.

والسوفييت لا يخفون تحالفهم مع الهند، أما ألمانيا فكانت تحت التأثير الأمريكي.[1]

هذه الاتفاقية، بين فرنسا وباكستان، لم تَرُقْ للولايات المتحدة التي شرعت في ممارسة الضغوط على الطرفين لإلغائها.

ففي زيارته لباكستان في شهر آب أغسطس 1976 مارس وزير خارجية الولايات المتحدة السيد هنري كيسنجر ضغوطا على الرئيس الباكستاني ذو الفقار علي بهوتو لثنيه عن الاستمرار في المشروع النووي[2]، غير أن هذا الأخير رفض الضغوطات الأمريكية.

ولإظهار عدم استجابته للضغوط الأمريكية، انفتح السيد بهوتو (ذو النزعة الاشتراكية) نحو الاتحاد السوفيتي من أجل إنجاز الطريق السّيار الذي يربط الأخير بشبه القارة الهندية.

وقد قبلت الولايات المتحدة بأن تكون الهند دولة نووية لتقف في وجه الخطر

1 – المصدر السابق ص: 218

2 – المصدر السابق ص : 224

الصيني، غير أنها عارضت وبشدة الطموحات الباكستانية في هذا المجال.

وعند التوقيع على المشروع النووي مع فرنسا، قطعت الولايات المتحدة كل المساعدات العسكرية و الاقتصادية على باكستان.

كما مارس الرئيس كارتر[1] ضغوطا على البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي من أجل تقليص أي مساعدات لباكستان.

في هذه الأثناء أُزِيحَ ذو الفقار علي بهوتو عن الحكم واستلم الجنرال محمد ضياء الحق مقاليد الحكم في البلاد.

واصلت الإدارة الأمريكية ضغوطها على كل من باكستان وفرنسا من أجل إلغاء الصفقة. وفعلا أفلح الرئيس الأمريكي جيمي كارتر سنة 1978 في إقناع الرئيس الفرنسي فاليري جسكار ديستان[2]، في لقاء بينهما، بضرورة إلغاء هذه الصفقة، بحجة أنّ باكستان تسعى لامتلاك السلاح النووي.

وجدير بالذكر أن سياسة الانفراج التي انتهجها نكسون وكيسنجر في بداية السبعينات جعلت الولايات المتحدة تُوَجِّهُ اهتماماتها من جنوب آسيا نحو منطقة

1 – جيمي كارتر ولد في 01 / 10 / 1924 م بولاية جورجيا الرئيس التاسع والثلاثين حكم الولايات المتحدة بين 1977 – 1981م، يعدّ من رموز الحزب الديمقراطي(**Deborah Kent-Jimmy Carter America's 39th –president – p : 9.**)

2 – هو الرئيس فالري جسكار دستان (Valéry Giscard d ' Estaing) . ولد في 02 / 02 / 1926 في كابلانس بألمانية. رجل دولة فرنسي. الرئيس العشرون للجمهورية الفرنسية، تولى الرئاسة من 27 / 8 / 1974 إلى غاية 21 / 5 / 1981م

Larysa Karaliova -La politique de Valéry Giscard d'Estaing en matière de condition féminine 1974-1981 - P : 30 – 34.

الشرق الأوسط.

هكذا تراجعت أهمية باكستان بالنسبة للولايات المتحدة، وتشنّجت العلاقات بينهما. وقد أحسّ الباكستانيون بالمرارة وخيبة الأمل، من الموقف الأمريكي، المعارض لتطلعاتهم.

ورغم العلاقات الوطيدة التي كانت تربط باكستان بالولايات المتحدة، ورغم التعاون الأمني والعسكري الكبير بين البلدين، في مراحل عديدة، ورغم الوضع الأمني الحرج الذي تعيشه المنطقة، أدارت الولايات المتحدة ظهرها لحليفتها باكستان، وضغطت على الفرنسيين لإلغاء الصفقة. فالسياسة الخارجية للدول، لا تتقيّد بالمعايير الأخلاقية، لأن المصلحة الوطنية، هي المعيار الرئيسي في ذلك.

وقد شخص وزير الخارجية الأمريكية الأسبق، السيد هنري كيسنجر، هذه الظاهرة بالقول:" إنّ الدولة التي تطلب الكمال الأخلاقي في سياستها الخارجية ، لا إلى الكمال وصلت، ولا الأمن حققت".[1] وهذا مبدأ مشترك في العلاقات الدولية، ومن أهم معالم السياسة الخارجية الأمريكية. ونفس المبدأ عبّر عنه وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، جون فوستر دالاس بالقول:

" **ليس للولايات المتحدة أصدقاء بل لها مصالح** "[2]

ومعروف في الأوساط السياسية بأنه لا صداقة دائمة ولا عداء دائم في السياسة الدولية، وعلى الدبلوماسية أن تلعب دورها في عدم ترك أكثر من خصم في آن واحد،

---

1 – Henry Kissenger- Diplomacy - p : 471 .

2– Leo Huberman-Monthly Review vol 16- n° 1- may 1964. Monthly Review Press Michigan USA. page 173.

وإذا وُجِدَ، فلا بد من تقديم تنازلات لأحدهما ويفضل أن تكون أقلهم خطورة [1].

اعتقدت الولايات المتحدة أن باكستان لم يعد لها دور رئيسي تلعبه في المنطقة، لكن تجري الرياح بما لا تشته السفن.

ففي أواخر شهر ديسمبر 1979م اجتاح الجيش الأحمر أرض أفغانستان واحتلها، وهي المرة الأولى التي يتوسّع فيه الجيش السوفييتي خارج حدود حلف وارسو.

هذا الاجتياح قلب كل التوقعات الأمريكية في المنطقة، وقفزت الرياح بباكستان إلى خط المواجهة، وأعلنت الولايات المتحدة بأن باكستان تعتبر بمثابة خط النار الأول في مواجهة المدّ الشيوعي.

استعادت باكستان دورها المحوري في المنطقة وتغيّرت السياسة الأمريكية تجاهها، ورفعت كل المحظورات عليها.

شهد البرنامج النووي الباكستاني، في هذه المرحلة، قفزة نوعية، كما شهدت هذه المرحلة تطورات مهمة في العلاقات الباكستانية الأمريكية، في الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية. هذا ما سنراه بالتفصيل في الفصل القادم .

1 – Mohtab Ali Shah - Pak-US Relations - P: 55 .

الــفصــل الثالث
الحرب الباردة الثانية وانتعاش العلاقات بين البلدين (1979-1989)

المبحث الأول:

تطور العلاقات بين البلدين إبّان الغزو السوفييتي لأفغانستان.

المبحث الثاني:

البرنامج النووي الباكستاني بين المصلحة الوطنية والمعارضة الأمريكية.

المبحث الثالث:

منطقة القبائل الباكستانية والتهديد المتنامي



المبحث الأول
تطور العلاقات بين البلدين إبّان الغزو السوفييتي لأفغانستان.

شهد العالم في أواخر السبعينيات العديد من الأحداث التي ذكّت التوتر بين المعسكرين الشرقي بقيادة الاتحاد السوفييتي، والغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وكان من أبرزها:

- قيام الاتحاد السوفييتي في 25 ديسمبر 1979م بالتدخل عسكريا في أفغانستان بهدف دعم الانقلاب الشيوعي في البلاد، والإطاحة بنظام الرئيس حفيظ الله أمين.

وقد اعتبرت الولايات المتحدة أن ما قام به السوفييت هو خطوة ترمي إلى الوصول إلى مياه الخليج الدافئة، والسيطرة على منابع النفط.

كما شهدت هذه الفترة تطورات مهمة نوجزها في الآتي:

- فقدت الولايات المتحدة أحد الأنظمة الموالية لها في المنطقة بسقوط شاه إيران واستيلاء رجال الدين الشيعة على السلطة في البلاد، مع تبنّيهم لشعارات معادية للولايات المتحدة.

- اقتحام الطلبة الإيرانيين لمقر السفارة الأمريكية في طهران، واحتجاز دبلوماسييها رهائن.

- كما شهدت هذه السنة إجراء الاتحاد السوفييتي للعديد من التجارب النووية، وكذلك فعلت الصين والولايات المتحدة.

- وصول الجمهوري رونالد ريغان للبيت الأبيض في الولايات المتحدة.

لقد غيّر الاجتياح السوفييتي لأفغانستان في أواخر ديسمبر1979 سيناريوهات السياسة الأمريكية في المنطقة، وجعل الساسة الأمريكان يسابقون الزمن في سرعة

التحرك والتخطيط والتحالف لاحتواء المدّ الشيوعي في المنطقة.

فقد زار مستشار الأمن القومي الأمريكي زبيجنيو بريجنسكي[1] باكستان، وطالب بمساعدات عاجلة لها، تنفيذا لاتفاقية الدفاع المشترك لسنة 1959 بين باكستان والولايات المتحدة، واعتبرت الأخيرة بأن باكستان تمثل خط النار الأول.

وفي شهر يناير 1980 عرض الرئيس كارتر على باكستان مساعدات، تم رَفْضُهَا من قبل الجنرال محمد ضياء الحق، كونها مساعدات هزيلة، لا ترقى إلى مستوى الحدث.

وكان الرئيس كارتر أمر في السابق بتقليص المساعدات على باكستان ثم قطعها.

وها هو الآن، وتماشيا مع المتغيرات في المنطقة، يخطب ودّ الحكومة الباكستانية التي أدركت تماما الأسلوب الملائم في التعامل مع الأمريكيين.

ومعروف في السياسة الخارجية الأمريكية بأن الالتزام الأخلاقي لا يمتد إلى خارج الحدود الوطنية للدولة. وقد حدّد ذلك الرئيس نيكسون بصورة قاطعة، خلال حملته الانتخابية سنة 1968 بقوله: "يجب أن نتذكر أن الغرض الرئيسي للمعونة الأمريكية ليس مساعدة الشعوب ولكن مساعدة أنفسنا."[2]

وهكذا تحسّنت العلاقات بين البلدين وتدفّقت المساعدات الأمريكية على

1 – زبيجنيو بريجنسكي Zbigniew Kazimierz Brzezinski ولد في 28 / 03 / 1928 بمدينة وارسو ببولندا. عينه الرئيس كارتر مستشارا للأمن القومي من 1977 إلى غاية 1981 م. اشتغل أستاذا للسياسة الخارجية الأمريكية في Johns Hopkins University وفي عدة معاهد أخرى له العديد من المؤلفات في العلاقات الدولية. توفي في 26 ماي 2017.

Zbigniew Brzezinski Papers – Library of congress- Manuscript Division، Library of Congress - Washington، D.C. 2014 Revised 2015 February P : 6

2-Robert W.Fearn- Amoral America – vol : 1 - canada 2007 – p : 292 .

- Graham Hancock - Lords of Poverty - The Atlantic Monthly Press - N.Y .1989 – p : 71 .

باكستان، وأدركت الولايات المتحدة بأنه، ولمصلحتها، يجب أن تغض الطرف عن بعض الأمور التي كانت، في السابق، من قبيل المحرمات على باكستان.

في أجواء مشحونة بالتوتّر بين المعسكرين، وبعْدَ الاجتياح السوفيتي لأفغانستان، تولى الجمهوري رونالد ريجان[1] رئاسة الولايات المتحدة.

ونظرا للتطورات السريعة والمتلاحقة، وافق ريجان على إعطاء باكستان مساعدات كبيرة تمكّنها من مواكبة المتغيرات في المنطقة.

شهدت هذه الفترة تحسّنا متسارعا في العلاقات بين البلدين حيث توالت الزيارات بين مسئولي البلدين، وتكثّفت المساعدات الاقتصادية والعسكرية لباكستان، وعادت العلاقات إلى سابق عهدها، من العزّ والسخاء.

بلغت دفعة المساعدات الجديدة لباكستان، في بداية هذه المرحلة، حوالي 3.2 مليار دولار لفترة 5 سنوات بين أكتوبر 1982إلى 1987[2].

ولتأمين حدودها الشمالية، طالبت باكستان بصفقة تشمل أنواعا مختلفة من الأسلحة، منها على الخصوص:

- 40 طائرة ف/16 (F/16)،
- دبابات متطورة،
- طائرات هليكوبتر من نوع كوبرا (COBRA)،
- قذائف مضادة للمدرعات،

1 – رونالد ويلسن ريجان ولد في 06 / 02 / 1911في تامبيكو، ينتمي إلى الحزب الجمهوري، حكم الولايات المتحدة بين 1981 إلى 1989 عمل قبل الرئاسة ممثل أفلام في هوليوود ما يقارب 30 سنة (توفي في 05 / 6 / 2004) وهو الرئيس الأربعون للولايات المتحدة. انظر في ذلك: J.David Woodard - - Pages : 1-115 Ronald Reagan A Biography

2 - Hameed A.K.Rai-Foreign Policy of Major Powers- P : 271 .

- أنظمة رادار متطورة.

وقد حصلت باكستان على جزء مما طلبته ولم تحصل على الجزء الآخر كاملا، خاصة طائرات F/16.

للتذكير فإنّ الهند، كانت البلد الكبير الوحيد الذي لم يُدِنْ الغزو السوفييتي لأفغانستان.[1]

هذه الأجواء الجديدة جعلت الإدارة الأمريكية تخفّف من ضغوطها على باكستان بالنسبة لبرنامجها النووي، تغليبا للمصلحة الأهم وهي التصدي للمدّ السوفييتي، الذي اقترب أكثر من أي وقت سابق، من المياه الدافئة للخليج العربي.

استشعر القادة في باكستان عدم ثبات السياسة الأمريكية، وأن الضرورة والمصلحة، وراء كل المساعدات والمواقف الإيجابية، وأن هذا التوجه سيستمر طالما بقي الاحتلال السوفيتي لأفغانستان، وأنه إذا توصلت الأطراف المتحاربة إلى اتفاق وخرجت الجيوش الغازية، فإن الأمور ستتغير.

حرص الباكستانيون على استغلال الظرف وسرّعوا في وتيرة إنجاز برنامجهم النووي، مع إعطاء تطمينات للأمريكيين بعدم سعيهم لحيازة أسلحة نووية.

في هذه الأثناء قام الرئيس الباكستاني الجنرال محمد ضياء الحق في شهر أكتوبر 1980 بزيارة للولايات المتحدة.

وخلال كلمته أمام أعضاء الكنجرس ووسائل الإعلام، أكد على أن برنامج بلاده النووي هو للأغراض السلمية فقط، وأنها لا تطور أي برنامج عسكري في هذا المجال.

وفعلا غضت إدارة الرئيس رونالد ريجان الطرف عن البرامج النووي الباكستاني،

1 - رتشارد نكسون - نصر بلا حرب - ص: 290

مقابل حصولها على تسهيلات عسكرية واسعة على الأراضي الباكستانية. وتم في هذه الأثناء، نصب آلات رقابة إلكترونية في شواطئ بلوشستان (جنوب غرب باكستان)، من أجل نشر قوات للتدخل السريع عند الضرورة (Rapib Deployment Force).

أصبحت القوات السوفيتية على مشارف الحدود الشمالية لباكستان، التي تحولت بدورها إلى قاعدة خلفية للمجاهدين الأفغان. وبعبارة أخرى أصبحت باكستان تمثل خط النار الأول في المواجهة مع السوفييت.

استغلت باكستان هذا الموقف لتقوية دفاعاتها وجلب ما أمكنها من السلاح الأمريكي، مع الاستمرار في تطوير برنامجها النووي.

احتفظت باكستان لنفسها ببعض خيوط الرجعة، تحسبا لأي طارئ، فهي لم تقطع اتصالاتها مع الاتحاد السوفيتي حتى في أحلك الأوقات [1].

بالتوازي مع التقرّب من الولايات المتحدة، مدّت باكستان جسور التعاون مع العديد من القوى الإقليمية والدولية.

والمتتبع للسياسة الخارجية لباكستان، يدرك بجلاء، أن الحكم العسكري يتمتّع بقدر أكبر من الاستقلالية في التعامل مع الولايات المتحدة، وهو ما ميّز فترة حكم الجنرال محمد ضياء الحق، الذي ترك بصماته على هذه المرحلة من العلاقات الباكستانية الأمريكية، وأكسبها فاعلية لم تعهدها من قبل.

وإضافة إلى العوامل التقليدية التي تتحكم في السياسة الخارجية لباكستان، فإن عناصر أخرى لها تأثير واضح في هذا المجال، كونها:

1- تتمتع بموقع جيو سياسي متميّز في خارطة العالم، فهي تطل على مدخل الخليج

1- Hameed A.K.Rai-Foreign Policies of Major Powers – P : 273

- Massud Ul-Hassan Khan Sabri -Pak-Foreign Policy - P: 114 .

العربي وتفتح على بحر العرب والمحيط الهندي، وهي حلقة وصل بين الشرق الأوسط وجنوب آسيا، إضافة إلى أنها المعبر الرئيسي للجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، والدرع الواقي لاحتواء المدّ الشيوعي آنذاك.

2- الأيديولوجيا المتميزة كونها دولة إسلامية: فمنذ استقلالها أعلنت باكستان بأنها جمهورية إسلامية، تربطها علاقات أخوية مع العالم الإسلامي خاصة الدول الإسلامية الشرق أوسطية، والدول الإسلامية المجاورة لها. والإسلام هو المصدر والمرجع الرئيسي في تشريعات الدولة.

وفي الأمم المتحدة وقفت باكستان لصالح الشعوب والدول الإسلامية. كما تعتبر أيضا من الأعضاء المؤسسين لمنظمة المؤتمر الإسلامي التي عقدت أول اجتماعاتها في1969/08/21 بالرباط عقب إقدام بعض الصهاينة المتطرفين على إشعال النار في أجزاء من المسجد الأقصى. واستقبلت باكستان الاجتماع الثاني لوزراء خارجية المنظمة في 26-1970/12/28 بكراتشي، واحتضنت قمة المنظمة الثانية بين 22و1974/02/24 بمدينة لاهور، وحضرها قادة ووزراء 37 دولة إسلامية.

3- سياسة عدم الانحياز التي اختارتها باكستان بعد تجربتها الفاشلة في سياسة الانحياز والتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية.

قال الرئيس محمد ضياء الحق: إن علاقات باكستان مع دول عدم الانحياز تعتبر ركيزة مهمة لسياسة بلاده الخارجية، وانه سيبذل ما في وسعه لجعل هذه المنظمة أكثر نجاحا، ونحن نطبق فعلا سياسة عدم الانحياز، ونسعى لتقوية التعاون بين دول المنظمة[1].

أدركت النخبة الحاكمة في باكستان بأنّ سياسة المحاور والتحالفات، لم تعد هي

1- Massud Ul-Hassan Khan Sabri- Pakistan Foreign Policy- P: 62.

الخيار الأمثل.

فالتغيرات المتسارعة، التي تشهدها الساحة الدولية، تتطلب المرونة والواقعية في سياسة بلادهم الخارجية.

فقد استغل الرئيس الباكستاني، الحاجة الأمريكية الملحة، للتسهيلات العسكرية والخدمات اللوجستية التي تقدمها بلاده، ووضع الأمن القومي والمصلحة الوطنية، مقدّمة على ما ترغب فيه الولايات المتحدة.

فإضافة إلى تقوية دفاعات بلاده، وتطوير قدراتها العسكرية، أطلق العنان للخبراء والفنيين لاستكمال برنامج بلاده النووي.

وإذا كان السيد ذو الفقار علي بهوتو، هو أول من استشعر الحاجة الملحة لامتلاك بلاده لوسائل الردع، لمواجهة التهديدات الهندية، ووضع اللبنات الأولى للمشروع النووي الباكستاني، فإنّ الرئيس محمد ضياء الحق استكمل هذا الحلم، وجعل من هذا المشروع النووي، حقيقة وواقعا، ليس بإمكان الولايات المتحدة إيقافه.

وقد سخرت القيادة الباكستانية، سياسة البلاد الخارجية، لتحقيق تطلعات الشعب، في العيش في وطن آمن من التهديدات الهندية.

هذه إذن الركائز الأساسية للسياسة الخارجة الباكستانية في عهد الرئيس محمد ضياء الحق. ولاشك بأن عوامل أخرى تدخل في رسم السياسة الخارجية لباكستان منها على الخصوص:

* الحفاظ على وحدتها الترابية.
* السعي إلى تطوير اقتصادها.

وسنطرق في المبحث القادم إلى أهم المنعطفات التي شهدها الموقف الأمريكي من البرنامج النووي الباكستاني.

المبحث الثاني
البرنامج النووي الباكستاني بين المصلحة الوطنية والمعارضة الأمريكية

تلقت باكستان مساعدات غربية في مجال الاستخدام السلمي للطاقة النووي، خاصة من الولايات المتحدة وكندا، التي أنشأت في بداية الستينيات من القرن الماضي، مفاعلا بطاقة 137 ميغاوات، قرب مدينة كراتشي، يعرف اختصارا بـ: (KANUPP)[1]، إلا أنّ التطورات السريعة التي شهدتها منطقة جنوب آسيا في هذا المجال، جعلت الغربيين يوقفون تلك المساعدات[2].

هذا التحول، دفع باكستان إلى توطيد علاقاتها مع جمهورية الصين الشعبية، التي استجابت للتطلعات الباكستانية في هذا المجال.

وجدت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها مرة أخرى بحاجة إلى باكستان للتصدي للمدّ الشيوعي الزاحف، خاصة بعد الاجتياح السوفيتي لأفغانستان.

وقد خاض البلدان تجربة تحالف غير ناجحة في أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات.

ولم ينس الباكستانيون المواقف السلبية للولايات المتحدة عندما اجتاحت القوات الهندية الحدود الدولية لبلادهم في 1965 و 1971.

ومع ذلك فإن الشيء الذي لاشك فيه هو أن السياسة هي فنّ إدارة الممكن، أو فنّ التعاطي مع الممكن.

وفي ظل المتغيرات والتحولات العميقة والمتسارعة التي يشهدها العالم اليوم، فإن استشراف المستقبل والاستعداد للمتوقع، أصبح من صميم السياسة.

1- Alexander glaser,Zia Mian,Pavel Podvig- Global Fissile Material Report 2010 (Fifth annual Report of the -International Panel on Fissile Materials) Princeton University 2010 . p :126

2– Zia Mian- Some Issues Associated with Pakistan's Karachi Nuclear Plant (KANUPP).The Sustainable Development Policy Institute- Islamabad. 2000- p : 3-4

فباكستان، وبعد تعرضها لعدة اعتداءات تمس وحدتها الترابية وأمنها القومي، وبعد التدخل الأجنبي الذي أفضى إلى انفصال جناحها الشرقي (بنغلادش)، وأمام التهديدات الهندية المستمرة، قررت امتلاك وسائل الردع النووية.

وأمام هذا الإصرار الباكستاني على تطوير قدراتها النووية، و التهديدات الفعلية التي يشكلها الاجتياح السوفيتي لأفغانستان، على المصالح الأمريكية، خفّفت واشنطن من ضغوطها على باكستان، وغضت الطرف مرحليا على برنامجها النووي.

لم يمض على الاجتياح السوفييتي لأفغانستان وقت طويل، إلا والباكستانيون قد طوّروا أسلحتهم النووية، من غير إجراء التجارب الميدانية (تحت الأرض).

ـ باكستان ومعاهدات الوكالة الدولية للطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة:

للوكالة العالمية للطاقة الذرية معاهدات عديدة منها ثلاثة رئيسية هي:

– معاهدة عدم الانتشار النووي

Nuclear non Proliferation Treaty (N.P.T)

– معاهدة حضر التجارب النووية

Comprehensive Test Ban Treaty (C.T.B.T)

– معاهدة منع انتشار المواد الانشطارية Fissile Material Cut-off Treaty (F.M.C.T.) وأهم هذه المعاهدات والتي لها علاقة وطيدة بمنع الدول النامية من امتلاك وتطوير التكنولوجيا النووية هي المعاهدة الأولى (N.P.T)

إن معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية (N.P.T) هي معاهدة تمييزية غير عادلة صاغتها الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن لتخدم مصالحها.

ويتمحور دورها الأساسي حول استمرارية الاحتكار النووي لهذه الدول وهي: الولايات المتحدة الأمريكية – وروسيا– وبريطانيا – وفرنسا – والصين الشعبية.

هذه هي الدول المعترف بها رسميّا من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية، كدول

تمتلك أسلحة نووية، وذلك وفقا للمادة التاسعة من المعاهدة المذكورة.

وقد وُقعت معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية سنة 1968، ثم أصبحت سارية المفعول في شهر مارس 1970، ثم مُددت في شهر ماي 1995 إلى أجل غير محدود.

ووفقا لشروط هذه المعاهدة، فإن أي دولة أخرى (غير الدول الخمس المذكورة آنفا)، تمتلك أسلحة نووية، فإنها لا يُعترف بها كدولة نووية. ولهذا السبب فليس بإمكانها تصنيع أو حيازة أسلحة نووية أو مواد نووية متفجرة أخرى.

كما أنه على كل دولة غير نووية قبول إجراءات السلامة التي تشرف عليها الوكالة الدولية للطاقة الذرية، من أجل ضمان عدم انتقال الطاقة النووية المخصصة للاستعمال السلمي، إلى تطوير أسلحة نووية.

وهذا يعني أن على أي دولة تمتلك أسلحة نووية من غير الدول الخمس الكبرى، إذا وقّعت على هذه المعاهدة، أن تكشف وتتخلى عن أسلحتها وبرنامجها النووي العسكري و تُخضع جميع منشآتها ذات الصلة للتفتيش من قبل الوكالة المذكورة.

ـ نظرة في البنود غير العادلة في معاهدة (N. P. T):

هناك بعض الشروط التي وضعها صائغو المعاهدة، تعتبر غير منصفة بل ومجحفة في حق الدول غير النووية، منها على الخصوص:

– في البند الأول من المعاهدة نجد أن على: " كل دولة نووية عضو في المعاهدة المذكور أن لا تحوّل أي سلاح نووي أو مواد نووية متفجرة إلى أي جهة على الإطلاق، وأن لا توجّه أو تراقب أي أسلحة أو مواد نووية متفجرة، مباشرة أو بطريقة غير مباشرة، وأن لا تشارك أو تشجع أو تحث أي دولة غير نووية على صناعة أو امتلاك أسلحة نووية، أو أي مواد نووية متفجرة أو تشرف على أسلحة نووية أو مواد نووية متفجرة "

– وتقرر المادة الثانية من المعاهدة المذكورة بأن " على أي دولة غير نووية عضو في الاتفاقية أن لا تقبل أي تحويل للأسلحة النووية أو المواد النووية المتفجرة الأخرى إليها، من أي جهة كانت على الإطلاق، أو الإشراف على مثل هذه الأسلحة والمواد، إشرافا مباشر أو غير مباشر، ولا تصنّع أو تمتلك أسلحة نووية أو مواد نووية متفجرة، وأن لا تطلب أو تقبل أي مساعدة من أجل صنع الأسلحة النووية أو المواد النووية المتفجرة.[1]

من خلال اللغة و الخطاب والغرض الكامن وراء هاتين المادتين، يتضح أن القصد من معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، هو حصر امتلاك القدرات النووية على الدول الخمس الكبرى، على الرغم من أن الصين لم تنضم إلى المعاهدة إلا في9 مارس 1992[2]

أما المادة الثالثة من الاتفاقية المذكورة فتنص بأنه على أي دولة عضو في المعاهدة أن تقبل إجراءات السلامة وتعلن عبر اتفاقية خاصة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، طبقا للنظام الأساسي ونظام السلامة للوكالة، التزامها بإجراءات التحقق من تنفيذ الالتزامات الواردة في المعاهدة، بغية الحيلولة دون تحويل الطاقة النووية المخصصة للأغراض السلمية إلى أسلحة نووية أو مواد نووية متفجرة.

إن إجراءات التحقق والسلامة التي تفرضها هذه المادة تتتبّع بدقة مصادر أي مواد انشطارية خاصة، سواء أكانت متسربة أو معالجة أو مستعملة في أي منشأة نووية مركزية أو خارجة من منشآت مماثلة.

وإجراءات السلامة هذه تطال كل المصادر أو المواد الانشطارية الخاصة في أي

1- Ishtiaq Ahmad- New Nuclear Order - P : 2 .

2– Mingquan Zhu The evolution of china's nuclear nonproliferation policy
The Nonproliferation Review/Winter 1997- p : 45

منشأة نووية سلمية في كامل تراب الدولة الموقعة أو بلد آخر تابع لسلطاتها [1].

تجدر الإشارة إلى أن باكستان قد طلبت في اجتماع للأمم المتحدة في جنيف سنة 1967 بضمانات للدول غير النووية، ضد أي تهديد من قبل الدول النووية المعلنة، أو من قبل أي دولة نووية غير معلنة، غير أن هذا الطلب رُفض من قبل الدول المعنية [2].

وأمام برنامج نووي متطور لدى الهند، التي أجرت أولى تجاربها النووية في سنة 1974، لم تجد باكستان بدا من رفض التوقيع على هذه المعاهدات التي تجعل منها، في حالة توقيعها، هدفا سهلا للترسانة العسكرية الهندية، التقليدية منها والنووية.

وبما أن الهند هي الأخرى لم توقّع على هذه الاتفاقيات، وجدت باكستان المبرّر الكافي للمضي قدما في تطوير برنامجها النووي، وعدم التوقيع على المعاهدات المذكورة، وبالتالي عدم قبول أي تفتيش لمنشآتها النووية من قبل مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وهكذا استمرت باكستان في الممانعة وعدم الخضوع للضغوط الغربية، ولم تفوّت أي فرصة للإسراع في استكمال برنامجها النووي.

تجدر الإشارة إلى أنه في ربيع سنة 1988م وقّعت الحكومة الباكستانية والحكومة الشيوعية في كابل اتفاقية سلام في جنيف برعاية كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، تنص على انسحاب القوات السوفييتية من أفغانستان، مع ضمان عدم تزويد الأطراف المتحاربة بالسلاح من قبل الدولتين الراعيتين.

هذا التطور الكبير في المنطقة، رافقته أحداث مهمة ومتسارعة على الساحة

---

1 – المصدر السابق ص: 1 – 2 – 3.

2– Munir Ahmed Khan-Containing Nuclear Arms Race in South Asia- Us-Pak Joint Symposium A Quarterly Journal of The Institute of Strategic Studies Islamabad-1994- P :172 .

الدولية، أهمها:

– انسحاب القوات السوفييتية من أفغانستان في مطلع 1989م.

– سقوط جدار برلين

– سقوط الشيوعية وانتهاء الثنائية القطبية التي جعلت من الولايات المتحدة القوة الأكبر في العالم.

– انتهاء الحرب بين العراق وإيران.

وقد كانت لهذه التطورات آثار سلبية على العلاقات الباكستانية الأمريكية.

فرغم الضغوط والحصار والعقوبات الأمريكية على باكستان، لثنيها عن استكمال برنامجها النووي، إلا أنّ الأخيرة لم تتنازل، وجنّدت كل إمكاناتها المادية والمعنوية، لاستكمال برنامجها، الذي توّجته بستّ تفجيرات نووية في شهر ماي من سنة 1998.

ـ أهم أحداث هذه المرحلة:

شهدت منطقة جنوب آسيا في هذه الفترة أحداثا متسارعة كان لها الأثر البالغ على العلاقات الباكستانية الأمريكية منها على الخصوص:

* الغزو السوفييتي لأفغانستان.

* سقوط شاه إيران ووصول رجال الدين الشيعة إلى سدّة الحكم في إيران.

* تولي رونالد ريجان (من الحزب الجمهوري) رئاسة الولايات المتحدة خلفا لجيمي كارتر(من الحزب الديمقراطي).

* انتعاش المشروع النووي الباكستاني.

* انتهاء حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران ووفاة آية الله الخميني.

* توقيع اتفاقيات جنيف بين باكستان والحكومة الشيوعية في أفغانستان، والاتفاق على انسحاب القوات السوفييتية من هذا البلد.

* مقتل الجنرال محمد ضياء الحق ومجموعة من كبار مساعديه رفقة السفير

الأمريكي في إسلام آباد السيد: أرنولد لويس رافائيل، بقصف طائرته قرب القاعدة الجوية العسكرية في مدينة بهاولبور.

* إجراء أول انتخابات تشريعية حرّة، وتولي حكومة مدنية زمام الأمور في باكستان.

* سقوط جدار برلين، وتفكك الاتحاد السوفييتي وانتهاء الثنائية القطبية.

المبحث الثالث
منطقة القبائل الباكستانية والتهديد المتنامي

تعتبر مناطق القبائل الباكستانية، واحدة من أفقر المناطق والأكثر حرمانا في باكستان.

تضمّ هذه المنطقة مجموعة من الوحدات الإدارية في شمال غرب باكستان، هي: خيبر – مهمند- باجاور- أوركزاي – كورام – شمال وزيرستان –جنوب وزيرستان.

تُكوِّن هذه الوحدات حزاما ضيّقا على خط ديوراند، الفاصل بين باكستان وأفغانستان.

تُعرف هذه المناطق بـ: المناطق القبلية الخاضعة للإدارة الاتحادية: Federally Administered Tribal Area (FATA)

ونظرا للظروف المتردّية التي تحيط بها، فقد تحوّلت هذه المنطقة إلى أرض خصبة للتمرّد والفكر المتطرّف والسخط، وتشكل تهديدا جديا بالنسبة لكل من باكستان وأفغانستان. تبلغ الحدود بين مناطق القبائل الباكستانية وأفغانستان حوالي 1500 ميلا من التضاريس الجبلية التي يسهل اختراقها، وتصعب السيطرة عليها.

كانت مناطق القبائل وأفغانستان بمثابة المنطقة العازلة بين الأمراطوريتين البريطانية والروسية في القرن التاسع عشر.

يخضع سكان هذه المناطق لقانون خاص، ينظم حياتهم يعرف بنظام الجنايات

الحدودي، تغلب عليه الأعراف القبلية، وعادات البشتون، يرجعون إليه لتسوية النزاعات وتنظيم شؤونهم الاجتماعية.

تعتبر مناطق القبائل بين باكستان وأفغانستان، النموذج الأول للأرض التي لا تسيطر عليها الحكومة في باكستان، والتي أصبحت ملاذا للجماعات المتطرفة.[1]

لا تعترف مناطق القبائل بالقوانين الفدرالية ولا القوانين الإقليمية. كما لا يمكن للأحزاب السياسية النشاط في هذه المناطق.

للدولة وكيل سياسي يمثل رئيس الدولة في المنطقة يتمتع بسلطات تنفيذية وقانونية[2].

ترجع جذور المشكلة في هذه المناطق، أنّ لها وضعا سياسيا خاصا على أنها (مناطق للقبائل) وتختلف عن بقية المناطق الباكستانية، حيث لا وجود للهيئات الإدارية الأساسية، مثل الشرطة والقضاء والمرافق المدنية[3]. إن المستويات المتدنية للتعليم والتنمية في هذه المناطق، جعلت أهلها أكثر عرضة لتأثير المتشددين.

يرغب سكان المناطق القبلية، كغيرهم، في الحصول على وسائل الراحة والأمن التي ترافق النظم التقليدية للحكم.

لم يكن الحرمان الذي حلّ بالمنطقة مقتصرا على الفترة الاستعمارية فحسب، بل استمر الإهمال كذلك من قبل الحكومات المركزية المتعاقبة في باكستان.

وإذا لم يطرأ تداركا لهذه الوضعية، فسوف تستمر هذه المنطقة في توفير البيئة الملائمة للتمرد والتهديد والخروج على القوانين والأعراف.

وفي ما يلي بعض مؤشرات التنمية في مناطق القبائل مقارنة بإقليم سرحد (بخطونخوا – Pakhtunkhwa)، وباقي الأقاليم الباكستانية.

---

1 - Angela Rabasa and authers- Ungoverned Territories,Understanding and reducing Terrorism Risks - Prepared for the United States Air Force - The Rand corporation 2007- Page: 49.

2 – Sabina Khan- FATA's Political Status - Strategic insights Summer 2011- Vol:10- Issue 2 - p: 36.

3 – المرجع السابق ص: 35 .

بعض مؤشرات التنمية لمنطقة القبائل، وإقليم بخطونخوا وباقي أقاليم باكستان[1]			
المؤشر	منطقة القبائل	إقليم بخطونخوا	باقي الأقاليم الباكستانية
نسبة معرفة القراءة والكتابة لكلا الجنسين	%17,42	%35,41	%43,92
نسبة الرجال الذين يحسنون القراءة والكتابة	%29,51	%51,39	%54,81
نسبة النساء اللواتي يحسنّ القراءة والكتابة	%3,00	%18,82	%32,02
عدد المواطنين بالنسبة للطبيب الواحد	7670	4916	1226
عدد السكان لكل سرير في المؤسسات الصحية	2179	1594	1341

كما أن أكثر من ستين في المائة من سكان هذه المناطق يعيشون تحت خط الفقر الوطني، وأن دخل الفرد فيها يقدر بحوالي نصف الدخل بالنسبة لباقي السكان[2].

شهدت مناطق القبائل تغيّرات كبيرة، حين تدخّلت الولايات المتحدة لتسليح المجاهدين الأفغان في حربهم ضدّ القوات السوفييتية، خلال الثمانينيات من القرن الماضي. فقد تمّ تزويدهم بالمعدات العسكرية بما في ذلك الأسلحة المضادة للطائرات (ستينغر)، بغية إغراق السوفييت في حرب طويلة ومكلفة كحرب فيتنام.

والملفت هو أن المساعدات الأمريكية سرعان ما انقطعت على المنطقة بمجرّد خروج القوات السوفييتية من أفغانستان.

أدار الغرب ظهره لهذه المناطق، وتركها تغرق في أوحال الجهل والفقر والتخلف.

إنّ أغلب المؤشّرات الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة (الصحة-التعليم-الطرقات....)، تعادل ما يقارب النصف بالنسبة لباقي المناطق الباكستانية.

وليس هناك مؤشرات توحي بقرب تحسّن الأوضاع في المنطقة، وذلك للأسباب التالية:

1- Shuja Nawaz- Fata-A most Dangerous Place - center for Strategic & International Studies 2009 -p:8
2- Naveed Ahmad Shinwari-Understanding FATA-2011-vol :5-page : 03.

– استمرار التنسيق الأمني بين باكستان والولايات المتحدة، وعدم توقف الأخيرة عن استعمال الطائرات من دون طيار لضرب المتمردين، وتتسبّب هذه الغارات في قتل الآلاف من المدنيين في هذه المنطقة.

– الغياب شبه التام لمشاريع التنمية في مناطق القبائل.

– صعوبة سيطرة الدولة على هذه المناطق لصعوبة تضاريسها، إضافة إلى طبيعة النسيج الاجتماعي الساخط على النظام، والذي لا يريد فقدان خصوصياته.

– يعتبر حمل السلاح في هذه المناطق، في الأسواق والأماكن العامة أمرا مألوفا.

– إضافة إلى ما ذكرنا، ورغم الفقر وانعدام التنمية، فإنّ المنطقة تشهد طفرة في صناعة الأسلحة وبيعها، الأمر الذي يكرس خصوصية المنطقة، وصعوبة إخضاعها لسلطة الدولة.

ونظرا لما قدّمنا من خصوصيات، وتوزّع هذه القبائل على طرفي الحدود، وجدت حركة طالبان الأفغانية، متسعا ووسطا ملائما، في هذه المناطق لإقامة معسكرات ومخازن وملاذات آمنة لأفرادها.كما شهدت هذه المناطق ظهور العديد من الجماعات المسلحة. فإضافة إلى حركة طالبان أفغانستان التي سنتناولها بالبحث في الفصل الخامس، ظهرت في هذه المنطقة منظمة القاعدة وتحريك طالبان باكستان.

وقد تهيأت الولايات المتحدة وحلفاؤها للتدخل العسكري في مناطق القبائل، لكن الخيار المفضّل كان دفع نظام الجنرال مشرّف إلى انتهاج سياسة صارمة ضدّ المسلحين الذين ينشطون في هذه المناطق.

وفي 25 مارس 2010 قدّم السيد:Harold Hongju Koh المستشار القانوني للرئيس أوباما، ووزيرة خارجيته هيلاري كلينتن، الدعم القانوني والسياسي لكي تتوّسع القوات الأمريكية في استخدام الطائرات بدون طيار المسلحة، في تعقب المسلحين، في تلك المناطق، بذريعة أن الحكومة الباكستانية غير قادرة على لجم مسلحي القاعدة ، وبأن طالبان وحلفائها مستمرون في شنّ الهجمات ضدّ القوات

الأمريكية والقوات الحليفة لها، في أفغانستان.

ومنذ وصوله إلى البيت الأبيض، في يناير 2009، جعل الرئيس أوباما، الطائرات غير الآهلة، واحدة من أدوات الأمن القومي الأمريكي الرئيسية.[1]

حصدت الطائرات من دون طيار أرواح الآلاف من المقاتلين والمدنيين في مناطق القبائل الباكستانية.

إنّ سقوط الآلاف من الضحايا المدنيين في مناطق القبائل، أجّج سخط الباكستانيين على القوات الأمريكية وعلى حكومتهم التي لم تسع لإيقاف هذا النزيف.

الجدول التالي يبيّن عدد القتلى من المدنيين والمحاربين، الذين سقطوا جراء غارات الطائرات من دون طيار الأمريكية، في مناطق القبائل الباكستانية.

ضحايا الطائرات الأمريكية غير الآهلة في مناطق القبائل الباكستانية[2]	
أولا: مجمل الضربات والضحايا على عهد الرئيس بوش	
مجمل الضربات	48
إجمالي القتلى	بين 558 و 377
القتلى من المدنيين	بين154 و 126
القتلى من المحاربين	بين 348 و 205
القتلى المجهولين	بين 56 و 46

1 – Peter Bergen- Drones War : The Constitutional and Counterterrorism Implications of Targeted Killing. April 23-2013 page : 2 .

انظر أيضا:

Peter.L.Bergen and Daniel Rothenberg -Drones War-Transforming Conflict Law and Policy - Cambridge University press 2015-USA p:185

وهي إفادة مقدمة أمام اللجنة الفرعية للحقوق المدنية وحقوق الإنسان بمجلس الشيوخ الأمريكي.

2 - The new America Foundation's drones database - International security washington DC 20005 http://securitydata.newamerica.net/drones/pakistan-analysis.html (11/02/2017) .

ثانيا: مجمل الضربات والقتلى على عهد الرئيس أوباما	
مجمل الضربات	355
إجمالي القتلى	بين 3114 و 1904
القتلى من المدنيين	بين 161 و 129
القتلى من المحاربين	بين 2731 و 1645
القتلى المجهولين	بين 222 و 130

وقد أصدر البرلمان الباكستاني بالإجماع قرارا بوقف حملة الطائرات من دون طيار التابعة لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، في مناطق القبائل[1]، إلا أنه لم يجد طريقه للتنفيد.

ورغم استنكار العديد من المسئولين الباكستانيين لاستعمال الولايات المتحدة للطائرات غير الآهلة في ملاحقة أعضاء القاعدة وطالبان في مناطق القبائل، لتسببها في مقتل الآلاف من المدنيين الباكستانيين، إلا أن الكثير من الباكستانيين يعتقدون بوجود تفاهمات سرية بين البلدين، تسمح بهذه الملاحقات.

إنّ الوضع المتدهور في مناطق القبائل، جعل من التعامل مع باكستان، واحدة من أهم التحديات التي تواجه السياسة الخارجية للولايات المتحدة.

إنّ التحالف الباكستاني الأمريكي في الحرب ضدّ ما يسمى بالإرهاب، له العديد من الأوجه السلبية.

فكون الحرب في أفغانستان لم تتوقف، فإنّ العديد من أفراد حركة طالبان وتنظيم القاعدة، سيستمرون في التنقل إلى مناطق القبائل، وشنّ هجماتهم على القوات الأجنبية، في أفغانستان.

1– Zakir Minhas & Altaf Qadir - The U.S war on terror and the Drone attacks in FATA- Pakistan - Pakistan Annual Research Journal vol : 50-2014 - p : 16.

وكلما سقط المزيد من الضحايا المدنيين في مناطق القبائل، جرّاء الغارات الأمريكية، ازداد تمرّد القبائل، وازداد معه سخط الشعب الباكستاني ، الذي يؤلمه استمرار هذا النزيف في بلاده.

لقد وجدت المعارضة الباكستانية، في الغارات الأمريكية، سببا لتأليب الرأي العام على الحزب الحاكم، وهو ما يزعزع الاستقرار السياسي في البلاد.

وإذا أضفنا إلى ذلك، الهجمات التي تشنها حركة طالبان باكستان على قوات الأمن الباكستانية، ووحدات الجيش، فإنّ العديد من المثقفين ووسائل الإعلام في باكستان، يتساءلون عن جدوى استمرار التحالف والتنسيق مع الولايات المتحدة، في هذه الحرب التي تتخذ من أرواح الأبرياء وقودا لها.



الفصل الرابع
المصالح والاهتمامات الباكستانية الأمريكية في جنوب آسيا (مرحلة الأحادية القطبية)

مــدخــل

المبحث الأول:

المصالح والاهتمامات الباكستانية في جنوب آسيا.

المبحث الثاني:

المصالح والاهتمامات الأمريكية في جنوب آسيا.

المبحث الثالث:

المصالح المشتركة بين باكستان والولايات المتحدة في جنوب آسيا.

المبحث الرابع:

المصالح والمواقف المتباينة بين البلدين في جنوب آسيا



مدخل:

في29 يناير 1991م، وفي كلمته أمام النواب، صرح الرئيس بوش[1] الأب بقوله: أن حرب الخليج لم تكن فقط بسبب دولة واحدة صغيرة، ولكنها كانت فكرة تمثل نظاما عالميا جديدا[2]. ويؤرخ كثير من السياسيين للنظام العالمي الجديد، بانهيار الاتحاد السوفييتي في خريف سنة 1989م، والذي يعتبر مؤشرا لنهاية النظام القديم، ثنائي القطبية، الذي استمر قرابة النصف قرن.

وترى نخبة من الباحثين أن القطبية الأحادية الراهنة، هي نظام مؤقت، بمعنى أنه لن يدوم طويلا بمقياس النظم المماثلة، التي سبقته تاريخيا. فالواقع العالمي الجديد يوحي بتولّد قوى توازنية تدفعه إلى التحول نحو بنيان أكثر مرونة.

ويذهب البعض إلى أن تلك القوى ربما تكون قد تولدت داخل النظام العالمي الجديد بالفعل.[3]

في هذا الوضع الجديد، وأثناء إدارة الرئيس ريجان للولايات المتحدة، أصبحت باكستان ثالث أكبر المستفيدين من المساعدات الأمريكية بعد إسرائيل ومصر، حيث تلقت باكستان عدة مليارات من الدولارات، ومعدات عسكرية متطورة منها على الخصوص طائرات (F16)، وصواريخ ستنجر (Stinger Missiles) المضادة للطائرات.

وأثناء هذه الفترة انتعش المشروع النووي الباكستاني، حيث قبلت واشنطن ضمنيا

1 – جورج بوش، George Herbert Walker Bush ولد في 12 / 6/ 1924م في ميلتون ماساتشوسيتس. حكم الولايات المتحدة من سنة 1989 إلى 1993..كان سفيرا لبلاده في الأمم المتحدة ثم مديرا لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية C.I.A وهو الرئيس رقم: 41. كان طيارا في الحرب العالمية الثانية .ينتمي إلى الحزب الجمهوري، قاد حرب الخليج في سنة 1991ضد النظام العراقي. انظر في ذلك: Catherine A Welch - George H.W.Bush – P : 5 - 45

2- Josef .S.Nye –What New World Order ? . Foreign Affairs –Spring 1992

3 – أ.د. جهاد عودة وآخرون -العلاقات الدولية – ص: 182 – 183

هذا الواقع، تغليبا للمصلحة القومية الأمريكية.

فقد كانت غاية الولايات المتحدة وهدفها الرئيس من الحرب الباردة هو احتواء، وإذا أمكن، هزيمة الاتحاد السوفيتي، وهذا الأمر أهم وأخطر من عدم الانتشار النووي.

وبعد انتصار الغرب في الحرب الباردة بسبب هزيمة السوفييت في أفغانستان وتفكك عرى الإمبراطورية السوفييتية ونظامها الشيوعي، تغيّرت إستراتيجية الولايات المتحدة في جنوب آسيا، وتضاءلت معها أهمية باكستان في المنطقة.

ومع بداية 1990 دعت إدارة الرئيس بوش إلى تجديد العمل بما يعرف بتعديل (برسلر) The pressler Amendment، وأوقفت كل المساعدات الموجهة لباكستان بما في ذلك 800 مليون دولار من المساعدات الاقتصادية، وصفقة الطائرات (F 16) التي سدّدت باكستان قيمتها مسبقا، اعتقادا بأن البرنامج النووي الباكستاني أوشك على إنتاج السلاح النووي .

وقد نص تعديل برسلر على الآتي:

في 28 من شهر مارس 1984م نظرت لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس الأمريكي في مشروع قانون قدمه كل من السيناتور كرانستن Cranston[1] والسيناتور برسلر Pressler[2]، يضمن عدم تقديم أي مساعدات، أو معدات عسكرية أو تكنولوجية، إلى باكستان، إلا إذا شهد الرئيس بأن هذه الأخيرة لا تطور أسلحة نووية

---

1 – Alan MacGregor Cranston: ولد في 19 جوان 1914م بكاليفورنيا بالولايات المتحدة، وتوفي بها في 31 ديسمبر 2000م. صحفي ورجل سياسة أمريكي، كان عضوا في مجلس الشيوخ عن كاليفورنيا من 1969 إلى 1993م. ينتمي إلى الحزب الديمقراطي.
Jeffrey AllanSegal-Allan Abramowitz-Senatz Electins-University of Michigan press 1992- p: 149

2 – برسلر لاري لي Pressler Larry Lee سنتور عن جنوب دكوتا. ولد في 29 / 3 / 1942 مؤهل من جامعة فرميليون (جنوب دكوتا) ومن جامعة هارفارد، التحق بالجيش الأمريكي بين 1966 إلى 1968 انتخب نائبا عن الحزب الجمهوري سنة 1974، ثم في مجلس الشيوخ سنة 1978 تقلد عدة مناصب أكاديمية
Andrew R.Dodge,Betty K.Coed-Biographical Directory of the United States Congress 1774-2005.- Government Printing Office 2005- P: 1763.

ولم تمتلك ذلك، ولم تجلب معدات لتطوير ذلك. وفي 03 أفريل 1984، صوتت اللجنة بقوة لصالح هذه التعديلات، وربطت استمرار الدعم، ومبيعات الأسلحة لباكستان بالحصول على شهادتين من قبل الرئيس:

1 – أن باكستان لم تمتلك أسلحة نووية.

2 – أن أي مساعدات جديدة يجب أن تقلل بطريقة واضحة احتمال حصول باكستان على أجهزة أو معدات ذات صلة.

هذا النص الذي أُقِرَّ في مشروع قانون آخر في أغسطس 1985 م، أصبح يعرف بـ : تعديلات برسلر The Pressler Amendment

وسميت تعديلات لأنها تعدل قانون المساعدات الخارجية الذي تقدمت به الحكومة الأمريكية في عهد الرئيس كيندي ، وصادق عليه الكونغرس في 04 ديسمبر 1961م.[1]

من جهة أخرى فإن واشنطن هددت باكستان ضمنيا بأنها ستدرجها في قائمة الدول الراعية للإرهاب، أي في زمرة لبيبا وإيران والعراق وكوريا الشمالية. ووجهت لها انتقادات لاذعة بالنسبة لانتهاكات حقوق الإنسان وتجارة المخدرات.

ورغم فتور العلاقات السياسية بين البلدين فإن التنسيق العسكري بقي متماسكا.

ففي العمليات العسكرية التي أشرفت عليها الولايات المتحدة في حرب الخليج الثانية(عاصفة الصحراء)، شاركت باكستان بحوالي 10000 رجل. كما أن ضباطا كبارا من الجيش الأمريكي يزورون باكستان بانتظام، وكذلك فعل نظرائهم من الجيش الباكستاني.

كما استمرت باكستان في لعب دور مميّز في عمليات حفظ السلام في العالم، فكان الجنود الباكستانيون إلى جانب الوحدات الأمريكية في الصومال، و في كمبوديا، والبوسنة.

1 – أ.د. جهاد عودة وآخرون – العلاقات الدولية – ص: 314

في سنة 1990 وبعد انتهاء الحرب الباردة أعادت إدارة الرئيس كلنتن صياغة سياسة الولايات المتحدة في منطقة جنوب آسيا، والتي تتمثل خطوطها العريضة في الآتي:

- ضمان استقرار المنطقة
- عدم انتشار أسلحة الدمار الشامل
- تعزيز الديمقراطية
- احترام حقوق الإنسان
- تشجيع الإصلاحات الاقتصادية
- تشجيع الاستثمار
- محاربة الإرهاب والمخدرات
- عدم إعاقة الملاحة البحرية
- الاهتمام بالقضايا الدولية الملحة كالإيدز واللاجئين والبيئة [1].

فيما يخص عدم انتشار الأسلحة النووية، فالولايات المتحدة قرّرت، في بداية الأمر، أن تلاحق كلا من باكستان والهند على السواء للعدول على مشروعيهما في هذا الخصوص، إلا أنها استمرت في الضغط على باكستان ولم تفعل ذلك بالنسبة للهند، لأسباب ذكرناها سابقا.

إن وجهات النظر بين البلدين كانت متقاربة إلى حدّ ما، في أغلب النقاط السالفة الذكر، ما عدا واحدة وهي: عدم انتشار الأسلحة النووية. وقد عمدت الولايات المتحدة إلى جعل هذه المسألة، الركيزة الأساسية لسياستها تجاه إسلام أباد، وربطت تحسن العلاقات معها بمدى استجابة الأخيرة لمطالب واشنطن بضرورة تعليق المشروع النووي.

أما تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان، فإنها لا تحظ بنفس أهمية المشروع

1– Shafqat Ali Shah - US-Pakistan Joint Symposium (Strategic Studies. Vol: 17. N°1 + 2. 1994) p: 30.

النووي، فالولايات المتحدة تثيرها أحيانا وتغض النظر عنها أحيانا أخرى.

المبحث الأول
المصالح والاهتمامات الباكستانية في جنوب آسيا

ككل دولة قومية فإن حماية الاستقلال والوحدة الوطنية تعتبر على رأس أولويات باكستان. فهي تواجه مشاكل أمنية على حدودها مع كل من الهند وأفغانستان.

وقد خاضت باكستان ثلاثة حروب مع الهند، كانت آخرها سنة 1971، والتي أدّت إلى انفصال جناحها الشرقي(بنغلاديش) عن الوطن الأم.

فباكستان الموحّدة كانت تمثل قرابة ثلث سكان الهند، ثم تدنت بعد التقسيم إلى 7/1.

أصبحت الهند الدولة الأكبر في شبه القارة الهندية، واضطرت باكستان للتأقلم مع الواقع الجديد.

من جهة أخرى، فإن أفغانستان تمثل مشكلة أمنية أخرى بالنسبة لشمال باكستان، الذي تقطنه قبائل البشتون.

وبعد الاجتياح السوفييتي لأفغانستان، تضاعفت وتعقّدت المصاعب الأمنية بالنسبة لباكستان.

فالملايين من المهاجرين الأفغان نزحوا إلى أراضيها محدثين ضغوطا كبيرة على الموارد الباكستانية الضعيفة أصلا.

وإذا أضفنا إلى هذه الأزمات، الوضع المضطرب في الخليج العربي بسبب الحروب بين العراق وجيرانه، فإن هذه التطورات مجتمعة تعتبر مصدر قلق حقيقي بالنسبة لباكستان.

وتماشيا مع القاعدة التي تقول بأن لا صداقة دائمة ولا عداء دائم، اضطرت

باكستان إلى إعادة النظر في سياساتها الإقليمية.

فلعدة عقود كان القادة الباكستانيون ينظرون إلى الهند على أنها العدو الرئيسي في المنطقة، إلا أن الأحداث المتسارعة في المنطقة، خاصة التطورات على الحدود الشمالية الغربية، جعلت الإدارة الباكستانية تتبنى مواقف أكثر واقعية معها.

أبدت باكستان ليونة في مناقشة مسألة، حالة اللا حرب مع الهند. فقد أكد وزير الخارجية الباكستاني السيد آغا شاهي في1981/9/15م استعداد بلاده للدخول الفوري في محادثات مع الهند من أجل ضمانات جديدة متبادلة تتعلق بعدم الاعتداء وعدم استعمال القوة لحل النزاعات[1].

هذا التوجّه أتاح لباكستان تخفيف الضغط على حدودها الشرقية مع الهند من جهة، والتركيز على احتواء مضاعفات التطورات على حدودها الشمالية الغربية مع أفغانستان من جهة أخرى.

إضافة إلى ذلك فإن الحفاظ على توازن القوة في المنطقة، خاصة مع الهند، يشغل حيزا كبيرا من اهتمامات الساسة في باكستان.

في هذا الصدد، استمرت باكستان في تطوير علاقاتها العسكرية مع جمهورية الصين الشعبية، وذلك عن طريق إقامة المشاريع العسكرية المشتركة.

– فقد وقعت باكستان اتفاقية للتعاون في المجال النووي ، تزوّد بموجبه الصين، باكستان بمفاعلات نووية، للتغلب على مشاكل الطاقة المزمنة في البلاد.

– في سنة 1990، أبرمت باكستان وجمهورية الصين الشعبية اتفاقا للتعاون في مجال

1 – Massud Ul Hassan Khan Sabri- Pakistan's Foreign Policy - P: 280 .

صناعة الدبابات. وكان ثمرة ذلك، إنتاج دبابة "الخالد" بالتعاون بين البلدين. وهي دبابة متطورة تمتلك قدرات فائقة ومزوّدة بتكنولوجيا عالية، وقد أبدت بعض الدول رغبتها في شراءها.

- في سنة 1995 وقّعت باكستان والصين مذكرة تفاهم لصناعة وتطوير طائرة الرعد الحربية JF-17 Thunder Warplane واستبدال طائرات الميراج القديمة، مع شراء 4 فرقاطات، ومروحيات عسكرية مضادة للغواصات.

إضافة إلى كل ما قدمنا فإن جيشي البلدين أقاما، سنة 2003، مناورات بحرية قبالة ميناء كراتشي الباكستاني. وشملت هذه المناورات، البحث والإنقاذ المشترك، والقيام بدوريات للبحث عن المتسللين والمشتبه بهم[1].

وقد ركّزت باكستان على تمتين علاقاتها مع الصين، التي وجدت فيها ، الجار الموثوق والصادق في وعوده، الذي يمكن التعويل عليه عند الخطوب.

وتبقى مسألة المحافظة على أمن الحدود الشرقية والغربية أمر في غاية الأهمية بالنسبة لباكستان.

ورغم التقارب المتسارع بين الصين وباكستان، فإن الأخيرة لم تقطع حبل الودّ السياسي مع الولايات المتحدة، وتعاملت مع الغضب الأمريكي بحكمة، رغبة في استمرار ما تبقى من المساعدات الاقتصادية الأمريكية،وتجنبا للمزيد من العقوبات.

1- Ahmad Waqas Makhdoom - Abdul Basit Khan-Mazhar - Abbas Khan -A Study of Pakistan-China Defence Relations (2000-2012)- Research on Humanities and Social Sciences- Vol.4, No.22, 2014 – p : 188 .

المبحث الثاني
المصالح والاهتمامات الأمريكية في جنوب آسيا

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية قوة عالمية عظمى، لها اهتمامات والتزامات في جميع المناطق، وإن سياساتها الإقليمية (في جنوب آسيا) ترتبط ارتباطا وثيقا بسياساتها العالمية.

ومن المعروف أن المهمة الرئيسية للقوى العظمى في النظام العالمي هي الحفاظ على ميزان القوة متوازنا أو التفوق فيه، مع الخصم، والمحافظة على مناطق النفوذ والمصالح الوطنية آمنة.

إن ميزان القوة يمكن المحافظة عليه بطرق شتى. فعلى سبيل المثال يمكن الحفاظ عليه بإحداث تكافؤ مع الخصم، أو بتقويض وإضعاف تفوّقه، أو بإحراز تفوّق ملفت عليه [1]. فالولايات المتحدة الأمريكية تَعتبر أن الاتحاد السوفييتي خصما، وتفضّل أن تحافظ على ميزان القوة لصالحها بإحداث تفوّق نوعي في وسائلها، وإحكام تواجدها في أوروبا والشرق الأوسط، باعتبارهما مركز توازن القوى في العالم.

أما جنوب آسيا فتبقى على أطراف هذا التوازن[2]، غير أن قربها من منطقة الشرق الأوسط يجعلها منطقة مهمة في الحفاظ على التوازنات العالمية.

إن الحضور السوفييتي في أفغانستان أخلّ بتوازن القوى في المنطقة. والولايات المتحدة كونها قوة عظمى، تجد نفسها منشغلة كثيرا بالاضطرابات المستجدة على المنطقة والتي قد تؤثر على مصالحها في العالم. وعليه فإن توازن القوى في المنطقة يتطلب إضعاف قوة الاتحاد السوفييتي وتقويضها في أفغانستان.

ولكي يتحقق هذا الهدف، عليها أن تعطي أهمية خاصة لسياساتها في جنوب آسيا.

1– Inis L.CLAUD Jr- Power and International Relations – PP: 14. 16 .
S. Mohtab Ali Shah: Pak Us Relations - P: 55-56.

2– Dennis Kux -The United States and Pakistan 1947-2000 Disenchanted Allies. P : 21.

ولما كانت الهند الدولة الأكبر في المنطقة، فإن طبيعة الروابط الأمريكية مع هذه الأخيرة ستتأثر بالسياسات في المنطقة عموما.

فبالنسبة للمسألة الأفغانية فإن الموقف الهندي مضطرب، فهي من جهة لا توافق على الوجود السوفييتي في هذه الدولة، لكنها من جهة أخرى تعتبر أن خروج القوات الأجنبية من أفغانستان يكون ممكنا فقط في حالة التأكد من عدم تدخّل أي قوة أجنبية أخرى في شؤونها الداخلية.

كذلك، فإن الهند لا ترغب في أي حضور أمريكي ملفت في المحيط الهندي.

إن الروابط المتزايدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان في هذه المرحلة تؤثر سلبا على العلاقات الهندية الأمريكية. فباكستان تعتبر بالغة الأهمية بالنسبة للإستراتيجيين الأمريكيين في هذه المرحلة.

وحول هذه النقطة يوضح الدكتور بيتر لايون Dr. Peter Lyon بالقول[1]: "بالنسبة للولايات المتحدة فإن باكستان لها أهمية مزدوجة، كونها: القوة المحلية المقابلة لمضيق هرمز ومنطقة الخليج عموما، بالإضافة إلى كونها على خط المواجهة الأول في التصدي للاتحاد السوفييتي في أفغانستان.

أما كونها في خط المواجهة الأول، فإنها تحتاج إلى دعم ومساندة. غير أن تزويدها بأسلحة متطورة، يوتّر علاقات الولايات المتحدة بالهند.

في هذه الحالة فإن تطبيع العلاقات بين مختلف دول منطقة جنوب آسيا يوفّر للولايات المتحدة فرصة احتواء المدّ السوفييتي في المنطقة".

ولأجل ذلك سعت الولايات المتحدة لإحداث انفراج في العلاقات الباكستانية الهندية.

1 – Peter Lyon- Pakistan's Current Political Relations With Three Great Powers- Journal of south Asian and middle eastern studies 5-3 (Spring 1982) P: 9- 14 & Pak - US Relations P : 57.

وحتى بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، لم تتغير نظرة الولايات المتحدة الأمريكية كثيرا بالنسبة لهذه المنطقة، التي تبقى مرشحة للانفجار، إذا لم تتم السيطرة على بؤر التوتر فيها.

وتبقى للولايات المتحدة اهتمامات جوهرية في المنطقة نلخّصها في الآتي:

- محاربة الإرهاب: أصبح معلوما بأن الولايات المتحدة أمدّت المجاهدين الأفغان بالأسلحة والمعدات المتطورة، من أجل هزيمة السوفييت في أفغانستان. ولما انهزم الاتحاد السوفييتي في المنطقة وتفككت عراه، أدارت الولايات المتحدة ظهرها لأفغانستان ومن فيها.

في هذه الفترة تغيّرت التسميات وأصبح مجاهدو الأمس في عداد الإرهابيين، خاصة الوافدين منهم، وكل من له مرجعية إسلامية، من الأفغان والكشميريين والفلسطينيين وغيرهم. وقد رفعت الولايات المتحدة، لواء مكافحة ما يسمى بالإرهاب.

- عدم انتشار الأسلحة النووية: أصبحت مسألة عدم الانتشار النووي حجر الزاوية في سياسة الولايات المتحدة الخارجية. وكان مصدر القلق الرئيسي، في جنوب آسيا، نابع من شدّة التوتر المستمر بين الهند وباكستان، مما قد يؤدي إلى هجوم نووي.

هذا الوضع جعل الولايات المتحدة تضغط على الدولتين من أجل تخفيف التوتر والسعي لإيجاد حل لأزمة كشمير.

وبعد امتلاك الدولتين للسلاح النووي أصبحتا أكثر قناعة بأنّ مشكلة كشمير لا يمكن حلها عسكريا، وأنّ عليهما تقديم تنازلات من أجل الوصول إلى تسوية تجعل شعب كشمير على جانبي خط المراقبة يشعر بالأمن والاستقرار.

ويمكن حوصلة المصالح الواضحة للولايات المتحدة في جنوب آسيا بعد سقوط الاتحاد السوفييتي في ما يلي:

- تطوير علاقات اقتصادية وإستراتيجية مع الهند.
- الحفاظ على سلامة ووحدة الدولة الباكستانية.

– كبح جماح التطرف الإسلامي، واحتواء النشاطات الإرهابية في باكستان وأفغانستان ما أمكن.

– منع حدوث سباق تسلح نووي خطير في شبه القارة الهندية.

– تعزيز عملية السلام في كشمير.[1]

المبحث الثالث
المصالح المشتركة بين باكستان والولايات المتحدة الأمريكية في جنوب آسيا

هناك العديد من المصالح المشتركة ووجهات النظر المتقاربة بين باكستان والولايات المتحدة الأمريكية في جنوب آسيا، منها على الخصوص:

تطابق وجهات النظر بين البلدين بخصوص الوجود الروسي في أفغانستان، فهما يعتبرانه قوة احتلال، وأن السوفييت لن يتوقفوا عند حدود أفغانستان، وأنهم سيتقدمون باتجاه منطقة الخليج والمحيط الهندي، إذا أمكنهم ذلك. كما أن البلدين يعتقدان بضرورة دراسة هذه الاحتمالات بجدية.

– تطابق وجهات النظر بين البلدين حول ضرورة استقرار أفغانستان سياسيا.

ومع أنّ الولايات المتحدة كانت تدعم التحالف الشمالي في أفغانستان، المكوّن أساسا من الأزبك والطاجين، إلا أنها أدركت بعد تجربة إقصاء حركة طالبان ، بأن لا سبيل للاستقرار، إلا بمشاركة جميع المكونات الإثنية والطائفية في البلاد. وأن البشتون الذين يشكلون قرابة 60% من مجمل السكان ، لا بد أن يكون لهم النصيب الأوفر في أية حكومة في أفغانستان. وهو الأمر الذي يتماشى مع وجهة النظر الباكستانية.

ومن أجل القيام بدور مهم في سياسات المنطقة، فإن باكستان لا تحتاج إلى مساعدات عسكرية فحسب، بل تحتاج أيضا إلى مساعدات اقتصادية. فباكستان

1 – Stephen P. cohen and Sunil Dasgupta –US -South Asia Relations under Bush- BROOKINGS Washington – USA. April 1 – 2001.

المستقرة اقتصاديا، هي التي بإمكانها مقاومة الضغوط العسكرية والسياسية الروسية. فإدارة الرئيس رونالد ريجان أعطت اهتماما خاصا للحاجيات الاقتصادية لباكستان.

فبعد الاجتياح الروسي لأفغانستان، أصبحت انشغالات باكستان الدفاعية شأنا غربيا بالكامل، لقناعة هذا المعسكر بأن باكستان تقف فعلا على خط النار الأول في إيقاف المدّ الشيوعي.

- الولايات المتحدة من جهة أخرى، تدعم بقوة تطلع باكستان إلى تطبيع علاقاتها مع الهند. وقد وافقت باكستان على إقرار حالة اللا حرب مع الهند. ذلك لأن استمرار التوتر بين البلدين الجارين، يضرّ بالمصالح الأمريكية في المنطقة. هذه التهدئة تعتبر فرصة مناسبة للولايات المتحدة الأمريكية لتثبيت مواقعها والحفاظ على مصالحها في المنطقة.

- هناك تباين بين النظرية والتطبيق بالنسبة لسياسات الولايات المتحدة تجاه العالم الخارجي.

من الناحية النظرية، فإن الولايات المتحدة ترفع شعارات الرئيس الأسبق وودروو ولسون[1] بالنسبة للديمقراطية كوسيلة لتحقيق السلام، غير أن الواقع يختلف عن ذلك كثيرا. فالولايات المتحدة ودول غربية أخرى تدعم العديد من الأنظمة الدكتاتورية في العالم الثالث، تماشيا مع مصالحها.

فبالرغم من الأحكام العرفية المطبقة من قبل النظام العسكري في باكستان، فإن الولايات المتحدة تدعم هذه النظام، لأنه يحمي مصالحها ويوفر لها قواعد عسكرية على الأراضي الباكستانية.

1 - وودروو ولسون Woodrow Wilson رئيس الولايات المتحدة الثامن والعشرون-حكم ما بين (1913 - 1921) ولد في 28/12/1856 في ستانتون، فرجينيا توفي في 3 / 2 / 1924 - ينتمي إلى الحزب الديمقراطي.
Presidents of The United states- A hall of Heroes E-book by2003 by: HomeOfHeroes.com p:28.

وازداد الدعم الأمريكي لباكستان بعد الغزو السوفييتي لأفغانستان.

ومع أن مسألة حقوق الإنسان تُطرقُ في بعض المناسبات، إلا أنها لم تكن محل خلاف كبير بين البلدين، ولا عائقا في وجه استمرار التعاون بينهما.

المبحث الرابع
المصالح والمواقف المتباينة بين باكستان والولايات المتحدة في جنوب آسيا

هناك العديد من المسائل محل خلاف بين باكستان والولايات المتحدة في جنوب آسيا منها على الخصوص:

المشروع النووي الباكستاني السلمي (آنذاك)، كان ولا يزال مرفوضا من قبل الإدارة الأمريكية. فالرئيس جيمي كارتر اتخذ عدة إجراءات عقابية ضد باكستان بسبب هذا المشروع، في حين أن إدارة الرئيس ريجان كانت أكثر واقعية في تعاملها مع باكستان، تماشيا مع التطورات الإقليمية.

وبعد حرب سنة 1971 م تغيّرت موازين القوة بين باكستان والهند بشكل كبير وكانت باكستان حريصة على تقليص هذا الفارق وعدم السماح للهند ببسط هيمنتها على المنطقة.

من جانبها، كانت الولايات المتحدة تعلم بهذا الخلل، ولم ترغب في تقوية القدرات العسكرية الباكستانية لتقليص هذا الفارق.

هناك العديد من الأمور الأخرى التي تعكّر صفو العلاقات الباكستانية الأمريكية منها على الخصوص:

❋ فرض الأحكام العرفية في باكستان خلال حكم العسكر للبلاد. ❋أوضاع حقوق الإنسان في باكستان التي تلقى انتقادا مستمرا من طرف مجلس النواب والرأي

العام الأمريكيين.

خلاصة:

هناك العديد من المصالح التي تجتمع عليها كل من باكستان والولايات المتحدة الأمريكية، وفي المقابل هناك العديد من القضايا التي تتباين حولها مواقف البلدين.

فمصالح البلدين في منطقة جنوب آسيا ليست متطابقة في جانب كبير منها. وإذا ألقينا نظرة حول نقاط الالتقاء و الخلاف بينهما، نجد أن البلدين يختلفان حول مسائل جوهرية.

إن المصلحة الباكستانية تتطلب تقليص نقاط الخلاف، مع ذلك فهي لا ترضى بأن تكون باقة ورد في يد الولايات المتحدة.

إن المحافظة على هذه السياسة تستدعي أن تكون باكستان متصلبة في بعض المسائل وأكثر مرونة في مسائل أخرى. ولتحقيق ذلك فإن العديد من الخطوات يمكن اتخاذها منها:

أ- استعادة الديمقراطية: فالولايات المتحدة دولة ديمقراطية وتحترم الدول الديمقراطية في العالم، ولو من الناحية النظرية.

فالهند كونها دولة ديمقراطية[1] تحظى بقدر كبير من الاحترام على خلاف ما يلاقيه الحكم المتسلّط في باكستان. فإرساء الديمقراطية في باكستان سيحسّن صورتها في الولايات المتحدة وبالتالي فإن مشاكلها ستجد تعاطفا لحلها.

ب- تطبيع أو تلطيف العلاقات مع جارتها الهند: وبالتالي تسدّ ذريعة التدخل

1 – ما عدا فترة وجيزة من الأحكام العرفية في ظل حكم السيدة إنديرة غاندي. (انظر: نصر بلا حرب – رتشارد نكسون ص: 289)

الأجنبي الذي يهدد وحدتها الوطنية، بحيث لا يبق للهند مصلحة في التدخل والمساس بالوحدة الترابية لباكستان.

إن قدرا كبيرا من الموروث الثقافي والتاريخي المشترك يجمع بين الشعبين(الهندي والباكستاني)، فإذا ركزت الدولتان على حل المشاكل غير السياسية، وتشجيع الزيارات للأكاديميين والسياحة وغيرها، فإن ذلك سيسهل على القادة المضي قدما في حلّ المشاكل السياسية.

إن الانفراج في العلاقات مع الهند سيساعد باكستان على خفض إنفاقها العسكري وبالتالي تحسين إنفاقها في المجالات الأخرى وتحقيق مرونة كبيرة في تعاملها مع القوى العظمى.

وكما أن المصلحة تقتضي التقليل من نقاط الخلاف بين باكستان والولايات المتحدة، أو إزالتها، فإنه من المصلحة أيضا أن تستمر باكستان في الحفاظ على أمنها القومي ومصالحها الحيوية.

فعلى باكستان أن تستمر في تطوير برنامجها النووي وعليها أيضا أن تستمر في البحث عن حل سلمي للمشكلة الكشميرية، وأن تتجنب التصعيد على حدودها الشمالية الغربية.

إن انسحاب القوات السوفييتية من أفغانستان ثم تفكّك الاتحاد السوفييتي، يُعدّ نصرا مؤزرا للمعسكر الغربي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية. هذا الوضع الجديد جعل العالم يدخل مرحلة جديدة من العلاقات الدولية تطغى عليها الهيمنة الأمريكية.

وبعبارة أخرى فإن انهيار المعسكر الشرقي جعل من الولايات المتحدة القوة

العالمية الكبرى والوحيدة التي تأمر فتطاع (ولو مرحليا).

وبظهور هذا النظام العالمي الجديد أحادي القطبية، تراجع موقع باكستان ولم تعد لها تلك الأهمية الإستراتيجية التي كانت تتمتع بها أبان الحرب الباردة.

تميزت العلاقات الأمريكية الباكستانية في هذه المرحلة بالتشنج ، كما أنها شهدت تغيرات منها:

- وقف المساعدات العسكرية على باكستان
- تقليص المساعدات الاقتصادية والإنسانية لها.
- محاصرة المجاهدين العرب- الذين رحبت بهم أمريكا أثناء قتالهم للروس- واتهمتهم بالإرهاب بعد انسحاب السوفييت من أفغانستان.
- اتهام باكستان بأنها تؤوي الإرهابيين.
- استمرار الضغوط على باكستان من أجل إيقاف برنامجها النووي الذي كان قد أفلت، ووصل نقطة اللا عودة.

ورغم أن الحياة الديمقراطية عادت إلى باكستان، وتولّت حكومات مدنية زمام الأمور السياسية في البلاد، إلا أن المؤسسة العسكرية تبقى هي المحرك الفعلي والموجّه الحقيقي للسياسة الباكستانية، خاصة ما تعلق منها بالأمن القومي كالبرنامج النووي.

لقد اكتسبت باكستان خبرة كافية في التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة في فترات التأزم في العلاقات. فهي تقدم مسألة الأمن القومي على كل الاعتبارات، مع ذلك فهي تُبقِي على مرونة دبلوماسية عالية للتعامل مع المستجدّات.

ومع تدهور الأوضاع في أفغانستان وتولي حركة طالبان زمام الأمور فيها، عادت مسألة مدّ أنابيب الغاز التركماني عبر الأراضي الأفغانية إلى الواجهة من جديد، وعاد

معها دور باكستان، كونها الداعم الرئيسي للحركة.

شهدت المنطقة، عقب الانسحاب السوفييتي من أفغانستان، تطورات مهمة، وتغييرات في السياسة الأمريكية والباكستانية تجاه أفغانستان، وهو ما سنراه بالتفصيل في مباحث الفصل القادم.

أهم أحداث هذه المرحلة:

تميزت هذه المرحلة من العلاقات بين البلدين بعدة متغيرات إقليمية وداخلية منها على الخصوص:

1 – **المتغيرات الإقليمية**:

– انسحاب القوات السوفييتية من أفغانستان، واستلام حكومة شيوعية زمام الأمور بها، وبقاء الأوضاع الأمنية متدهورة.

– بقاء الملايين من المهاجرين الأفغان في باكستان وإيران.

– استيلاء المجاهدين على الحكم في كابول، واستمرار التناحر بينهم.

– ظهور حركة طالبان المدعومة من باكستان وإعلانها حكومة بديلة لحكومة المجاهدين.

– تفكك الاتحاد السوفييتي، واستقلال جمهوريات آسيا الوسطى.

– وصول جورج بوش لرئاسة الولايات المتحدة خلفا لرونالد ريجان.

2 – **المتغيرات الداخلية**:

– استكمال أغلب مراحل المشروع النووي الباكستاني، من دون إجراء تجارب ميدانية تحت الأرض.

– وصول السيدة بنظير بهوتو[1] إلى رئاسة الوزراء في أول انتخابات حرة بعد حكم العسكريين في باكستان.

– وصول حكومة مدنية أخرى إلى الحكم برئاسة السيد محمد نواز شريف.[2]

1 – بيناظير بهوتو أول إمرأة تتولى رئاسة الحكومة في باكستان ، ولدت في 21 جوان سنة 1953 بمدينة كراتشي وهي ابنة الرئيس الباكستاني السابق ذو الفقار علي بهوتو . تولّت رئاسة حزب الشعب الباكستاني بعد وفاة والدها . تولت رئاسة الحكومة سنة 1988م إلى 1990. ثم من 1993 إلى 1996 ، غادرت البلاد إلى دبي وعادت إلى باكستان سنة 2007م . اغتيلت في 27 ديسمبر 2007م بتفجير موكبها إثناء حملتها الانتخابية في راولبندي قرب العاصمة الباكستانية إسلام آباد.

انظر في ذلك: (بينظير بهوتو ابنة القدر– تأليف مجدي كامل – دار الكتاب العربي دمشق والقاهرة– ط1 – 2008).

2 – السيد ميان محمد نواز شريف ولد في 25 ديسمبر 1949 بمدينة لاهور – باكستان. – رجل أعمال وسياسي باكستاني، تولى رئاسة الحكومة الفدرالية عدة مرات (1990–93)– (1997–98) و2013. حاصل على البكالوريوس في الحقوق من جامعة البنجاب .زعيم حزب الرابطة الإسلامية في باكستان – انظر ترجمته الكاملة في:

Prime Minister's Office-Islamabad Republic of Pakistan:
-http://www.pmo.gov.pk/pm_profile.php (27-03-2017)

الفصل الخامس
العلاقات الباكستانية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة

المبحث الأول :

العلاقات الباكستانية – الأفغانية والدور الأميركي

- الأحزاب الجهادية والدور الباكستاني
- طالبان البديل الباكستاني للمجاهدين
- طالبان ودول الجوار

المبحث الثاني:

الحكومات المدنية غير المستقرة (1988–1999) والدور الأمريكي

المبحث الثالث:

العلاقات الباكستانية الأمريكية في عهد الرئيس مشرف(1999– 2008)

المبحث الرابع :

علاقة باكستان بحركة طالبان والدور الأمريكي

- العلاقة بين باكستان وحركة طالبان قبل 11 سبتمبر 2001
- العلاقة بين باكستان وحركة طالبان بعد 11 سبتمبر 2001



المبحث الأول
العلاقات الباكستانية ـ الأفغانية والدور الأميركي

بعد إبرام اتفاقية جنيف بين باكستان والنظام الشيوعي في كابل في ربيع عام 1988، والتي تنصّ على إجلاء القوات السوفيتية من أفغانستان، نشط اللوبي الهندي – الإسرائيلي في مجلس النواب الأميركي واستطاع إقناع الإدارة الأميركية بضرورة إيقاف صفقة الطائرات مع باكستان، بحجة أن التهديد السوفيتي لم يعد قائما. واشترطت الولايات المتحدة لاستمرار التعاون العسكري مع باكستان، تجميد الأخيرة لمشروعها النووي.

لم تكن باكستان لتستجيب، بسبب التهديد المستمر الذي تشكّله الهند، على أمنها القومي. وبعد التفجيرات النووية التي أجرتها كل من الهند وباكستان في ماي/ أيار 1998م، فرضت الولايات المتحدة حظرا اقتصاديا وعسكريا على البلدين.

كان للعلاقة بين باكستان وجارتها الإسلامية أفغانستان، بُعد أميركي حاضرٌ في أغلب مراحلها، خصوصا في لحظات الصعود والهبوط التي ارتبطت بمرحلة ما يعرف بالحرب الباردة.

فمنذ ترسيم الحدود بين باكستان وأفغانستان سنة 1893، أصبحت بعض قبائل البشتون تعيش داخل أفغانستان وبعضها في باكستان في حين تفرّقت أخرى على جانبي الحدود.

هذا الوضع جعل البلدين يتنافسان على استمالة هذه القبائل واستغلال نفوذها للضغط على الطرف الآخر.

وبينما كانت الكفّة في الخمسينيات والستينيات راجحة لصالح الحكومة الأفغانية فإن الوضع تغيّر بعد الاجتياح السوفيتي لأفغانستان أواخر عام 1979.

ـ الأحزاب الجهادية الأفغانية والدور الباكستاني

تؤوي باكستان أكبر عددا من المهاجرين الأفغان، على أراضيها، ولها حدود مع أفغانستان تقدّر بحوالي 2640 كلم.

ونظرا إلى أنّ أغلب المجموعات المسلحة التي تقاتل السوفييت، تتمركز على أراضيها، لم تسمح هذه الأخيرة إلا لسبعة أحزاب جهادية بالنشاط من داخلها، كلها من البشتون، ما عدا حزب واحد يغلب عليها الفرس والطاجيك والأوزبك، سكان الشمال، وهي كالآتي:

1 – الاتحاد الإسلامي الأفغاني برئاسة الأستاذ عبد رب الرسول سيّاف[1]

2 – الحزب الإسلامي الأفغاني بقيادة السيد قلب الدين كحمت يار[2]

3 – الحزب الإسلامي – خالص – بقيادة المولوي يونس خالص

4 – جبهة التحرير الوطني الأفغاني بقيادة المولوي صبغة الله مجددي[3]

5 – حزب نجاة أفغانستان بقيادة المولوي سيد أحمد جيلاني.

6 – الجمعية الإسلامية بقيادة الأستاذ برهان الدين رباني[4].

1 – عبد رب الرسول سيّاف، ولد سنة 1946، بشتوني من باغمان، درس في الأزهر . أسس الاتحاد الإسلامي الأفغاني في بيشاور سنة 1981 – يتحدّث العربية بطلاقة، لا يزال يلعب دورا سياسيا في البلاد. انظر: (عبد السلام ضعيف –حياتي مع طالبان – ص:81– ترجمة: بياتريس طعمه.

2 – قلب الدين حكمت يار ، ولد في قندوز سنة 1954، وهو قائد الحزب الإسلامي . شغل منصب رئيس الوزراء في حكومة المجاهدين في ماي 1992. (المصدر السابق. ص: 130 (هامش 1)

3 – صبغة الله مجددي ولد سنة 1925 في كابول، تخرج من الأزهر– أنشأ جبهة ملي أي (جبهة تحرير أفغانستان) شغل مؤقتا – منصب رئيس أفغانستان سنة 1992 ولا يزال يلعب دورا سياسيا في أفغانستان (المصدر السابق ص: 128)

4 – برهان الدين رباني ولد سنة 1940 في فايز آباد بمحافظة بدخشان. تخرج من الأزهر ، عاد إلى أفغانستان سنة 1968– رئيس حزب الجمعية الإسلامية– شغل منصب رئيس أفغانستان بين عامي 1992–1996 (المصدر السابق ص: 128 (هامش: 2).

7 – الحركة الإسلامية بقيادة المولوي محمد نبي محمدي[1]

والناظر في طبيعة وتوجه هذه الأحزاب يدرك مدى اهتمام الحكومة الباكستانية بنوع وطبيعة أي حكومة مستقبلية في أفغانستان.

وكانت هذه الأحزاب تتلقى المساعدات النقدية والعينية المباشرة بانتظام، من هيئة الهلال الأحمر السعودي في باكستان، الذي كان يرأسة في تلك الفترة السيد وائل جليدان.

وبعد سيطرة المجاهدين على كابل عام 1992 وفشل الأحزاب التي كانت تراهن عليها باكستان في بسط سيطرتها على البلاد، وتفشي الفساد، الذي انعكس سلبا على الوضع في باكستان، كان لابدّ لأفغانستان من حكومة بديلة تجلب الأمن والاستقرار للبلاد.

في هذه الفترة، دعمت الحكومة الباكستانية الحزب الإسلامي بقيادة السيد قلب الدين حكمت يار،البشتوني الأصل، الذي كان مقربا من جهاز المخابرات الباكستانية .I.S.I لكنه لم يستطع التحكم في الوضع، ولا بَسْطَ سيطرته على البلاد ، رغم المعونات الباكستانية السخية لحزبه.

- طالبان البديل الباكستاني للمجاهدين

في هذه الأثناء ظهرت حركة طالبان التي ينتمي معظم أفرادها إلى القومية البشتونية، بديلا مرحبا به عند عامة الشعب الأفغاني الذي يتطلع إلى من يخلّصه من الفوضى وانعدام الأمن والفساد المستشري في البلاد.

هذه الحركة التي دَرَسَ أغلب قادتها في المدارس الديوبندية[1] الباكستانية، وجدت

1 – المولوي محمد نبي محمدي (1921–2002)من قبيلة أحمد زي– من مدينة لوغار. قاد حزب حركة الانقلاب الإسلامي – تولى منصب نائب رئيس أفغانستان. (المصدر السابق ص: 100 هامش: 6)

الدعم والمساندة القوية من قبل الحكومة الباكستانية للأسباب التالية:

1- أن الحكومة الباكستانية تسعى لإيجاد حكومة موالية لها في أفغانستان، وعلى الأقل، أن تكون حكومة ليست معادية لها.

2- أن طالبان جميعهم من البشتون الذين ينحدرون من المناطق المتاخمة لحدود باكستان الشمالية الغربية وبلوشستان. وترتبط القبائل على طرفي الحدود بعلاقات نسب ومصاهرة[2]، خاصة المناطق القبلية الخاضعة للإدارة الفدرالية.

3- يعتبر التحالف الشمالي المؤلف من الطاجيك والأزبك والهزارة، الذين تدعمهم روسيا والهند وإيران، بمثابة العدو اللدود لحركة طالبان، وعليه انحازت الحكومات الباكستانية لحركة طالبان، بعد أن فشل الحزب الإسلامي، الذي يقوده السيد قلب الدين حكمت يار، في الإمساك بزمام الأمور في البلاد، بعد سقوط الحكومة الشيوعية في كابل.

4- طالبان حركة إسلامية سنّية تعتنق المذهب الحنفي، وهو نفس المذهب الذي تعتنقه غالبية الشعب الباكستاني، ولها تعاطف كبير في المجتمع.

وكان لجهاز المخابرات الباكستاني دور مهم في ظهور الحركة، حيث أمدّت الحكومة الباكستانية، الحركة الوليدة، بالمستشارين والخبراء العسكريين، إضافة إلى تسهيل تدفق المساعدات الإنسانية ومرور السلاح والوقود عبر المنافذ الحدودية بين

---

1 – الديوباندية : نسبة إلى جامعة ديوباند – دار العلوم بالهند. وهي مدرسة فكرية عميقة الجذور ، أسسها مجموعة من علماء الهند للوقوف في وجه المدّ الغربي (الإنجليزي) ومدنيته المادية. تأسست دار العلوم في 30 ماي 1866، ثم أصبحت من أكبر المعاهد الدينية العربية في شبه القارة الهندية . والديوباندية تتبع مذهب الإمام أبي حنيفة– رحمه الله– في الفقه والفروع – ومذهب أبي منصور الماتريدي في الاعتقاد والأصول. انظر: الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب – الندوة العالمية للشباب الإسلامي– الجزء 78 ص: 1–5

2 – Naveed Ahmad Shinwari- Understanding FATA- CAMP Head Office - Pakistan Islamabad 2010 - Vol 6 - P : 16 - 18

البلدين، والتي تبلغ حوالي 2640 كلم[1].

ورغم النجاح الكبير الذي حققته الحركة في منع الفوضى والفساد في أكثر من 80% من الأراضي الأفغانية، فإنها بقيت تفتقر إلى عدة أمور أهمها:

- الحنكة السياسية في التعامل مع القضايا الدولية، حيث أ علن الملاّ محمد عمر[2] نفسه أميرا للمؤمنين، في خطوة أفقدته دعم أغلب الدول الإسلامية ناهيك عن دول العالم الأخرى.

- المهارات اللازمة لإدارة شؤون البلاد التي شهدت فيها قطاعات التعليم والصحة والخدمات العامة تدهورا كبيرا.

- عدم وجود برنامج عمل واضح لإنعاش الوضع الاقتصادي، واعتمادها على المساعدات الخارجية، خاصة من باكستان.

ـ طالبان ودول الجوار:

إضافة إلى ما قدمنا، فقد وجدت حركة طالبان نفسها في عزلة سياسية بسبب التوجهات التي تتبعها، ولم تجد لها ترحيبا في المنطقة.

وقد اتّسمت علاقاتها بدول الجوال بالتوتّر ، اللّهم بعض الدول الخليجية التي

1- Dr. Kamar Fatima -Pakistan's Interests and Policy Toward Taliban Regime in Afghanistan (1996-2001) /International Affaires and Global Strategy-vol: 18-2004- pp:1-15 .
- Larry. P. Goodson - Afghanistan's Endless War –State Failure, Regional Politics, and the rise of Taliban– . pp:112-165-

2 – ولد الملا محمد عمر في قرية نودا في قندهار سنة 1959م ، يقال أن له أربع زوجات وأربعة أولاد ، بنتان وولدان. تضررت إحدى عينيه كثيرا في إحدى المعارك فأُجريت له عملية جراحية لاقتلاعها. لما استولى المجاهدون على كابول في نيسان/أبريل 1992م ، وانتشرت الفوضى في البلاد بسبب تناحر المجاهدين في ما بينهم ، ظهرت حركة طالبان في حزيران / يونيو 1994م . انتخب الملا محمد عمر زعيما للحركة في 1994م ، وعيّن في 1996 أميرا للمؤمنين. توفي في 23 أبريل 2013م.
(برويز مشرف – على خط النار مذكرات الرئيس الباكستاني برويز مشرف– ص:273–274)

ارتبطت معها بعلاقات ظرفية، ما لبثت أن انقطعت.

1 ـ طالبان وإيران:

تحدّ أفغانستان من الغرب جمهورية إيران، ويبلغ طول الحدود بينهما حوالي 950 كلم، وهي على امتداد أقاليم: هرات، فراه، نيمروز.

تَعْتَبِرُ إيران حركةَ طالبان، حركة سُنّية متشدّدة تضطهد الأقلية الشيعية من الهزارة في أفغانستان، مع ذلك فإيران تحتضن عددا كبيرا من المهاجرين الأفغان على أراضيها.

وقد أدت سيطرة طالبان على- مزار شريف- شمال أفغانستان، في 8 أوت سنة 1998، ومهاجمة القنصلية الإيرانية فيها، إلى مقتل ثمانية دبلوماسيين إيرانيين، الأمر الذي كاد يتسبب في اندلاع حرب بين الطرفين، لولا وساطة بعض الدول الإسلامية لاحتواء النزاع[1].

وإيران ليس لديها سياسة ثابتة تجاه طالبان. فهي تعارضها أيديولوجيا، كونها حركة سنّية، يمكن لها التأثير على الحركات السنّية الإيرانية ودعمها. إلا إنّ إيران تدعم الحركة سريا، لمعارضتها الوجود الأمريكي على حدودها. كما أنها تساعدها خوفا من ظهور منظمات أكثر راديكالية منها. فعلاقة إيران بحركة طالبان تحكمها المصالح، وتطغى عليها الواقعية.

2 ـ طالبان والصين الشعبية:

رغم أنّ الحدود بين جمهورية الصين الشعبية ودولة أفغانستان لا تتجاوز80 كلم، إلا أنها تفتح على منطقة شديدة الحساسية بالنسبة إلى الصين، هي تركستان الشرقية.

تشعر الصين بالقلق منذ فترة ليست بالقصيرة من احتمال انتقال الاضطرابات إلى إقليم سينغ يانغ Xinjiang (تركستان الشرقية) الواقع في الشمال الغربي للبلاد، حيث

1 – Larry.P.Goodson- Afghanistan's Endless – p : 125

يسكن شعب الأويغور المسلم ، المنحدر من أصول تركية. وقد ضمت الصين هذا الإقليم إليها رسميا بعد الثورة الشيوعية التي قادها ماو زيدونغ في 1949-1950[1].

ومع أنّ الحدود البرية بين الصين وأفغانستان ليست طويلة، إلا أنّ الصين تخشى من أن تقوم طالبان بتدريب مجموعات من "الأويغور" وتشجيعهم على إثارة الاضطرابات العرقية في البلاد.

يُذكر بأنّ حركات انفصالية ظهرت في هذا الإقليم، منها الحزب الإسلامي التركستاني الذي يطالب بالاستقلال عن الصين.

3ـ طالبان وروسيا:

روسيا ،التي كانت تحتل أفغانستان، لها سياسة أكثر واقعية مع طالبان. فرغم القلق من احتمال دعم الأخيرة للمقاتلين الشيشان والطاجيك، والخشية من انتقال تأثير ذلك إلى دول آسيا الوسطى الأخرى، لم تر بدا من ضرورة إيجاد خطوط اتصال مع الحركة.

ولأنّ الحكومات المتعاقبة على أفغانستان، كلها موالية للولايات المتحدة، رأت روسيا ضرورة أن يكون لها نفوذ في أفغانستان عبر حركة طالبان التي تناصب كلا من حكومة كابل والولايات المتحدة العداء.

وتماشيا مع المتغيرات الإقليمية، أقامت روسيا اتصالات مع الحركة، حتى تكون حاضرة في أي تسوية مستقبلية في البلاد، إضافة إلى رغبة الروس في المشاركة في مشروع مدّ خط أنابيب الغاز من تركمانستان عبر أفغانستان وباكستان وصولا إلى الهند وربما إلى بحر العرب.

1 – Arienne.M.Dioyer- The Xinjiang Conflict : Uyghur Identity. Policy Studies N° 15 - East-West Center- Washinghton 2005. P : 91

وتُصرّ روسيا على ضرورة إشراك حركة طالبان في محادثات السلام في أفغانستان[1]، فقد ثبت بأنّ سياسة الإقصاء ، لا تزيد الوضع إلا تأزّما.

وقد استغلّت روسيا نفوذها على دول آسيا الوسطى، التي تحدّ أفغانستان من الشمال، لتوطيد علاقاتها بحركة طالبان ومدّها بالسلاح.

4 ـ طالبان والهند:

رغم أن الهند ليس لها حدود برية مع أفغانستان، إلا أنها تنظر إلى طالبان على أنها ربيبة باكستان، وتشكل عمقا إستراتيجيا لها. كما تدرك الهند أيضا، التعاطف الكبير الذي تكنّه الحركة للمنظمات الجهادية في كشمير.

لم تخف الهند غضبها، عند إقدام الحركة على هدم تماثيل بودا في مدينة باميان الأفغانية شهر مارس سنة 2001[2]. كما وقفت الهند إلى جانب حكومة كابول التي تقاتل الحركة على مدى السنوات الماضية. هذا، وتراهن الهند على استمالة الحكومة الأفغانية، وكسب ودّها، لتحجيم الدور الباكستاني في المنطقة.

5 ـ طالبان والولايات المتحدة:

رغم أنّ الولايات المتحدة ليست من دول الجوار، إلا أنها الحاضر الأكبر بقواتها ونفوذها في أفغانستان. فالولايات المتحدة كانت تراهن على إمكانية احتواء طالبان وجعلها تدور في فلكها. فقد زار وفد من طالبان الولايات المتحدة سنة 1999 للتفاوض مع شركة "يونوكال" Union Oil Company of California[3] الأميركية حول مشروع مدّ أنابيب نقل الغاز الطبيعي من تركمانستان عبر الأراضي الأفغانية إلى

1 - Dr.Smita Tiwari- Understanding Taliban and the Peace Process. Indian Council of World Affairs . (28 April 2016) PP : 12 - 13

2 – Pierre centlivres- The controversy over the buddhas of Bamiyane . South Asia Multidisciplinary Academic Journal - (2-2008) P: 1-13

3 -Vincent Lacopino, Zohra Rasekh- The Taliban's War on Woman- A Report by : Physicians for Human Rights- Boston- Washington August 1998 U.S.A. p : 16 .

مدينة ملتان الباكستانية ومن ثمة إلى الهند ودول أخرى عبر بحر العرب، غير أن هذه المفاوضات لم تنجح لاستمرار اتهام الولايات المتحدة طالبان بإيواء تنظيمات معادية لها وإهدار حقوق المرأة.

وقد كانت إدارة الرئيس كلينتن متحمّسة للتوصل إلى اتفاق مع حركة طالبان للسماح لشركة UNOCAL ببناء خط أنابيب الغاز الطبيعي عبر أفغانستان ، رغم أنّ أسامة بن لادن كان يقيم فيها.[1]

والواقع أنّ كل المهتمين بمشروع أنابيب الغاز، يدركون بأنه لا يمكنهم الاستمرار في هذا المشروع إلا بتوفّر الأمن والاستقرار في أفغانستان، وأنه لا استقرار في هذا البلد إلا بعودة طالبان ومشاركتها في الحكم. وعليه فالجميع مهتم بعودة طالبان إلى المسرح السياسي في أفغانستان[2].

ويرى الكثير أن سيطرة حركة طالبان على أكثر من 80% من أفغانستان لم تكن لتتحقق لولا الدعم الباكستاني، والموافقة الضمنية للولايات المتحدة.

وبعد الإطاحة بحكومة نواز شريف، وتولي العسكر زمام الحكم في باكستان، أكد الرئيس برويز مشرف على ضرورة أن تحكم أفغانستان حكومة موسعة تمثل كل الإثنيات والطوائف الأفغانية، وهي أول إشارة باكستانية، إلى حركة طالبان، بضرورة التخلي عن نهجها المتشدّد.

ويمكن القول بأن الحكومة الباكستانية الجديدة لم تكن تشعر بالارتياح تجاه كثير من تصرفات طالبان، غير أن هذه الأخيرة كانت تمثل أفضل المتاح في ظل عدم ظهور أي بديل واضح على الساحة الأفغانية.

1 - Michael Scheuer-Marching Toward Hell- America and Islam After Iraq - P: 68 .

2 – انظر حول طالبان ومشروع مدّ أنابيب الغاز عبر أفغانستان:

. Ahmed Rashid- Taliban Militant Islam- Oil and Fundamentalism in Central Asia . Pp : 143 – 170.

المبحث الثاني
الحكومات المدنية غير المستقرة في باكستان (1988–1999) والدور الأمريكي

كان إعدام الرئيس الأسبق السيد ذو الفقار علي بهوتو، في 4 أبريل 1979، نقطة تحول كبيرة بالنسبة لحزب الشعب الباكستاني، على الصعيد السياسي[1].

في هذه الأثناء تولت السيدة بينظير بهوتو، رئاسة الحزب خلفا لوالدها. وبعد رفع حالة الأحكام العرفية سنة 1986، عادت إلى أرض الوطن لتبدأ، نشاطها السياسي من جديد.

وبعد اغتيال الجنرال محمد ضياء الحق، بتفجير طائرته مع طاقمه العسكري، وفي أول انتخابات برلمانية بعد حكم العسكر، اكتسحت السيدة بينظير بهوتو الانتخابات البرلمانية في 02 ديسمبر سنة 1988م، وكُلِّفَتْ برئاسة الحكومة الجديدة.

أصبحت السيدة بهوتو أول امرأة ترأس الحكومة الباكستانية منذ الاستقلال[2].

استعادت باكستان وجهها الديمقراطي في أعين الغرب، وبدأت المساعدات تجد طريقها، بقدر، إلى هذا البلد.

فقد أعطت الولايات المتحدة مساعدات بقيمة 600 مليون دولار لباكستان، لمساعدتها على تحسين أوضاعها المادية وتخفيف الأعباء المعيشية عن الطبقة الهشّة في الشعب الباكستاني.

والملاحظ أن كل الحكومات المدنية المتعاقبة على البلاد منذ 1988م إلى 1999م، لم

1 – Kausar Niyazi- Zulfiqar Ali Bhutto of Pakistan, Last Days. pp: 14 – 18 .

2 - James Winbrandet- A Brief History of Pakistan - p :127

تكمل مدتها القانونية، وهو ما يدل على الاضطراب وعدم الاستقرار السياسي في البلاد.

فمنذ اغتيال الجنرال محمد ضياء الحق في 17-8-1988م وإلى استلام الجنرال برويز مشرف مقاليد الحكم في 12-10-1999م ، تعاقبت ثماني حكومات مدنيّة بعضها منتخب والآخر مؤقت. حكمت فيها السيدة بينظير بهوتو مرتين وكذلك حكم السيد نواز شريف مرتين.

وليست العودة إلى الحياة المدنية هي المطلب الوحيد للولايات المتحدة، من باكستان. فقائمة المطالب طويلة، ليس آخرها إيقاف البرنامج النووي، وهو الأمر الذي تحتكره المؤسسة العسكرية في هذا البلد.

وبعد الانسحاب السوفييتي من أفغانستان، وانتفاء الحاجة لاحتواء الشيوعية، تباينت المصالح بين الولايات المتحدة وباكستان، التي لم تعد على خط النار الأول.

وحين أوقفت الولايات المتحدة المساعدات على باكستان، وأعادت فرض العقوبات عليها، شعر الباكستانيون بخيبة أمل من مواقف الصديق والحليف القديم.

رغم ميل إدارة الرئيس كلينتن (20 ينار 1993 – 20 يناير 2001) نحو الحكومة الأكثر ديمقراطية في هذه الفترة، ومحاولتها تحسين العلاقة مع باكستان عن طريق تقديم بعض المساعدات، وإظهار التعاطف بالنسبة لقضية كشمير،إلا أنها تشعر بالانزعاج من التوجهات الإسلامية الراديكالية للمجتمع الباكستاني، والعلاقات المتزايدة بالأصوليين، والدعم المتنامي لحركة طالبان.

وبعد توتّر العلاقات بين الحكومة المدنية والمؤسسة العسكرية في باكستان، آلت الأمور إلى انقلاب عسكري استولى من خلاله العسكر مقاليد الأمور في البلاد من جديد.

تولى الجنرال برويز مشرف مقاليد الحكم في البلاد في شهر أكتوبر 1999م، وقد

استُقبل هذا الانقلاب بمزيج من الانزعاج ورباطة الجأش من قبل الولايات المتحدة.

ورغم معارضة الولايات المتحدة للانقلابات العسكرية عموما، إلا أنها تتعامل بكثير من الحذر مع ما يجري في باكستان. وكان الطابع الواقعي يطغى على العلاقة بين البلدين في هذه المرحلة.

مع ذلك فقد أعطت هجمات 11 سبتمبر 2001م، توجها جديدا للسياسة الخارجية لباكستان.

فقد غيّرت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، العلاقات الباكستانية الأمريكية، حيث أصبحت باكستان سنة 2004 ، بمثابة الحليف الأساسي من خارج حلف شمال الأطلسي[1]، مع ذلك، فإنّ التناقضات والاختلافات بين البلدين أخذت تتعمّق. مع ذلك، فقد حافظت الدولتان على اتصالات منتظمة وزيارات للمسئولين السامين في البلدين.

شهدت العلاقات بين البلدين في فترة حكم الجنرال برويز مشرف منعطفات، تراوحت بين التهديد المباشر لباكستان ، وبين التحالف والعمل المشترك، وهو ما سنحاول مناقشته في المبحث القادم.

1– Suwaibah Qadri - U.S- Pakistan Foreign Policy during Musharraf's Era -Public Policy and Administration Research - Vol . 6 - n°2- 2016 – p : 69 .

المبحث الثالث

العلاقات الباكستانية الأمريكية في عهد الجنرال برويز مشرف (1999م – 2008م)

أولا: الجنرال مشرف وأحداث 11 سبتمبر

أدى الانقلاب العسكري الذي قاده الجنرال برويز مشرف في شهر أكتوبر 1999، إلى تدهور حادّ في العلاقات بين الولايات المتحدة وباكستان، واستمر هذا الوضع إلى أن وقعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م. ويعدّ مشرف، الجنرال الخامس الذي يحكم باكستان، منذ استقلالها عن بريطانيا، وانفصالها عن الهند.

فقد توقفت المساعدات العسكرية والاقتصادية، وفترت الاتصالات بين المسئولين في البلدين، إلا أنها لم تصل إلى حدّ القطيعة.

وتخللت هذه الفترة ، تطمينات من القيادة الباكستانية، بأنّ العودة للحياة المدنية لن تطول.

تعوّد الشعب الباكستاني على مثل هذه التصريحات، عقب كل انقلاب يقوده العسكر في البلاد. كما أن الولايات المتحدة والغرب عموما، يطلقون إنذارات وتحذيرات ، عقب كل انقلاب في باكستان، يلحّون فيها على ضرورة الإسراع في العودة إلى الحياة المدنية، وتسليم السلطة إلى حكومة ديمقراطية يختارها الشعب.

ومن قبل قال المتنبي[1]:

بِذَا قَضَت الأيام ما بين أهلها * مَصَائِبُ قوم عند قوم فوائد**

لقد دفعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م، الجنرال مشرف إلى الواجهة من جديد، ليس كدكتاتور هذه المرة، ولكن كحليف إستراتيجي.

1 – عبد الرحمان البرقوقي -شرح ديوان المتنبي– ص: 381

غضّت الولايات المتحدة الطرف على ممارساته الدكتاتورية واتخذت خطوات إيجابية نحو تحسين العلاقات بين البلدين، عبر زيارات المسئولين السياسيين والعسكريين الأمريكيين إلى باكستان. كما ألغت العديد من العقوبات التي كانت مفروضة عليها، واستأنفت تزويدها بالمساعدات.

وفي المقابل، أرسلت باكستان عددا من المسئولين البارزين لزيارة الولايات المتحدة، للتباحث مع نظرائهم الأمريكيين، حول احتياجات البلاد العسكرية والاقتصادية[1].

وكأن لسان حال الساسة في البلدين يقول:

وَمِنْ نكد الدنيا على الحُرّ أَنْ * يَرَى عدواً له ما من صداقته بدّ**[2]

ومن قبل قال رجل الدولة البريطاني هنري تامبل (1784-1865):

" ليس لدينا حلفاء أبديون كما أنه ليس لدينا أعداء دائمون، الدائم الوحيد هو مصلحتنا "

ينظر الساسة في الولايات المتحدة إلى الرئيس الباكستاني الجنرال برويز مشرف، في هذه المرحلة، نظرة متفائلة لاعتبارات منها:

- أنه الرجل القوي الذي يمكن الاعتماد عليه في اتخاذ القرارات الصعبة.

- أنه مستنير الأفكار ، بمعنى أنه أقرب للعلمانية منه إلى الأصولية، فقد درس في كلية فورمان المسيحية في لاهور التي قال عنها " كانت كلية فورمان المسيحية تعرف

1- Susane B. Epstein & K-Alan Kronstadt- Pakistan – US Foreign Assistance- Congressional Research Service July 1st 2013 – p : 10.

2 – هذا البيت من قصيدة قالها أبو الطيب المتنبي في مدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي.(عبد الرحمان البرقوقي -شرح ديوان المتنبي-. ص 394.)

بكلية الطلبة الحداثيين المتأثرين بالثقافة الغربية"[1].

أحدثت هجمات 11 من سبتمبر 2001 على برجي التجارة العالمية في نيويورك، تغيرا عميقا في الإطار السياسي العالمي بأسره، ووضعت باكستان عموما، والجنرال برويز مشرف خصوصا، في وضع لا يحسدون عليه .

فقد أعلنت الولايات المتحدة حربها ضدّ ما يسمى بالإرهاب، ساندها في ذلك كل الدول الغربية وكثير من الدول العربية والإسلامية.

وفي صبيحة اليوم الموالي، أي في 12 سبتمبر أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم 1368، يستنكر فيه الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة، ويؤكد حق الولايات المتحدة في استعمال كل الوسائل للدفاع عن النفس ومواجهة كل ما يهدّد الأمن والسلم الدوليين[2].

فالولايات المتحدة، القوة الأكبر في العالم، تصاب في عقر دارها، بضربات موجعة، جعلتها تتصرف بانفعال غير مسبوق في العلاقات الخارجية.

ولعلّ أول من استقبل شرر هذا الانفعال هي دولة باكستان.

يقول الرئيس برويز مشرف بأن وزير الخارجية الأمريكي اتصل به في اليوم الموالي لتلك الأحداث وقال له: " إما أنك معنا أو ضدنا ".

يقول الرئيس مشرف: "واعتبرتُ هذا إنذارا نهائيا صارخا. ولكن هذه المحادثة لم تدخل في التفاصيل المحدّدة ...أخبرتُه أننا مع الولايات المتحدة وضدّ الإرهاب ".[3]

1 – برويز مشرف -على خط النار – مذكرات الرئيس الباكستاني برويز مشرف– ص: 45 .

2 – قرار مجلس الأمن رقم 1368 (2001) في جلسته رقم: 4370 بتاريخ 12 سبتمبر 2001

3 – برويز مشرف -على خط النار– ص: 263.

لم يكن هذا التهديد هو الأخير من الولايات المتحدة، بل تلته تهديدات أخرى كان أبرزها التهديد الذي أطلقه وكيل وزير الخارجية الأمريكي، رتشارد أرميتاج[1]، عند لقائه بالمدير العام للاستخبارات الداخلية الباكستاني الجنرال محمود أحمد، الذي صادف وجوده في واشنطن، والسفيرة الباكستانية في واشنطن السيدة مليحة لودهي، وهو ما يمكن اعتباره أقل البيانات دبلوماسية على الإطلاق ،حيث قال له:" ليست المسألة في أن نقرّر إذا ما كنا مع أمريكا أو مع الإرهابيين وحسب، ولكن إذا اخترنا الإرهابيين فإن علينا أن نتوقّع أن تدمرنا القنابل بحيث نعود إلى العصر الحجري"[2].

وقال الرئيس بوش: " إما أنكم مع الولايات المتحدة أو أنكم مع الإرهابيين– إما أن تقفوا مع الحضارة والخير أو مع البربرية والشر "[3]

يقول الرئيس مشرف: قمت بتحليل خال من العاطفة وبأسلوب عسكري للخيارات المتاحة لنا، ووازنت بين ما هو معنا وما هو ضدّنا.

اعتمد قراري على سلامة شعبي ومصالح بلادي، فباكستان دائما أولا... فالسؤال الذي فرض نفسه هو: إذا لم نأخذ جانب الولايات المتحدة، أنستطيع أن نواجههم ونصد هجومهم المدمّر؟ جاء الجواب بالنفي، فنحن لا نستطيع ذلك.

---

1 – ريتشارد لي أرميتاج richard lee armitage سياسي أمريكي ولد في 26–4– 1945م -تخرج من الأكاديمية البحرية سنة 1967م، من الحزب الجمهوري– شارك في حرب فيتنام – شغل وكيلا لوزير الخارجية من 2001 إلى 2005. https://2001-2009.state.gov/s/d/former/42439.htm (US department of State Archive February 22-2005)

2 – برويز مشرف– على خط النار – ص: 263

Hassan Abbas-Inside Story of Musharraf – Mahmood Tussle-Daily Times (Pakistan) September 26 - 2006

3- Naseem Ahmed-General Musharraf's Taliban Policy 1999-2008-The dialogue (A quarterly Research Journal) – vol 5 – Number 2 – Page : 102

وبعد استعراضه للخسائر التي ستلحق بباكستان في حال معارضتها للولايات المتحدة، خلص للسؤال التالي: هل من مصلحتنا الوطنية أن ندمّر أنفسنا من أجل طالبان ؟ هل يستحقون الانتحار من أجلهم ؟ كان الجواب "لا" بأعلى صوت[1].

ولم تتوقف التهديدات الأمريكية عند هذا الحدّ، بل تحوّلت إلى طلبات محددة أو إملاءات على الجانب الباكستاني .

يقول الرئيس مشرف : في 13 أيلول سبتمبر 2001م جاءت سفيرة الولايات المتحدة في إسلام آباد (وندي تشامبرلين) إليّ بمجموعة من سبعة مطالب، وهذه المطالب هي :

1- وقف جميع عمليات القاعدة على حدودكم، وقف شحن الأسلحة عبر باكستان. قطع كل الدعم اللوجستي لابن لادن[2].

2- منح الولايات المتحدة الحرية الكاملة للطيران في أجواء باكستان وحق الهبوط للقيام بجميع العمليات العسكرية الضرورية والاستخبارات.

---

1 – برويز مشرف– على خط النار ص : 265

2 – هو أسامة بن محمد عوض بن لادن أصله من حضرموت باليمن ، أمه علية غانم من ريف اللاذقية بسورية،. ولد سنة 1957م في الرياض بالمملكة العربية السعودية، هو الولد رقم 43 من بين إخوته وأخواته. توفي والده وهو في السنة العاشرة من العمر. تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي بمدارس جدة ، حصل على البكالوريوس في الاقتصاد وإدارة الأعمال من جامعة الملك عبد العزيز بجدة، انتقل إلى باكستان سنة 1982م لمساعدة المجاهدين الأفغان في حربهم ضدّ السوفييت . ولما اشتد الخلاف بين فرقاء الجهاد انتقل في ديسمبر 1991م إلى السودان. وبسبب الضغوطات التي مورست على الحكومة السودانية ، غادر بن لادن السودان متجها إلى جلال آباد بأفغانستان في أيار/ مايو 1996م. قتل أسامة بن لادن فجر الإثنين 14 جمادى الأولى الموافق 2 مايو 2011 في أبوت آباد الواقعة على بعد 120 كم عن إسلام أباد في عملية اقتحام أشرفت عليها وكالة الاستخبارات الأمريكية (القاعدة– التنظيم السري–عبد الباري عطوان. ص:47 وما بعدها) وأما مقتل بن لادن فقد أذاعته وكالات الأنباء العالمية.

3- منح الولايات المتحدة حق استخدام أراضي باكستان، والمعلومات العسكرية السرية حسب الحاجة، والتسهيلات الأخرى الضرورية للقيام بالعمليات ضدّ الذين يقومون بأعمال الإرهاب، والذين يقدّمون لهم الملاذ، بما في ذلك استخدام الموانئ الباكستانية العسكرية، والقواعد الجوية، والمواقع الإستراتيجية على الحدود.

4- تزويد الولايات المتحدة في الحال بالمعلومات الاستخبارية والمعلومات عن الهجرة والمعلومات الحاسوبية، ومعلومات عن الأمن الداخلي، والمساعدة لمنع الأعمال الإرهابية التي تنفذ ضدّ الولايات المتحدة وأصدقائها وحلفائها والردّ عليها.

5- الاستمرار بالشجب العلني للأعمال الإرهابية التي حدثت في 11 أيلول /سبتمبر، وأية أعمال إرهابية أخرى ضدّ الولايات المتحدة أو أصدقائها وحلفائها، وقمع جميع مظاهر التعبير عن دعم الإرهاب ضدّ الولايات المتحدة، وأصدقائها وحلفائها.

6- إيقاف جميع شحنات الوقود لطالبان وأية مواد أخرى، ومنع المجنّدين، بمن فيهم المتطوّعين المتجهين إلى أفغانستان، الذين يمكن استخدامهم في هجوم عسكري أو في دعم التهديد الإرهابي.

7- وإذا أشارت الأدلة بقوة إلى تورط أسامة بن لادن وشبكة القاعدة في أفغانستان، وإذا استمرت أفغانستان وطالبان في منحه وشبكته المأوى، فعلى باكستان قطع علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة طالبان، وإنهاء دعمها لطالبان، ومساعدة الولايات المتحدة بالطرق المذكورة أعلاه لتدمير أسامة بن لادن وشبكة القاعدة.[1]

وبإلقاء نظرة فاحصة في هذه المطالب، يتبيّن بأن الولايات المتحدة ترغب في جعل

1 - برويز مشرف- على خط النار- ص: 267 - 268

باكستان محمية تابعة لها، مثل اليابان وألمانية الغربية بعد الحرب العالمية الثانية، وكورية الجنوبية بعد الحرب الكورية !

فكيف كان الردّ الباكستاني؟

لقد عُرفت المؤسسة العسكرية الباكستانية بالرزانة والتعقّل في اتخاذ القرارات المصيرية والإستراتيجية .

فالأمر هذه المرة لا يتعلّق بمناوشات مع القوات الهندية، أو مليشيات انفصالية هنا أو هناك.

إنها الولايات المتحدة الأمريكية، القوة الأكبر في العالم، وهجمات بطائرات مختطفة استهدفت أبراجا تجارية ومباني رسمية قتل فيها وأصيب آلاف البشر.

ففي صباح يوم 11 سبتمبر/أيلول 2001م فوجئ العالم وعلى رأسه الولايات المتحدة بنقل حَيٍّ ومُبَاشِرٍ لصور طائرتين مدنيتين مختطفتين تخترقان جدران بُرْجَيْ مركز التجارة العالمي بنيويورك فتُسويانهما أرضا، وطائرة ثالثة ترتطم بمبنى وزارة الدفاع (البنتاغون) في واشنطن.

وبغض النظر عن حقيقة هذه الأحداث، فإن العديد من الباحثين والأساتذة الجامعيين في الولايات المتحدة الأمريكية ، ودول غربية، يرون في تلك الأحداث مجرّد حربا مزعومة ضدّ الإرهاب، والتي لم تكن في الحقيقة سوى حرب ضدّ المسلمين، وحربا من أجل النفط والسيطرة على ثروات الدول الإسلامية ، وأن الرواية الرسمية ليست هي الحقيقة[1].

1 – انظر في ذلك: – المخابرات الأمريكية والحادي عشر من سبتمبر– أندرياس فون بولوف– ترجمة عماد بكر–مكتبة الشروق الدولية – ط1– 2004

لم يكن أمام قادة باكستان وعلى رأسهم الجنرال برويز مشرف، إلا التعامل مع هذه الطلبات بحنكة فائقة. فهم مطالبون بـ :

1/ عدم الاصطدام مع الولايات المتحدة في هذه الظروف المفعمة بالغضب والانفعال.

2/ المحافظة على المصالح الوطنية الباكستانية، وعدم السماح باستباحة الأمن القومي للوطن.

3/ السعي إلى تقليل الخسائر الناجمة على أحداث 9/11، التي يمكن أن تطال باكستان.

وبعد المشاروات المستفيضة بين القيادات العسكرية العليا، اتضحت مآلات الأحداث وتبلورت في المقابل الردود الملائمة على الطلبات الأمريكية.

يرى الباكستانيون أنه لا فائدة من الجدال حول وثيقة كتبت في عجالة (وثيقة الطلبات الأمريكية).

يقول الرئيس برويز مشرف : " لم نستطع في أية حالة من الأحوال أن نقبل المطلبين الثاني والثالث، إذ كيف يمكننا أن نمنح الولايات المتحدة " الحرية الكاملة للطيران في أجواء باكستان والهبوط " دون أن نضع مؤسساتنا الإستراتيجية في خطر؟

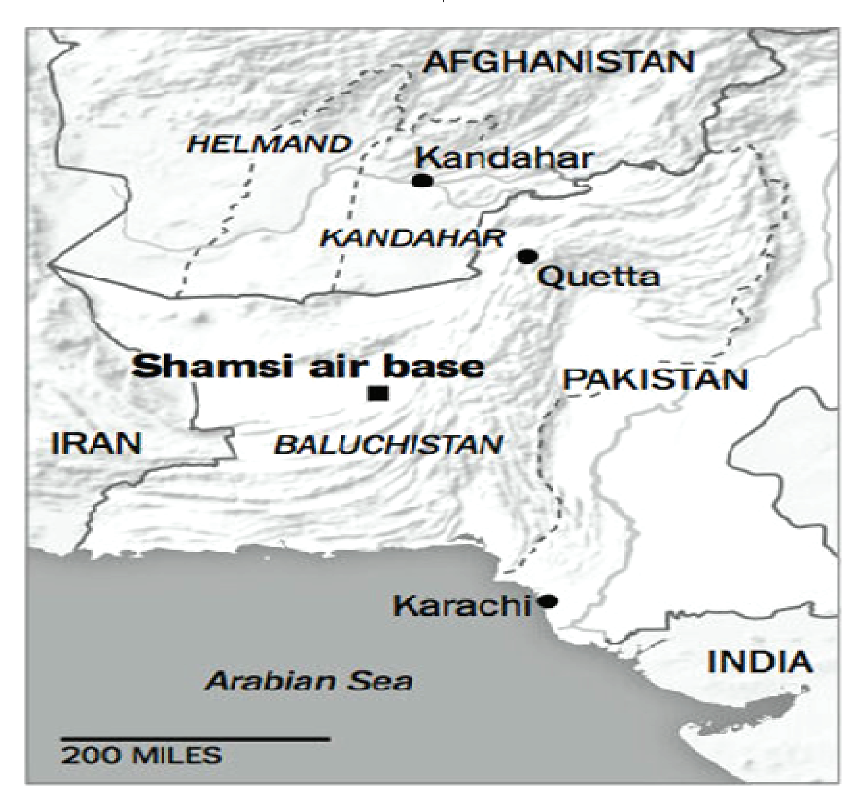
لم نقدم سوى ممرّ ضيّق بعيدا عن جميع المناطق الحساسة. كما أننا لا نستطيع أن نسمح للولايات المتحدة باستخدام موانئ باكستان العسكرية والقواعد الجوية

- 11 سبتمبر 2001 الخديعة الكبرى تأليف تييري ميسان- ترجمة : دالية محمد السيد الطوخي - جيهان حسن عبد الغني- مطابع الأهرام القاهرة 2002.
- الحرب على الحرية- تأليف : نفيز مصدق أحمد - الأهلية للنشر والتوزيع - الأردن 2002.
- شبهات حول 9/11 تأليف : دافيد واي غريفين- ترجمة مركز التعريب والترجمة - الدار العربية للعلوم 2005.

والمواقع الإستراتيجية على الحدود.

لقد رفضنا تقديم أية موانئ بحرية أو قواعد للطائرات المحاربة . ولم نقدم للولايات المتحدة سوى قاعدتين.

– قاعدة شمسي في بلوشستان (وقد استعاد الجيش الباكستاني هذه القاعدة من القوات الأمريكية في 11ديسمبر 2011م)[1]



الخارطة تبين موقع قاعدة شمسي التي انسحبت منها القوات الأمريكية

1 – Salman Masood- - C.I.A. leaves base in Pakistan used for drone strikes- The New York Times December 11- 2011

- قاعدة يعقوب آباد في السند،تبعد حوالي 480 كلم شمال مدينة كراتشي. في الحدود بين مقاطعتي السند وبلوشستان.

وذلك لأغراض لوجستية ولصيانة الطائرات. أما باقي المطالب فبإمكاننا تحمّلها.

ويضيف الرئيس مشرف: " ويسرني أن الولايات المتحدة قبلت مقترحاتنا المقابلة من دون احتجاج " [1].

وإضافة إلى ما تقدم الموافقة عليه، فإن باكستان وافقت أيضا على التخلي على حركة طالبان أفغانستان.

وقد أبلغتْ السلطات الباكستانية نظيرتها الصينية بفحوى ما تمّ الاتفاق عليه مع الولايات المتحدة. ومعلوم بأنّ الصين لا ترى مانعا لأي عمل عسكري ضدّ حركة طالبان، لكنها لا ترغب في أي تواجد دائم للقوات العسكرية الأمريكية على حدودها، وهذا ما حرصت باكستان على طمأنة الجانب الصيني بشأنه.

ويمكن في هذا الصدد حوصلة المكاسب الباكستانية من هذا التحالف في الآتي:

1/ المكاسب الاقتصادية: لما استولى الجنرال برويز مشرف على السلطة في أكتوبر 1999م ، كان الاقتصاد الباكستاني في أسوأ حالاته. وعلى الرغم من تحقيق نموّ اقتصادي نسبته 4,22 %، فإنّ العجز في الميزانية العامة بلغ 6,1 % من الناتج المحلي الإجمالي. كما تأثّر الاقتصاد الباكستاني في تلك الفترة بعوامل منها:

- الديون الخارجية الثقيلة.
- خدمة الديون التي شكلت حوالي 50 % من الإيرادات الحكومية.
- تعليق كل من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والجهات المانحة، لبرامجها في باكستان، بعد التجارب النووية سنة 1998.

وبعد أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001، تلقّت باكستان مساعدات سخية من

1 – برويز شرف– على خط النار ص: 269

عدد من الدول المانحة، على رأسها الولايات المتحدة. فقد بلغ ما قدمته هذه الأخيرة بين 2002 و 2005 حوالي 2.64 مليار دولار أمريكي[1].

2/ المكاسب في مجال الدفاع: كما كان متوقعا فإنّ الثمن الباهظ الذي دفعته باكستان على الصعيدين الداخلي والإقليمي، جرّاء تحالفها مع الولايات المتحدة، والتضحية بحركة طالبان ،حليفتها السابقة ، لا بد وأن يكون له عائد في الجانب العسكري.

في جويليا 2002م ، شرعت الولايات المتحدة في تزويد باكستان بطائرات F16 . وفي 2004، أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش بأنّ باكستان هيّ الحليف الرئيسي من خارج حلف شمال الأطلسي.

ومنذ شهر جويليا 2003م ، تلقت باكستان منح عسكرية كبيرة إضافة إلى مقترحات ببيع طائرات نقل عسكرية من نوع C-130. كما تلقت رادارات مراقبة، وطائرات مروحية، وأنظمة راديو عسكرية ، لتمكينها من التواصل مع قوات مكافحة الإرهاب التي تقودها الولايات المتحدة.[2]

ويمكن إجمال ما حصلت عليه باكستان من مساعدات دفاعية في الآتي:

- صواريخ تاو TOW المضادة للدروع.
- 8 طائرات للدوريات البحرية.
- مجموعة من أجهزة الراديو العسكرية.
- رادارات مراقبة.
- 6 طائرات شحن عسكرية من نوع C -130 E

1 – Usman Ali- Foreign policy of Pakistan under Musharraf Regime – M.Phil Thesis- Department of political science- Hazara University – Mansehra-Pakistan P: 1-14

2- Susan B. Epstein & K Alan Kronstadt- Pakistan: U.S. Foreign Assistance- Congressional Research Service. - July 1 – 2013 – p : 16 -18

- فرقاطة للصواريخ الموجهة من نوع : Perry .
- 20 طائرة مروحية هجومية من نوع Cobra AH-IF

إضافة إلى ما سبق ذكره من طائرات F-16 بأنواع مختلفة، وكميات كبيرة من قطع الغيار لهذه المعدّات.[1]

في مقابل ذلك، استمرت باكستان في التنسيق مع الولايات المتحدة في حملتها ضدّ ما يسمى بالإرهاب، وفتح أجوائها للطائرات غير الآهلة Drones، لتنفيذ غارات على معسكرات وتجمعات للمجموعات المسلحة في منطقة وزيرستان الشمالية والجنوبية ، شمال غرب باكستان. وقد كان لهذه الغارات ردود أفعال سلبية لدى شرائح واسعة من المجتمع الباكستاني لتسبّبها في مقتل المدنيين.

ولم يكن للسلطات في إسلام آباد سوى التنديد بقتل المدنيين، دون أن تتخذ قرارا بمنع تحليق هذه الطائرات في أجوائها، وهو ما يدلّ على عدم رغبتها في ذلك.

ثانيا: العودة إلى الحياة المدنية.

رغم التقارب الكبير بين البلدين والتعاون المستمر، خاصة في محاربة ما يسمى بالإرهاب، فإنّ الولايات المتحدة لم تفوّت مناسبة إلا وتذكّر الرئيس مشرف بضرورة الإسراع في العودة إلى الحياة المدنية، وتنظيم انتخابات تشريعية ورئاسية حرّة.

الرئيس مشرف من جانبه لم يعارض هذه المطالب، إلا أنّ الرغبة في استمرار إشرافه على مفاصل الدولة، جعلته يطيل أمد هيمنته على الأوضاع في البلاد.

إضافة إلى ذلك فإنّ الترشّح إلى منصب رئاسة الدولة، يتطلب من الجنرال مشرف الاستقالة من منصبه كقائد أعلى لأركان القوات المسلحة في البلاد.

وأثناء زيارته لإسلام آباد في 2006م طالب الرئيس الأمريكي، جورج بوش الابن، من نظيره الباكستاني بضرورة أن تكون الانتخابات مفتوحة ونزيهة، إلا أنه كان

1 - المرجع السابق ص: 19 - 20

الأكثر تأكيدا على دعم مشرف.[1] كما كرّرت وزيرة الخارجية الأمريكية ، السيدة رايس العتاب نفسه، في أواخر 2007م قائلة بأنّ الانتخابات الحرّة وحدها، هي الاختبار الحقيقي لحكومة إسلام آباد في تحولها نحو الديمقراطية.

من جانبه هدّد رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب الأمريكي، آنذاك، النائب جو بايدن Senator Joe Biden، الرئيس مشرف بأن الانتخابات إذا لم تكن عادلة فإن المساعدات الأمريكية لباكستان سوف تتقلص.[2]

وبالتنسيق بين المخابرات الباكستانية I.S.I. والسلطات السعودية ، عاد رئيس الوزراء السابق السيد نواز شريف من منفاه في السعودية، إلى باكستان، يوم 25 نوفمبر 2007م ، ليشارك في الحياة السياسية من جديد. وإثر وصوله إلى باكستان، دعا شريف، الرئيس مشرف لرفع حالة الطوارئ قبل الانتخابات.

في هذه الآونة وفي خضم الاستعدادات للانتخابات التشريعية المقررة في 8 يناير 2008م، نجت زعيمة حزب الشعب الباكستاني السيدة بينظير بهوتو من محاولة اغتيال في مدينة كراتشي يوم 18 أكتوبر2007م.

وفي 27 ديسمبر 2007م، وأثناء تجمع انتخابي آخر قرب العاصمة إسلام آباد، تمّ تفجير موكب السيدة بينظير بهوتو، حيث لفظت أنفاسها الأخيرة في مستشفى راولبندي العسكري.

وإثر ذلك انتقلت رئاسة حزب الشعب الباكستاني إلى زوجها السيد آصف علي زرداري.

وللتذكير فإن الرئيس برويز مشرف كوّن لنفسه حزبا سياسيا، بنفس اسم حزب

---

1 – Jim Vandehei and John Lancaster-Bush offers Praise to Pakistani Leader-Washington Post March 5-2006 .

2- Susan B. Epstein & K Alan Kronstadt- Pakistan: U.S. Foreign Assistance- Congressional Research Service. - July 1 – 2013 – p : 34 .

السيد نواز شريف، وأسماه: حزب الرابطة الإسلامية– جناح القائد الأعظم.(P.M.L .Q)، نسبة إلى حاكم باكستان الأول، السيد محمد علي جناح، الذي يسميه الباكستانيون بالقائد الأعظم.

ووفقا للدستور الباكستاني، فإن الرئيس ينتخب بطريقة غير مباشرة من قبل مجمع انتخابي يضم أعضاء كلا من البرلمان الفدرالي والبرلمانات المحلية.

وفي فبراير 2008، جرت انتخابات في عموم البلاد لانتخاب الجمعية الوطنية ومجالس الأقاليم الأربعة (البنجاب– سرحد– بلوشستان– السند).

وقد هيمن على هذه الانتخابات الحزبان الرئيسيان (حزب الرابطة الإسلامية التابع لنواز شريف وحزب الشعب الباكستاني التابع لبينظير بهوتو)

ولمّا لم تكن نتائج الانتخابات في صالح حزب الرئيس مشرف، انهالت عليه النداءات بالاستقالة .

وفي 18 أوت 2008م استقال الرئيس مشرف من رئاسة باكستان بعد أن قضى حوالي تسع سنوات على رأس الدولة.

ولما كان حزب الشعب الباكستاني يمثل أكبر المجموعات الحزبية في البرلمان، فاز مرشّحه السيّد آصف علي زرداري في الانتخابات الرئاسية.

وهكذا انسحب الجيش من الواجهة السياسية لباكستان، وعاد إلى موقعه السابق ليراقب الحياة السياسية عن بعد.

وقد فقدت الولايات المتحدة حليفا قويا ومهما في حربها ضدّ ما يسمى بالإرهاب في المنطقة، لتبدأ صفحة جديدة في التعامل مع الوجوه السياسية الجديدة في باكستان.

المبحث الرابع
علاقة باكستان مع حركة طالبان والدور الأمريكي

تتمحور المطالب الأمريكية الرئيسية من باكستان في أمور منها:

- التحالف مع الولايات المتحدة في الحرب على ما يسمى بالإرهاب (طالبان والقاعدة على الخصوص)

- تقديم الدعم اللوجستي المختلف الجوانب على الأراضي الباكستانية.

وإذا كانت القيادة الباكستانية قد حسمت الأمر في ما تستطيع تقديمه من دعم لوجستي للولايات المتحدة، فإن علاقة باكستان مع طالبان تحديدا، تبقى غير واضحة المعالم، وهو ما سنحاول بسطه في هذا المبحث.

- مدخل :

في شهر جويليا من سنة 1999م اكتسب قائد الجيش الباكستاني، الجنرال برويز مشرف ، شهرة دولية عندما قاد هجوما مسلحا في منطقة كارغيل، القريبة من خط الهدنة، في منطقة كشمير الخاضعة للهند ، وبسببها توتّرت العلاقة بينه وبين رئيس الوزراء آنذاك السيد نواز شريف.

وقد ضغطت الولايات المتحدة على باكستان لقبول وقفا لإطلاق النار وسحب القوات الباكستانية من المناطق التي استولت عليها.

وفي أكتوبر من نفس السنة أطاح الجنرال برويز مشرف بحكومة نواز شريف المدنية، واستولى الجيش من جديد على مقاليد السلطة في البلاد.

وقد نددت الولايات المتحدة ودول غربية بهذا الانقلاب، غير أن هذا الموقف ما لبث أن تغيّر عندما انخرط الرئيس مشرف في الحرب ضد ما يسمى بالإرهاب، عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م.

شهدت علاقة باكستان بحركة طالبان مراحل هامة منها على الخصوص :

ـ علاقة باكستان مع حركة طالبان قبل أحداث 11 سبتمبر 2001

مارست الولايات المتحدة ضغوطا على حكومة نواز شريف لتحجيم دور طالبان ومنعها من توفير المأوى للمجموعات المتطرفة على أراضي أفغانستان، غير أن المؤسسة العسكرية كانت تنظر إلى طالبان على أنها الوكيل الأكثر مصداقية لها في أفغانستان، وتم تجاهل شكاوى المسئولين المدنيين في هذا الجانب[1].

فباكستان، خلافا للولايات المتحدة، لها دوافعها وأجندتها في التعامل مع أفغانستان.

المتابع للتطورات في المنطقة، يلاحظ أنّ هناك ثلاثة عوامل رئيسية تفسّر اهتمام باكستان المتزايد بطالبان ونظام الحكم في أفغانستان:

1/ بُعَيْدَ استقلال باكستان عن المملكة المتحدة وانفصالها عن الهند، قام الهندوس والسيخ بمجازر رهيبة في حق المسلمين، في إقليم كشمير، الأمر الذي جعل الآلاف من قبائل البشتون الباكستانية، تهبّ لنجدة إخوانهم في العقيدة.

أمام هذا التطور، طلب المهراجا هاري سينغ مساعدة الجيش الهندي، الذي سارع للتدخل وضمّ الإقليم إلى الهند، خلافا لقرار التقسيم الذي أقرته الحكومة البريطانية[2].

وفعلا، تمّ إيقاف الزحف الهندي، وتمّت المحافظة على مساحات مهمة من كشمير خارجة عن سلطة الهند، تعرف الآن بكشمير الحرّة، التابعة حاليا إلى باكستان.

2/ أن قبائل البشتون في باكستان تمثل حوالي 15% من مجموع عدد السكان، وهي ثاني أكبر المجموعات العرقية في البلاد.[3] وليس خفيّ تعاطف هذه القبائل مع أبناء

1- Naseem Ahmad-General Musharraf'sTaliban Policy 1999-2008-The Dialogue-Volume V Number 2 - P: 97

2- Verginia Page Fortna- Peace Time- Cease Fire Agreement & the durability of peace – P : 59 .

3- Muhammad Anwar, Ebad Baig- Pakistan Time for change – P : 80 .

عمومتهم في أفغانستان. بل هناك بعض القبائل مقسّمة على طرفي الحدود بين البلدين.

3/ تعتبر أفغانستان العمق الإستراتيجي الأكثر أمانا بالنسبة لباكستان. كما أنّ إثنية البشتون الأكبر عددا في أفغانستان، حيث تمثل بين 50 إلى 60 % من مجموع السكان، هي امتداد لقبائل البشتون الباكستانية. إضافة إلى أن أفغانستان دولة مغلقة ، ليس لها أي منفذ بحري، وهي تعتمد بصفة رئيسية على ميناء كراتشي الباكستاني لتوريد احتياجاتها. فالعلاقات بين البلدين محكومة بكل هذه الروابط الجغرافية والتاريخية والدينية والعرقية.

وبعد استلامه مقاليد الحكم في باكستان، أعلن الرئيس برويز مشرف بأنه لن يُدْخِلَ أي تغيير على السياسة الخارجية للبلاد، بمعنى أنّ باكستان ستتبع السياسة القديمة تجاه كشمير وأفغانستان، وهي السياسة التي وافقت عليها فعلا المؤسسة العسكرية.

ونتيجة للضغوط الأمريكية، تمّ تشديد الخناق على حركة طالبان وعزلها، بموجب القرار الصادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 1333 في ديسمبر 2000، المقدم من قبل الولايات المتحدة وروسيا، والداعي إلى تشديد العقوبات على طالبان بما في ذلك حضر توريد الأسلحة وغيرها من التدابير.

كما وجّه هذا القرار، طالبان بإغلاق معسكرات المتطرفين على أراضيها، في غضون ثلاثين يوما، والسماح للأمم المتحدة بفرض رقابة صارمة على هذه المعسكرات.[1]

ولم توافق باكستان على القرار الأممي وأدانته، واتّهمته بأنه ذو طبيعة عنصرية لعدم ذكره للتحالف الشمالي، الذي رحب من جهته بالقرار.

1- United Nations SECURITY COUNCIL- resolution 1333 (2000) adopted by the security council at its 4251st meeting on 19 december 2000-
S/res/1333 (2000) http://www.un.org/Docs/scres/2000/sc2000.htm.

وليس خافيا، تأثير الدين في حياة غالبية منتسبي المؤسسة العسكرية في باكستان. فالشعارات المرفوع فوق مداخل كل الثكنات العسكرية تشير إلى ذلك، منها شعار: "إيمان – تقوى – جهاد في سبيل الله".

لم تكن الولايات المتحدة مرتاحة من موقف باكستان تجاه طالبان، وجرّاء ذلك اختصر الرئيس الأمريكي بيل كلينتن زيارته إلى باكستان في 25 مارس 2000م إلى حوالي خمس ساعات، في حين دامت زيارته للهند خمسة أيام[1].

وقد ضغطت الإدارة الأمريكية على الجنرال مشرف بخصوص الانتفاضة في كشمير، إضافة إلى عدم رضاها على سياسة حركة طالبان تجاه أسامة بن لادن الذي يستعمل أراضي أفغانستان كقاعدة له، وطالبته بضرورة أن يترك مسافة بين حكومته وبين حركة طالبان.

أصغى مشرف باهتمام إلى ملاحظات الإدارة الأمريكية إلا أنّ موقفه المساند للقضية الكشميرية، لم يتغيّر.

وخوفا من أية ردود أفعال من قبل الحركات الإسلامية في باكستان، اعتذر الجنرال مشرّف عن تلبية تلك المطالب بأدب، ووعد بالنظر في ما يمكنه فعله في هذا الصدد.

فخلال اجتماعه بالرئيس كلينتن قال للضيف بأنه يريد أن يكون متعاونا، لكنه شدّد على صعوبة التعامل مع شعب يعتقد بأن الله إلى جانبه[2]، مشيرا بذلك إلى شدّة محافظة المجتمع في بلاده.

تميّزت العلاقات الباكستانية مع الجانب الأمريكي، في هذه المرحلة، بالتباين في ملفات مهمة أبرزها الأزمة في كشمير، والموقف من حركة طالبات.

1 - Susane Hoeber Rudolph- Lloyd.Rudolph- Making U.S. Foreign Policy Toward South Asia . P: 44

2– Dennis Kux- The United States and Pakistan 1947-2000: Disenchanted Allies – p : 357.

فبالنسبة للقضية الكشميرية، ترى باكستان بأن التنازل لا يكون من طرف واحد، وأن على الحكومة الهندية احترام حقّ الشعب المسلم في كشمير، في تقرير مصيره ، الذي كفلته كل الشرائع الدولية.

وأما بالنسبة لحركة طالبان، فإن القيادة الباكستانية ترى أن على المجتمع الدولي التعامل مع الأمر الواقع ، وفتح قنوات اتصال مع الحركة التي تسيطر على حوالي85٪ من أفغانستان.

- علاقة باكستان مع حركة طالبان بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

شهدت العلاقة بين الحكومة الباكستانية وحركة طالبان، استدارة كبيرة، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001. وكان لهذا التوجه آثار سياسية واقتصادية كبيرة على باكستان والمنطقة.

فقد مارست الولايات المتحدة ضغوطا متزايدة على إسلام آباد للانضمام إلى تحالفها في الحرب ضد ما يسمى بالإرهاب.

تنظر إدارة الرئيس بوش إلى الدعم الباكستاني في هذه الحرب، على أنه بالغ الأهمية.

استعملت الولايات المتحدة سياسة العصا والجزرة لاستمالة باكستان إلى جانبها، وجعلها تنخرط بفاعلية في التحالف الجديد.

وكما سبق ذكره، شرعت إسلام آباد في حساب كلفة هذا التحالف والفوائد المرجوة من هكذا خطوة، وحدود الاستجابة للمطالب الأمريكية، مع صيانة الأمن القومي للبلاد.

ولتشجيع باكستان على المضيّ قدما في انخراطها في الحرب ضدّ تنظيم القاعدة وطالبان، رفعت الولايات المتحدة العقوبات المفروضة عليها جرّاء التجارب النووية التي أجرتها في سنة 1998، وعلى انقلاب الجيش على الديمقراطية في البلاد سنة

1999. كما تعهدت بدفع أكثر من مليار دولار، على شكل مساعدات اقتصادية في مجالات الصحة والتربية والغذاء ودعم الديمقراطية ومحاربة المخدرات.

استدارة الموقف الباكستاني عن طالبان:

استجابة للضغوط الأمريكية، وحفاظا على المصلحة العليا للبلاد، وبعد الاستشارات الموسّعة مع القيادات العسكرية الفاعلة، وجهاز المخابرات I.S.I. (Inter Services Intelligence) ، ونظرا للمرونة التي أبدتها الولايات المتحدة بالنسبة للمطالب السبعة من باكستان، وافقت القيادة الباكستانية على الانخراط الفعلي في الحرب ضدّ ما يعرف بالإرهاب.

فقد شدّدت القوات الباكستانية مراقبتها على الحدود مع أفغانستان.

ونظرا لطول الحدود بين البلدين البالغة حوالي 2640 كلم، وصعوبة التضاريس في المناطق الشمالية الغربية، فإنه من الصعوبة بمكان السيطرة الكلية على هذه الحدود.

ولم تكن قبائل البشتون التي تسكن المناطق الحدودية راضية على حصار أبناء عمومتهم في الطرف الثاني من الحدود، فقد بقيت منافذ جبلية ، تُهرّب من خلالها الإمدادات الإنسانية والوقود وربما السلاح إلى الطرف الثاني.

من جهتها فتحت القيادة الباكستانية قاعدتي شمسي في بلوشستان، ويعقوب آباد في السند، إضافة إلى ممرات جوية، للقوات الأمريكية.

كما فُتح الطريق البري لإيصال المعدات التابعة للحلف الأطلسي من ميناء كراتشي إلى أفغانستان عبر مضيق خيبر الحدودي، مع التركيز على عدم السماح لأية قوات قتالية أن تنطلق من الأراضي الباكستانية.

من جهته استمر الرئيس الباكستاني الجنرال مشرّف بالضغط على طالبان لإقناعها برفع اليد على أسامة بن لادن، وغلق معسكرات التدريب التي أقامها المتطرفون على أراضي أفغانستان، وذلك لتقليل أمد الحرب والتخفيف من آثارها السلبية على

الشعب الأفغاني.

ونظرا للعدد الضخم من الضحايا جرّاء الغارات الأمريكية، والدمار الكبير الذي حلّ على البنية التحتية الأفغانية ، المتهالكة أصلا، شهدت باكستان مظاهرات عارمة في المدن الرئيسية، منددة بالعدوان الأمريكي على أفغانستان ومطالبة بضرورة إيقافه.

تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أنّ هناك أجنحة في بعض أجهزة المخابرات الباكستانية، لا ترغب في الانخراط في هذه الحرب وتتعاطف مع حركة طالبان وتغض الطرف عن تهريب السلاح والوقود إلى أفغانستان.

وكنت آنذاك مقيما[1] في العاصمة الباكستانية إسلام آباد، وكنت شاهدا على كثير من تلك الأحداث، ولاحظت التعاطف الكبير الذي تبديه شرائح عريضة من المجتمع الباكستاني مع الشعب الأفغاني وحركة طالبان، خاصة في المناطق الحدودية، في مقاطعتي بلوشستان وسرحد.

ومع اشتداد الحرب في أفغانستان، أُطْلِقت يد القوات الخاصة الأمريكية لإجراء عمليات تفتيش واسعة في باكستان، للقبض على من تراهم مناصرين لحركة طالبان، من الأفغان والباكستانيين والوافدين من العرب وغيرهم[2].

في مساء يوم 19 سبتمبر 2001م أطلّ الجنرال مشرف على شاشة التلفزيون الرسمي الباكستاني وألقى خطابا للأمة، أوضح فيه الأسباب الكامنة وراء انخراطه في الحرب ضدّ ما يسمّى بالإرهاب، إلى جانب الولايات المتحدة، وأنه سعى جاهدا للدفاع عن طالبان ضدّ مخالفيهم. وأكد أنه اتخذ هذا القرار للحفاظ على الوطن،

1 – كنت في هذه الآونة أدرّس بمعهد الدراسات الأساسية بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.

2 – إضافة للعرب فقد قدم ألى أفغانستان العديد من المقاتلين من جنسيات مختلفة أوروبية وأمريكية وآسيوية وإفريقية.

وحتى لا تدرج باكستان ضمن الدول الراعية للإرهاب.

وأوضح أنه آثر الالتحاق بالتحالف الدولي، حتى لا تهمّش البلاد وتُعزل عن المجتمع الدولي.

وأشار مشرف بأنه لو لم يتخذ هذا القرار لوجدت الولايات المتحدة كل الدعم والتسهيلات من قبل الهند، وأنّ أمرا كهذا سيُفقد البلاد التعاطف الدولي تجاه قضية كشمير العادلة.

وأشار الرئيس مشرف ضمنيا بأنه في حال اتخاذنا لقرار مخالف، فإنّ الأسلحة النووية والصواريخ البالستية التي حصلت عليها البلاد بشق الأنفس، كانت في خطر مؤكد.

وقدّم الرئيس مشرف خمسة أسباب جعلته يختار هذا المنحى في التعامل مع الولايات المتحدة:

1- تأمين المكتسبات الإستراتيجية لباكستان.
2- حماية قضية كشمير.
3- حماية باكستان من أن تُعلن دولة إرهابية.
4- الحيلولة دون وصول حكومة معادية لباكستان إلى سدّة الحكم في كابل.
5- إعادة إظهار باكستان سياسيا، كدولة مسئول وحكيمة.

وقد أبدت العديد من الدول تعاطفا مع الولايات المتحدة، وعرضت عليها تسهيلات جوية ولوجستية على أراضيها، من بينها أوزباكستان وقرغيزستان، حيث اتخذت الولايات المتحدة فعلا قواعد لها في هاتين الدولتين.

ويرى المسئولون السياسيون والعسكريون في الولايات المتحدة بأنّ باكستان تمثل

محور أي عمل إستراتيجي لعزل ومهاجمة القاعدة وطالبان في أفغانستان.[1]

وفي7 أكتوبر 2001م أقدمت الولايات المتحدة على شنّ الحرب وغزو أفغانستان، بدعوى محاربة ما يسمى بالإرهاب.

وقد مُنيت حركة طالبان بخسائر فادحة، وقتل الكثير من قادتها ونكّل بمن اعتقل من أفرادها، وفقدت السيطرة على الأرض.

ورغم انخراط باكستان رسميا في هذه الحرب، فإنّ تطورات جديدة برزت على الساحة الأفغانية، جعلت السّاسة في باكستان يعيدون تقييم خطواتهم وما ترتّب عليها من نتائج.

فرغم أنّ رئاسة الدولة في أفغانستان آلت إلى حميد كرزاي البشتوني، إلا أن مقاليد الأمور الفعلية كانت من نصيب التحالف الشمالي، الذي يرى في باكستان سببا لكل ما تعانيه بلادهم من أزمات.

استمرّت باكستان الرسمية في تحالفها مع القوات الأطلسية، ومقاومة كل الضغوط الداخلية. فقد حافظت على أجوائها مفتوحة لطائرات التحالف، وكذا معابرها البرية لمرور قوافل التموين والوقود المتجهة للجيوش المرابطة في أفغانستان.

في هذه الآونة، طفت على السطح أمور، قضّت مضاجع الباكستانيين، منها:

- رغم التضحيات الجسام التي قدمتها باكستان في هذه الحرب، إلا أنّ تحالف الشمال الحاكم في أفغانستان، أظهر المزيد من المواقف العدائية لباكستان.
- التقارب المتسارع بين التحالف الحاكم في أفغانستان والهند.
- التوجه الهندي الواضح، للاستثمار السياسي في أفغانستان.

هذه التطورات وغيرها، جعل الساسة في باكستان يعيدون تقييم مواقفهم من

1- Bob Woodward- Bush at War - p : 50 .

كابول. فقد استغلّت الهند التوتر الحاصل بين كابول وإسلام آباد، لتعزيز علاقاتها بأفغانستان، وتقديم عروض سخية تتعلق بالبنية التحتية، المساعدات الإنسانية، المشاريع التنموية الصغيرة، والتربية.

وكان من بين المشاريع، مدّ طريق بطول 218 كلم يصل بين زارنج ودلارام في غرب أفغانستان، لتسهيل حركة البضائع والخدمات إلى الحدود الإيرانية، وصولا إلى ميناء شابهار (شاه بهار) الإيراني الذي يفتح على بحر العرب. وهو المشروع الذي سينافس، بعد إتمامه، ميناء كراتشي الباكستاني، الذي تمرّ عبره أغلب واردات أفغانستان من العالم الخارجي.

ترغب الهند، بهذه المشاريع، الظهور كفاعل إقليمي مسئول في أفغانستان والمنطقة.[1]

استشعرت باكستان الخطر الذي يمثله التقارب الهندي الأفغاني، وشرعت في إعادة تقييم ما آلت إليه الأمور في أفغانستان، وإحياء الاتصالات غير العلنية، مع من تبقى من حركة طالبان.

ورغم أن الحرب على ما يسمى بالإرهاب في أفغانستان قد طال أمدها، فإن الحكومات المتعاقبة، بعد طالبان، لم تتمكن من بسط سيطرتها على كامل المناطق في البلاد، ولا تحقيق الأمن والاستقرار الذي ينشده الشعب في أفغانستان.

وكلما سحبت الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي بعضا من قواتهما من أفغانستان، تبيّن جليا بأنّ حركة طالبان لا تزال لاعبا رئيسيا على الساحة، وأنه لا استقرار في أفغانستان إلا بإشراك الحركة في الحكم.

وانطلاقا من هذا التصور، التقت مصالح الولايات المتحدة مع المصالح الباكستانية في ضرورة فتح قنوات اتصال مع الحركة، والتفاوض معها، حول مستقبل أفغانستان.

1 – R.Sidda Goud – Manisha Mookherjee- India and Iran in Contemporary Relations . P: 24.

المبحث الخامس
مستقبل العلاقات الباكستانية الأمريكية

منذ انتهاء فترة رئاسة جورج بوش الابن والرئيس برويز مشرف، ووصول الرئيس باراك أوباما إلى البيت الأبيض، تغيّرت الرؤية الأمريكية إلى الصراعات التقليدية في العراق وأفغانستان.

تقول وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة هيلاري كلينتن: "مع اقتراب انتهاء الحرب في العراق، وقرب سحب الولايات المتحدة لقواتها من أفغانستان، تقف الولايات المتحدة على مفترق طرق، حيث أنفقنا في العشر سنوات الماضية موارد هائلة في تلك المسارح. نحن بحاجة في العقد القادم إلى أن نكون أكثر حيطة ومنهجية في اختيار المكان والزمان الملائمين لاستثمار الوقت والطاقة، وأن نضع أنفسنا في موقف أفضل للحفاظ على قيادتنا، وتأمين مصالحنا، وتعزيز قيمنا. لذا فإنّ واحدة من أهم المهام بالنسبة للإدارة الأمريكية في العقد القادم، أن توجّه استثمارها الدبلوماسي والاقتصادي والإستراتيجي إلى منطقة آسيا والمحيط الهادي.

فهذه المنطقة أصبحت المحرك الرئيسي في السياسة العالمية. فهي تمتد من شبه القارة الهندية إلى الشواطئ الغربية للأمريكتين، وتجمع بين المحيطين الهندي والهادي، وتجمع ما يقرب من نصف سكان العالم، وتشمل العديد من المحركات الاقتصادية العالمية، فضلا عن أكبر بواعث الغازات المسببة للاحتباس الحراري. فهي موطن العديد من حلفائنا الرئيسيين والقوى الناشئة مثل الصين والهند وإندونيسيا.

ففي الوقت الذي تبني فيه دول المنطقة هياكل اقتصادية أكثر نضجا لتعزيز

الاستقرار والازدهار، فإن على الولايات المتحدة التزامات ضرورية وملحة."[1]

هكذا تبيّن للساسة ومراكز الأبحاث في الولايات المتحدة بأنّ على بلادهم أن توجّه اهتمامها إلى منطقة آسيا والمحيط الهادي، كونها المحرك الأساسي للاقتصاد العالمي، واشتمالها على أكثر من نصف سكان العالم.

ومع أن باكستان ليست باللاعب الرئيسي في هذه المنطقة إلا أنّ لها أدوارا مهمة وكبيرة تلعبها في المنطقة، ولا يسع الولايات المتحدة تجاهلها.

ولمعرفة المواقف والتوجهات الباكستانية الأمريكية، في هذه المرحلة، لا بدّ من تحديد المصالح المشتركة وما الذي يفترقان حوله في هذه المرحلة. ولمعرفة ذلك سنلقي الضوء على ما يلي:

أ- عدم الاستقرار السياسي والأمني في أفغانستان.

إنّ الناظر إلى الأوضاع التي آلت إليها أفغانستان اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا يتأكد بأنّ الولايات المتحدة لم تتمكّن من تحقيق أهدافها التي من أجلها غزت أفغانستان. فقد رُفعت أثناء الغزو الأمريكي لأفغانستان، شعارات كثيرة منها:

- محاربة الإرهاب والقضاء التام على طالبان.
- إرساء نظام يمثل كل الإثنيات قادر على بسط نفوذه على مجمل البلاد.
- إرساء قواعد ثابتة للديمقراطية لينعم الشعب الأفغاني بالحرية والعدالة .
- القضاء على الفساد الإداري ، وزراعة الخشخاش في البلاد.
- الإبقاء على قواعد عسكرية ثابتة لها لحماية مصالحها في أفغانستان والمنطقة.

ترى الولايات المتحدة بأنّ استمرار الوضع المضطرب في أفغانستان، يمكن أن

1– Hillary Clinton- America's Pacific Century - Foreign Policy – October 11- 2011.

يؤدي إلى نشوب حرب بالوكالة، حيث تسعى القوى الإقليمية إلى تأمين مصالحها، خاصة منها باكستان والهند وإيران.

ليس خافيا بأن باكستان تدعم البشتون في أفغانستان، ولا تُخفى رغبتها في أن تكون لهم مشاركة في الحكم تتناسب مع تمثيلهم الديمغرافي.

من جهتها لا تُخفي إيران، دعمها للشيعة الهزارة في أفغانستان، وتسعى إلى أن تكون لهم مناصب سيادية في الدولة.

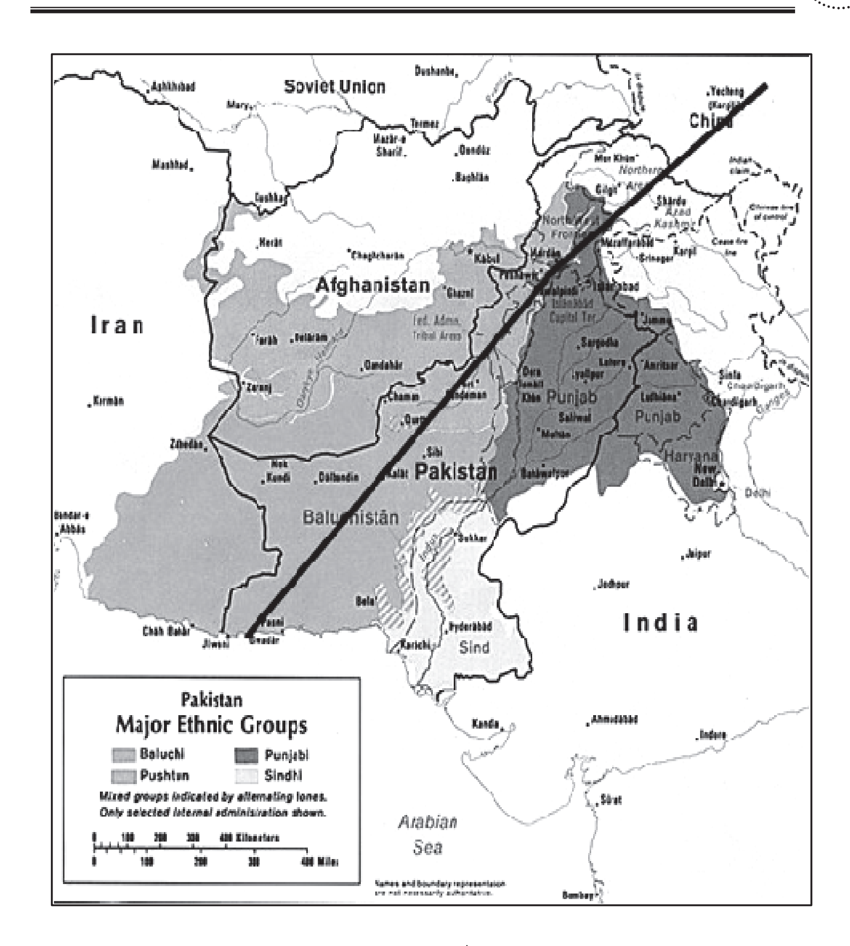
أما الهند، فتسعى إلى تقوية نفوذها في أفغانستان، بدعمها لتحالف الشمال، وتمويل بعض المشاريع الاقتصادية، إضافة إلى سعيها لتأهيل ميناء شابهار الإيراني ووصله بمنطقة زرانج الأفغانية لمنافسة ميناء جوادار الباكستاني[1]

هذا، إضافة إلى اتهام باكستان لجارتها الهند بتسليح الحركة الانفصالية في منطقة بلوشستان(جنوب غرب باكستان).

فإذا ما تمكّنت الهند من توطيد نفوذها في أفغانستان، فسيسهل عليها الاتصال بالانفصاليين ودعمهم من داخل الأراضي الأفغانية[2]. ولم ينس النظام الباكستاني، الدور الهندي المباشر في انفصال بنغلاديش(باكستان الشرقية) عن (باكستان الغربية)، عندما دعمت الهند الانفصاليين البنغال.

1 – انظر : مبحث العلاقات الباكستانية الصينية.

2 – Sardar Sanaullah Khan Zehri- Separatist movement funded by India - Dawn- April 14-201



خارطة المجموعات الإثنية الرئيسية في باكستان

ففي تصريح لوكالة الأنباء الفرنسية AFP حذّر الرئيس الباكستاني السابق الجنرال برويز مشرف من أنّ خروج قوات الناتو من أفغانستان سيدفع باكستان والهند إلى خوض حرب بالوكالة في هذه الدولة المضطربة، وأضاف مشرف بأن الخطورة على باكستان تتمثّل في النفوذ الهندي في أفغانستان.[1]

1 – Musharraf warns of proxy war with India in Afghanistan – DAWN- 13 February 2015

ولمعالجة هذه الأخطار، تُركز الولايات المتحدة وحلف الناتو على الجانب العسكري، بدلا من التنمية وتحسين الوضع المعيشي للشعب الأفغاني.

ومع تسليم كل الأطراف بحتمية إشراك حركة طالبان في أي تسوية للأزمة في أفغانستان، إلا أنهم يحبذون إنهاك الحركة عسكريا ليسهل التفاوض معها، بالتوازي مع تقوية أجهزة الأمن الأفغانية لتتمكن من حماية نفسها بعد خروج القوات الأجنبية، وبسط الأمن في البلاد.

فالصراعات غير النظامية نادرا ما تنتهي بالاستسلام في أرض المعركة. والمتصفح لتاريخ الشعب الأفغاني في مقاومته للغزاة، يتأكد بأنه شعب لا يعرف الاستسلام.

أيقنت الولايات المتحدة والحكومات المتعاقبة في باكستان بأنه لا أمل في الحسم العسكري للصراع مع حركة طالبان. عندها تقبّلت الحكومة الأفغانية فكرة الحوار مع الحركة لإشراك المعتدلين منها في إيجاد حل سياسي يخرج البلاد إلى برّ الأمان[1].

من جهة أخرى أحسّت حركة طالبان بنوع من الشرعية بدعوتها للحوار وبالتأييد الشعبي الذي تتمتّع به في جنوب البلاد.

إن الدخول في مفاوضات مباشرة مع الحركة، يشكّل إحراجا لواشنطن وإسلام آباد وكابل، إضافة إلى مجموعة من اللاعبين المحلين والإقليميين والدوليين، الذين راهنوا على الدور الأمريكي في حسم الأمور في هذا البلد.

حاولت الولايات المتحدة إقناع مقاتلي الحركة بتسليم أسلحتهم مقابل محفّزات مالية، لتشجيعهم على ذلك، غير أنّ المفاوضات تتطلب تنازلات من كلا الطرفين.

1- Helene cooper & Sheryl Gay Stolberg- Obama Ponders Outreach to Elements of Taliban- The New York Times March 7- 2009

وإلى حدّ الآن، ليس هناك مفاوضات حقيقية بين طالبان والولايات المتحدة، فهي محاولات لم تكلّل بالنجاح ، وفشلت جميعها في تدابير بناء الثقة.

ومن منطلق القوة، وضعت الولايات المتحدة، شروطا مسبقة، لم تكن الحركة لتقبلها[1].

فالمصالحة الوطنية المنشودة، يجب أن تشمل مجموعة أوسع من الفعاليات الاجتماعية والسياسية في أفغانستان، بدلا من مجرّد إشراك الحكومة الأفغانية وحركة طالبان.

إنّ عودة طالبان إلى الحكم بطريقة أو بأخرى، هو ما تتطلع إليه المؤسسة العسكرية في باكستان، ذلك أن أفغانستان في نظر هذه المؤسسة هي بمثابة العمق الإستراتيجي لباكستان. ورغم بعض المنعطفات المؤلمة التي شهدتها العلاقة بين طالبان والحكومة الباكستانية، بعد أحداث 11 من سبتمبر 2001م، إلا أن العلاقات بين الطرفين لم تنقطع أبدا.

ورغم الفشل الكبير للولايات المتحدة، إلا أن الموقف الرسمي لا يزال مضطربا بالنسبة للأزمة في أفغانستان.

فخلال زيارته لأفغانستان في 15أكتوبر2015م، أكد الرئيس أوباما بأنه سيواصل معارضته للحرب اللامتناهية، مع ذلك فقد صرح بأن الوجود العسكري الأمريكي في أفغانستان حيوي بالنسبة للولايات المتحدة وللدول المهدّدة من قبل طالبان وحلفائها من قبيل القاعدة وتنظيم الدولة، وأنه لن يسمح بأن تكون أفغانستان ملاذا

1– Mona K Sheikh & Maja T .J. Greenwood - Taliban Talks- Past-Present & Prospects for the US-Afghanistan and Pakistan -Danish Institute for International Studies- DIIS REPORT 2013: 06-P 11

آمنا للإرهابيين لمهاجمة بلاده مرة أخرى.[1]

ولتحصين القوات الأمريكية في أفغانستان، وحماية مصالحها في المنطقة، أبرمت الدولتان اتفاقية للشراكة الإستراتيجية بينهما في الثاني من شهر ماي 2012. وأُعْقِبَتْ باتفاقية للتعاون الأمني والدفاعي في 30 سبتمبر2014[2].

تعلم الولايات المتحدة أنها، وعلى المدى المنظور، ستظل بحاجة للمساعدة الباكستانية، من أجل استتباب الأمن في أفغانستان.

وعلى الرغم من ضرورة إشراك كل أطياف المجتمع الأفغاني في المصالحة الوطنية، فإنه لا بدّ من إعطاء كل ذي حق حقه، بحيث تشترك كل الإثنيات وفقا لأحجامها الحقيقية والمساحات التي تسيطر عليها، لتفادي تكرار السيناريو الذي فرضته الولايات المتحدة، عند تسليمها سلطة البلاد إلى التحالف الشمالي وإقصاء طالبان والتنكيل بمقاتليها.

إن الممارسات القمعية التي اتبعتها الولايات المتحدة ضد أتباع طالبان، جعلت من قبائل البشتون أكثر تعاطفا وتأييدا للحركة، وأكثر نفورا من القوات المحتلة.

وإذا كان البشتون في أفغانستان يمثلون حوالي 60٪ من مجموع سكان البلاد ، فإنه من المنطقي أن تأخذ حركة طالبان، نصيب الأسد من السلطة في البلاد.

إذا آلت الأمور إلى ما ذكرنا، وهو ما نتوقّعه، فإن وجهات نظر الولايات المتحدة

1– Matthew Ronberg & Michael D.Shear-In Reversal,Obama Says: US Soldiers will stay in Afghanistan to 2017.-The New York Times 15-10-2015

2– Security & Defence cooperation Agreement between Afghanistan & the United States – Council on Foreign Relations-New York office- Published September 30- 2014. http://www.cfr.org/afghanistan/security-defense-cooperation-agreement-between-afghanistan-united-states/p33561 (01-03-2017)

وباكستان ستكون أكثر قربا، بحيث يحقق كل طرف ما كان يصبوا إليه في المنطقة.

ب ـ الأهداف الإستراتيجية الأمريكية في باكستان

يمكن وصف العلاقات بين الولايات المتحدة وباكستان بأنها نتاج مصالح سياسية وعسكرية محددة، دون أي جذور تاريخية أو عقائدية عميقة.

كانت باكستان، في أغلب الأحوال، الطرف الأضعف، والمستفيد من الشراكة مع الولايات المتحدة، في حين أن المصلحة الوطنية للأخيرة، هي التي تملي وتحدد علاقاتها مع باكستان.

فالتقارب والتنسيق بين البلدين ينحصر في الجانب العملي والتخطيط المرحلي، في حين أن التباين كان في الجانب الإستراتيجي.

ففي عهد الرئيس أوباما، شهدت العلاقات بين البلدين فتورا كبيرا، خيّم عليه الجفاء الواضح، خاصة مع المؤسسة العسكرية.

وقد ظهر ذالك واضحا بعد اغتيال أسامة بن لادن في منطقة أبوت آباد[1]، حينها قال المتحدث الرسمي باسم القوات المسلحة السيد أثار عباس بأن هذه الحادثة تعتبر انتهاكا للسيادة الباكستانية ، وحذّر من عواقب وخيمة إذا تكرر أي عمل عسكري آخر على الأراضي الباكستانية، من دون إذن مسبق من السلطات المعنية.

وازدادت العلاقات توترا بعد الغارة التي شنتها قوات حلف الناتو على مركزين للمراقبة العسكرية على الحدود مع أفغانستان (في منطقة صلالة)[2]، وأدى إلى مقتل 24 جندي باكستاني وإصابة 13 بجروح خطيرة.

1 – تقع بلدة أبوت آباد شمال العاصمة الباكستانية إسلام آباد وتبعد عنها حوالي 110 كيلومتر.

2– Christine Fair & Shaund Gregory- Pakistan in National and Regional Change - P : 2.

اتسم ردّ الفعل الباكستاني بالشدّة والغضب، حيث قررت السلطات الباكستانية منع الإمدادات عن قوات الحلف، عبر الأراضي الباكستانية، كما قررت استرجاع قاعدة شمسي الجويّة في بلوشستان في 11ديسمبر 2011، ومنع القوات الغربية من استعمالها[1].

إنّ الولايات المتحدة ، بقدر اهتمامها بأمن واستقرار باكستان، فإنها تنظر إلى الأخيرة باعتبارها ثقل ديمغرافي يبلغ فيه مستوى التعليم درجات متدنية، مع تدهور مستمر للمؤسسات التقليدية (حكومية وغير حكومية)، الأمر الذي يقوي الاعتقاد بأنها ستكون مصدرا للعنف في المنطقة، بدلا من كونها عنصر استقرار وأمن للمنطقة، وعليه فإنّ تجديد وتحسين القيادات والحَوْكَمَةُ الرشيدة، ستنتشل البلاد من المخاطر، وتجعلها أكثر إيجابية وانسجاما مع دول المنطقة.

كما أن من شأن أي أزمة أمنية خطيرة تعصف بهذا البلد المسلح نوويا، التأثير على مصالح الولايات المتحدة في المنطقة.

إنّ توسيع البرنامج النووي الباكستاني، الذي أنتج وفقا لتوقعات الهيئة الدولية للمواد الانشطارية (International Panel on Fissile Materials)، حوالي 200 رأسا نوويا[2]، لا يشكل تهديدا وجوديا للولايات المتحدة، على غرار التهديد السوفييتي خلال الحرب الباردة.

إنّ خطورة البرنامج النووي في باكستان غير المستقرة، من وجهة النظر الأمريكية،

1- Umbreen Javaid & Asim Hameed Butt - Post Salalah. Pak-US Relations: Revesiting Terms of Engagement-. Central Asia-Research Journal of Area study center- University of Peshawar – Pakistan - summer 2011- N° 68

2– Zafar Khan-Pakistan's Nuclear Policy - p : 76

تتمحور في جانبين هامّين:

1- الخوف من وصول الجماعات الإسلامية الأصولية إلى حكم البلاد، واستيلائها على المخزون النووي، الأمر الذي يشكل تهديدا مباشرا للمصالح الحيوية للولايات المتحدة في المنطقة.

وبحكم اطلاعي ومعرفتي لتيارات الإسلام السياسي في باكستان، أستبعد حصول أمر مماثل، لأمور منها:

- أنّ التيارات الإسلامية في باكستان، ليست منسجمة في توجهاتها، ولا يجمعها منهج ولا رؤية موحّدة لحكم البلاد. فهي والحال هذه، لا يمكنها الوصول إلى سدّة الحكم. وقد أثبتت نتائج الانتخابات على مرّ العقود الماضية، صحة هذا الطرح.

- إنّ الحاكم الفعلي لدولة باكستان، منذ الاستقلال عن بريطانيا والانفصال على الهند، هو المؤسسة العسكرية، التي تشرف بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، على مفاصل الدولة.

وإن كان ثمة مؤسسة يمكن الاعتماد عليها في باكستان فهي المؤسسة العسكرية.

وتربط هذه المؤسسة، علاقات وطيدة بالولايات المتحدة، ولم تنقطع هذه العلاقة، حتى في أحلك الأوقات التي مرّت بها العلاقات بين البلدين.

2- خطر الانتشار النووي: تُعتبر هذه المسألة من التحديات الكبيرة التي تواجه الولايات المتحدة، التي طالما مارست الضغوط على باكستان لوقف مشروعها النووي.

وازدادت المخاوف الأمريكية، حين ثبت بطريقة لا تقبل التأويل بأنّ الخبير النووي الباكستاني، الدكتور عبد القدير خان، كانت له شبكة لتسويق التكنولوجيا النووية.

وبعد ضغوط كبيرة على الحكومة الباكستانية، في عهد الرئيس الباكستاني السابق،

الجنرال برويز مشرّف، اعترف الدكتور عبد القدير خان بذلك، وأكد بأنه كان يتصرّف بصفته الشخصية بمعزل عن المؤسسات الرسمية للبلاد.

ورغم تواصل الاتصالات بين البلدين والتنسيق في العديد من المجالات، إلا أن أمورا تنغّص صفو هذه العلاقة، منها:

- عدم اتخاذ الحكومة الباكستانية موقفا حازما وحاسما، من الجماعات المسلحة والمجموعات المتشددة، التي يمكن أن تستغل الأوضاع المتدهورة في البلاد، لتقويض الدولة، ومحاولة الوصول إلى الترسانة النووية.

- ضعف مؤسسات الدولة، وانتشار الفساد وعدم الشفافية في إدارة شؤون البلاد.

- ضعف الحكومات المدنية، وعدم تمكّنها من إيجاد الحلول الملائمة للمشاكل المزمنة التي تواجهها البلاد في الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

ويمكن للولايات المتحدة اتخاذ خطوات من شأنها مساعدة باكستان على تخطي هذه الأوضاع، منها على سبيل المثال:

- تخفيف القيود التجارية الأمريكية على صادرات المنسوجات الباكستانية.

- تعميق الحوار المستمر حول القضايا النووية بين البلدين.

- تقديم مساعدات إضافية لتمكين القوات المسلحة من هزيمة المجموعات المسلحة في ساحة المعركة[1].

ج – استمرار التوتر بين باكستان والهند:

يعتبر الصراع بين باكستان والهند حول إقليم كشمير، من أقدم الصراعات التي

1- Richard .L.Armitage, Samuel R.Burger and Daniel S. Markey -U.S. Strategy for Pakistan and Afghanistan – Independent Task Force Report N° 65 .

شهدها العالم ، بعد الحرب العالمية الثانية.

وقد خاضت الدولتان حروبا في سنة: 1948 – 1965 – 1971، ولم تتوصلا إلى تسوية دائمة بينهما. وبلغ التوتر أوجّه بعد دخول الدولتين، النادي النووي، إثر التفجيرات النووية الهندية في 13 ماي 1998، وما أعقبها من تفجيرات نووية باكستانية في 28 ماي 1998.

ومع أن الهند أجرت أولى تجاربها النووية في سنة 1974، إلا أن باكستان استطاعت في وقت وجيز تقليص هذا الفارق.

تنظر الهند إلى ما يجري من عمليات مسلحة تقوم بها الفصائل الكشميرية ضدّ الجيش الهندي، على أنها حرب بالوكالة تقودها باكستان.

وردا على حالة الضعف والإرباك التي ميّزت ردّة الفعل الهندية، عقب الهجوم المسلح على مبنى البرلمان الهندي في العاصمة دلهي، في ديسمبر 2001، والذي قام به مسلحون كشميريون، تدعمهم باكستان، وما أعقب ذلك من مواجهة مع القوات الباكستانية، أعلن الجيش الهندي عن عقيدته العسكرية الجديدة في أفريل 2004.

تسمح هذه العقيدة للجيش الهندي ، بحشد قوات وشنّ هجمات انتقامية على أي تهديد، تفرضه حربا بالوكالة في كشمير، وتسمى هذه العقيدة بـ : "الانطلاقة القاسية" Cold Start.[1]

وكإجراء مضاد للإستراتيجية الهندية الجديدة، أعلنت باكستان عن تقنيتها النووية الجديدة، المعروفة بـ : السلاح النووي التكتيكي، إضافة إلى تجاربها لصاروخ نصر، أو

1– Walter.C.Ladwig.III- A Cold Start for Hot War- International Security Vol 32 N° 3 winter 2007-2008 - PP : 158-190

حتف 9.[1]

والمتتبّع للتطورات في المنطقة، يلاحظ بجلاء الانحياز الأمريكي للهند، على حساب باكستان.

فالرئيس جورج بوش الابن وخلال فترته الرئاسية الثانية، أبرم في 18 جويليا 2005، مع رئيس الوزراء الهندي مان موهان سينغ، اتفاق إطار للتعاون النووي بين بلاده والهند[2].

وبموجبه تَفْصِلُ الهند بين الشقين العسكري والمدني لبرنامجها النووي، وأن يخضع الأخير للرقابة من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية. في المقابل وافقت الولايات المتحدة على التعاون النووي الكامل مع الهند.

وبهذا وقّع مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية على الاتفاقية في 18 أغسطس 2008، ثم وقعتها الحكومة الهندية في 2 فبراير 2009.

تعتبر هذه الاتفاقية، نقطة تحول في العلاقات الأمريكية الهندية. فقد اقترحت الولايات المتحدة على مجموعة المورّدين النوويين(N.S.G)، منح الهند إعفاءا، يخوّلها البدء في التجارة النووية المدنية، والسماح لها بالحصول على التكنولوجيا النووية المدنية، والوقود المستورد من دول أخرى.

هذه الاتفاقية تجعل من الهند الدولة الوحيدة التي تمتلك أسلحة نووية، من غير الأعضاء في معاهدة عدم الانتشار النووي NPT، والتي يسمح لها بالتجارة النووية

1– Mansoor Ahmed -Pakistan's Tactical Nuclear Weapons and their impact on stability- Carnegie Endowment for international peace - 30 Jun 2016

2- Lionard Weiss- US-INDIA Nuclear Cooperation- The Nonproliferation Review- Vol 14- Issue 3- 2007 (- P: 429-457)

مع بقية دول العالم[1].

وكأنّ الإدارة الأمريكية ترغب في جعل الهند أكثر ميولا نحو الغرب، والاستفادة منها في احتواء الصين.

في المقابل، لم تحض باكستان بنفس المزايا النووية التي حصلت عليها الهند، رغم مطالبتها المتكرّر بذلك.

ومع أنّ مسألة التعاون النووي المدني قد طرحها المسؤولون الباكستانيون مرارا مع القادة في الولايات المتحدة، إلا أنّها لم تصل إلى نتيجة.

فقد ناقش السيد نواز شريف رئيس الوزراء الباكستاني ، خلال اتصال هاتفي بينه وبين الرئيس باراك أوباما، في 12فبراير 2015، إمكانية عضوية باكستان في مجموعة المورّدين النوويين، على غرار ما حدث مع الهند[2].

ورغم عدم الاعتراض المبدئي على مناقشة هذه المسألة، إلا أنّ عامل الثقة بين الجانبين يحتاج إلى فترة أطول لإرسائه.

فشبكة عبد القدير خان، ما زال صداها يدوّي في الأوساط الأمريكية. وقد تستجدّ تطوّرات تجعل من باكستان مرّة أخرى الحليف الأساسي من خارج حلف الناتو، ويسمح لها بالدخول في مجموعة المورّدين النوويين.

ومن وجهة النظر الباكستانية فإنّ الاتفاقية النووية بين الهند والولايات المتحدة،

1– Jayshree Bajoria & Esther Pan- The U.S.-INDIA Nuclear Deal -November 5-2010- Council on Foreign Relations N.Y. http://www.cfr.org/india/us-india-nuclear-deal/p9663

2- A - Abdul manan - Nawaz Pushs Obama on NSG membership for Pakistan -The Express Tribune February 12 – 2015 .

تعتبر المثال الصارخ للتمييز في المعاملة بالنسبة للأسلحة النووية.[1]

وقد قام الرئيس الأمريكي باراك أوباما بزيارة للهند في 25 يناير 2015 دامت 05 أيام ، حضر خلالها احتفالات العيد الوطني السادس والستين للبلاد، ولم يعرج على باكستان، واكتفى باتصال هاتفي مع رئيس الوزراء الباكستاني السيد نواز شريف لإبلاغه بفحوى الزيارة. وكانت زيارة أوباما الأولى للهند، سنة 2010[2].

وتبقى العلاقات مع الحليف الصيني، كفيلة بسدّ العجز الذي حدث بين الجارتين النوويتين، وتحقيق التوازن في المنطقة.

كما أن الولايات المتحدة، لا يمكنها الاستمرار في إدارة ظهرها لباكستان، فالأخيرة تقوم بدور محوري في محاربة الجماعات المسلحة، ولا يمكن لقوات الناتو مغادرة أفغانستان من دون المساعدة الباكستانية. هكذا تبقى العلاقات الباكستانية الأمريكية أسيرة المصالح، تقلّبها كيفما تشاء. فباكستان تعتبر بمثابة الحليف المزعج بالنسبة للولايات المتحدة.

د ـ الاتصالات الباكستانية الإسرائيلية:

إنّ للعلاقات الباكستانية الأمريكية، نَفَساً إسرائيليا، في العديد من المنعطفات.

فعبر الولايات المتحدة، وصلت الأيادي الإسرائيلية، في العديد من الأحيان، إلى داخل باكستان.

ونظرا للنفوذ الإسرائيلي القوي في الولايات المتحدة، عبر المنظمات اليهودية

1– Joseph F.Pilat and Nathan E.Bush- Routledge Handbook of Nuclear Proliferation and Policy- Routledge London 2015- Page : 93.

2– Chintamani Mahapatra-Obama Administration 2 & India- Indian Foreign Affairs Journal Vol 8- N°2- April-June 2013- pages :194-203

النافذة وجماعات الضغط المختلفة، فإنّ تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة، يمرّ في كثير من الأحيان عبر الدولة العبرية.

أن العديد من الصفقات العسكرية مع الولايات المتحدة، لا تتم إلا برضا وموافقة من الدوائر الإسرائيلية المختصة. كما أنّ العديد من الصفقات تعطلت للعوامل نفسها.

إنّ التطور الكبير الذي شهدته إسرائيل في المجال التكنولوجي والعسكري، جعل العديد من الدول تسارع إلى إقامة علاقات معها، على غرار الهند والصين.

لطالما سعت باكستان للحفاظ على التوازن العسكري مع غريمتها الهند، غير أنّ إقامة الأخير لعلاقات دبلوماسية مع إسرائيل، مكنها من تحديث أسلحتها والاستفادة مما توصلت إليه الدولة العبرية من تكنولوجيا عسكرية متطوّرة.

فباكستان تسعى لكسر هذا الاحتكار، ومدّ قنوات اتصال مع إسرائيل، للاستفادة منها اقتصاديا وتجاريا وعسكريا.

كانت السلطات الباكستانية ترغب في إقامة علاقات مع الدولة العبرية لتفادي أي هجوم من قبلها على منشئاتها النووية، على غرار ما حدث بالنسبة للمفاعل النووي العراقي سنة 1981.

هذه الأسباب وغيرها، جعلت الساسة في باكستان، يحافظون على قنوات اتصال سريّة مستمرّة مع الجانب الإسرائيلي.

إن أي اتصال مباشر قد يتكشّف للعلن، لن يشكل مفاجأة كبيرة، للمتتبعين للشأن الباكستاني.

شهدت الاتصالات بين البلدين، منعطفات عديدة، نوجزها في الآتي:

فمنذ اعترفت الأمم المتحدة بدولة إسرائيل في شهر ماي 1948، كانت باكستان دولة مسلمة في جنوب آسيا وترفض الاعتراف بها.

إنّ استمرار الموقف الرسمي الباكستاني على ما هو عليه من عدم الاعتراف بالدولة العبرية، لا يمنع من وجود اتصالات غير رسمية في العديد من المناسبات والمواقف.[1]

فقد حاولت رئيسة الوزراء الباكستانية السابقة السيدة بينظير بهوتو زيارة قطاع غزّة في سبتمبر 1994م، عبر ممر رفح الحدودي بين مصر وفلسطين، غير أنّ الزيارة لم تتم لإصرار الحكومة الإسرائيلية على أن تحصل السيدة بهوتو على موافقة مسبقة من إسرائيل.

وفي اللقاء الاقتصادي السنوي في دافوس بسويسرا بتاريخ 21 يناير 2004، التقى الرئيس الباكستاني الجنرال برويز مشرف عرضا، مع رئيس الوزراء الإسرائيلي شمعون بيريز، خارج غرفة الضيوف[2].

وفي شهر جويليا 2004، قال الرئيس مشرف بأنّ باكستان تقف عند قبول واقع إسرائيل على حدود ما قبل سنة 1967، مع إقامة دولة فلسطين المستقلة، تعيشان جنبا إلى جنب.[3]

والحدث اللافت والمهم والعلني في تاريخ اللقاءات بين البلدين، هو اللقاء الذي جمع بين وزير الخارجية الإسرائيلي، سيلفان شالوم ووزير الخارجية الباكستاني السيد

1- P R Kumaraswamy- Beyond the veil : Israel-Pakistan Relations – Jefee Center for strategic studies- Memorandum N°55 –March 2000 Telaviv University P: 31

2- Umbreen Javeed & Malik Taukir Ahmad Khan- Pakistan & the Question of Recognising Israel – Historical Issue and Future Prospects - South Asian Studies a Research Journal of South Asian Studies – Vol 29 N°2- January – July 2014 pp: 61-71.

3 – المصدر السابق ص: 67.

خورشيد قصوري في اسطنبول بتركيا في الأول من سبتمبر 2005.[1]

وفي خطوة لا تقل أهمية عن السابقة، ألقى الرئيس مشرف خطابا أمام المؤتمر اليهودي العالمي بالولايات المتحدة بتاريخ 17 سبتمبر 2005.[2]

وإذا كانت باكستان الرسمية لا تربطها علاقات دبلوماسية مع الدولة العبرية، فإن حسابات الربح والخسارة، لها دور كبير في ذلك.

فالدول العربية الرئيسية، خاصة الخليجية منها، لا تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، وكان الملك عبد الله بن عبد العزيز ملك السعودية تقدم سنة 2002 بمبادرة لحل القضية الفلسطينية، وذلك بإقامة دولة فلسطينية معترف بها دوليا على حدود عام 1967 وعودة اللاجئين الفلسطينيين والانسحاب من هضبة الجولان السورية، مقابل اعتراف وتطبيع العلاقات بين الدول العربية وإسرائيل. وتمّ إقرار هذه المبادرة في القمة العربية التي انعقدت في بيروت.

ورغم أنّ العلاقات السرية بين الدولة العبرية وباكستان لم تنقطع، إلا أنّ المصالح الكبيرة لهذه الأخيرة مع الدول الخليجية، تجعل من التواصل الرسمي والمباشر مع إسرائيل أمرا مؤجّلا.

1 – Steven Erlanger and Salman Massood -Historic' Meeting for Israel and Pakistan – The New York Times-September 2-2005.

2- Moshe Yegar-Pakistan and Israel- Jewish Political Studies Review-Vol 19- N° 3/4- 25 October 2007- P: 124-141 -(Jerusalem center for Public Affairs) http://jcpa.org/article/pakistan-and-israel/

خاتمة

بعد هذه الجولة في ثنايا وخفايا العلاقات بين باكستان والولايات المتحدة الأمريكية، منذ عهد هاري ترومان ومحمد علي جناح، إلى عهد باراك أوباما وممنون حسين، يمكن تسجيل العديد من الملاحظة .

اتسمت العلاقات بين البلدين، في بعض الأحيان بالتقارب والتحالف الأمني والعسكري، انهالت خلالها كل أصناف المساعدات، الاقتصادية والعسكرية، على باكستان، خاصة في عقد الخمسينيات وفترة الحرب الباردة الثانية، بعد الاجتياح السوفييتي لأفغانستان. وبدرجة أقل، بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.

كما شهدت انتكاسات متعددة، وصلت إلى حدّ العقوبات والحصار.

فكلما توترت الأوضاع في المنطقة، تصدّرت باكستان قائمة أولويات الولايات المتحدة، وكلما انتفت التهديدات، انتقلت باكستان إلى الظل، وخفت بريقها المعتاد.

وفي رحلتها لتحصين مصالحها ضد التهديدات الهندية، انخرطت باكستان في العديد من الأحلاف العسكرية الإقليمية.

كما شاركت باكستان في تطويق المدّ الشيوعي قبل انهيار الاتحاد السوفييتي، ولاحقا في محاربة الجماعات المتطرّفة.

امتازت السياسة الباكستانية في إدارة علاقاتها مع الولايات المتحدة بالحنكة والمرونة والواقعية، وتغليب المصلحة الوطنية.

استطاعت باكستان استغلال المناسبات والتقلبات السياسية التي عصفت بالمنطقة، للإفلات بمشروعها النووي، الذي توّجته بالتفجيرات الميدانية في ماي 1998.

ولم تكن الولايات المتحدة غافلة عن ذلك، إلا أنّ الأولويات، تقتضي، في كثير من الأحيان ، التضحية بالأقل ضررا.

يعتبر النزاع بين الهند وباكستان، حول منطقة كشمير، من أقدم الأزمات التي عرفتها الساحة الدولية منذ الحرب العالمية الثانية.

وما لم تتوصّل الأطراف المعنية إلى حلّ عادل، يرضي الشعب الكشميري، فإنّ هذه الأزمة مرشّحة للمزيد من التصعيد.

ورغم الضغوط الأمريكية على باكستان للجم الفصائل الكشميرية المسلحة، إلا أن الشعب المسلم في كشمير، الخاضعة للحكم الهندي، يطوّر، باستمرار، من أساليبه في مقاومة الاضطهاد الهندي.

تحتل باكستان موقعا إستراتيجيا متميّزا، حيث تصل جنوب وشرق ووسط آسيا بالشرق الأوسط، وهي تشترك في الحدود مع كل من الهند والصين وأفغانستان وإيران، كما أنها تفتح على بحر العرب الذي يمرّ من خلاله حوالي 40٪ من النفط العالمي.

وإذا ما استقرّت الأوضاع في أفغانستان، فستكون باكستان الممرّ المرشّح لعبور الغاز التركماني نحو الأسواق العالمية.

وبعيدا عن لغة التهديد والعقوبات فإنّ أمن باكستان يعتبر ضرورة أمريكية بامتياز.

إن عدم الانتشار النووي، والازدهار الاقتصادي، والاستقرار الأمني في منطقة جنوب آسيا، يجعل من باكستان، لاعبا لا يمكن الاستغناء عنه في تحقيق ذلك.

ومهما تقلبت المواقف، فإنّ مصلحة الولايات المتحدة، تقتضي عدم استعداء باكستان، والوقوف معها لتجاوز المصاعب السياسية والاقتصادية والأمنية.

وقد تقاربت وجهات نظر البلدين في العديد من القضايا، منها :

- الانخراط في محاربة ما يسمى بالإرهاب.

- التعاون حول مستقبل أفغانستان، والمصالحة مع حركة طالبان.

- الأمن والاستقرار في جنوب آسيا.

كما تباينت مواقف البلدين في أمور عديدة منها:

- الدعم الأمريكي للهند لجعلها قوة اقتصادية وعسكرية، تنافس الصين الشعبية في المنطقة.

- عدم السير مع الولايات المتحدة في ضرورة محاصرة إيران.

- رغم التقارب الهندي الأمريكي، إلا أنّ الولايات المتحدة تعترض على مدّ أنبوب الغاز من إيران، مرورا بباكستان، وصولا إلى الهند.

وفي الأخير من المهم للغاية ملاحظة الآتي:

- أنّ السياسة الخارجية للدول لا تتقيّد بالمعايير الأخلاقية، فالمصلحة الوطنية للدولة هي المعيار الرئيسي في ذلك.

- أنّ القدرات الذاتية للدولة، هي التي تحفظ لها أمنها واستقرارها، وأن الأحلاف ليست مواثيق مقدسة في العلاقات الدولية.

والثابت الأكيد في العلاقات الدولية، هو المصلحة الوطنية. ومن قبل قال السيد هنري تامبل بأنه" ليس لدينا حلفاء أبديون كما أنه ليس لدينا أعداء دائمون، الدائم الوحيد هو مصلحتنا ".

الفهارس العامة

أولا. فهرس المصادر والمراجع

	1.فهرس المراجع العربية
1	أندرياس فون بولوف - المخابرات الأمريكية والحادي عشر من سبتمبر - ترجمة عماد بكر-مكتبة الشروق الدولية – ط1- 2004
2	برونو تيرتري- السلاح النووي بين الردع والخطر - ترجمة : عبد الهادي الإدريسي – هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث – الطبعة الأولى .2011
3	د. بطرس غالي- خمس سنوات في بيت من زجاج – وكالة الأهرام للتوزيع 1999)
4	تييري ميسان-11 سبتمبر2001 الخديعة الكبرى- ترجمة: دالية محمد السيد الطوخي–جيهان حسن عبد الغني–مطابع الأهرام القاهرة 2002
5	أ.د. جهاد عودة وآخرون- العلاقات الدولية- مطبعة التقوى-2004
6	الدستور الباكستاني المعدّل في 28 فبراير 2012.
7	دافيد واي غريفين - شبهات حول 9/11 - ترجمة مركز التعريب والترجمة – الدار العربية للعلوم 2005.
8	رتشارد نكسون - نصر بلا حرب - مركز الأهرام للترجمة والنشر القاهرة) ط4-1996
9	طاهر أمين -المقاومة الشعبية في كشمير-- معهد الدراسات السياسية – ط1 – 1996. إسلام آباد باكستان -
10	عبد الباري عطوان- القاعدة- التنظيم السري - دار الساقي- بيروت – ط1 بيروت 2006
11	-عبد الرحمان البرقوقي-شرح ديوان المتنبي- مؤسسة هنداوي- القاهرة 2012.
12	عبد السلام ضعيف -حياتي مع طالبان- شركة المطبوعات للتوزيع والنشر – ط1- تحرير: إليكس ستريك فان لينشوتن، وفيليكس كويهن. ترجمة: بياتريس طعمه.
13	قرار مجلس الأمن رقم 1368(2001)في جلسته رقم: 4370 بتاريخ 12 سبتمبر 2001 (US department of State Archive February 22-2005) https://2001-

	2009.state.gov/s/d/former/42439.htm.
14	مجدي كامل - بينظير بهوتو ابنة القدر – دار الكتاب العربي دمشق والقاهرة- ط1 – 2008).
15	محمد حسنين هيكل -أحاديث في آسيا.– دار الشروق – بدون تاريخ.
16	مصطفى مؤمن- قسمات العالم الإسلامي المعاصر– دار الفتح ط-1. 1974 م
17	ممدوح منصور+ د.أحمد وهبان -التاريخ الدبلوماسي-العلاقات السياسية بين القوى العظمى.(أليكس لتكنولوجيا المعلومات) 2003-2004
18	نبيل فخر الدين رافع الحيدري-التشيع العربي والتشيع الفارسي- دار العبيكان- 1437هـ- ط1-
19	هيثم هلال (مشاهير العالم) - دار الجيل بيروت ط 1 / 1999-
20	الندوة العالمية للشباب الإسلامي -الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب –.– نشر دار الندوة العالمية
21	نفيز مصدق أحمد - الحرب على الحرية- الأهلية للنشر والتوزيع – الأردن 2002

2. فهرس المراجع الأجنبية:

• 1-Abubakar Siddik -The Pashtun Question - Hurst & co.Publishers London 2014- • 2- Abdul Sattar- Pakistan's Foreign Policy 1947-2005.A Concise History-Oxford University Press 2007-

• 3- Ahmed Rashid- Taliban Militant Islam- Oil and Fundamentalism in Central Asia –Yale University Press- Edition 2 – 2010-

• 4 - Bob Woodward- Bush at War (Simon & Schuster - New York-2000).

• 5-Bal Ram Nanda-Jawaharlal Nehru- Publications Division, Ministry of Information and Broadcasting, Government of India, 1980

• 6- Bhabha Atomic Research Center (BARC) http://www.barc.gov.in/about/index.html

• 7- Bhumitra Chakma -Pakistan's Nuclear weapon -Routledge Security

in Asia Pacific 2009-UK.

• 8-Bernard A.Cook-Europe since 1945 An Encyclopedia-vol:1-A-J.-published by:Routledg 2013-USA..

• 9- Brian Kenneth Hedrick -The balance of Power in South Asis –The Strategic Interests and Capabilities of India-China and Pakistan - Thesis-University of Texas at Austin - December 1999 –

• 10- A. J. C. Edwards- Nuclear Weapons: The Balance of Terror، the Quest for Peace - state university of new York press 1986.

• 11- Alexander glaser,Zia Mian,Pavel Podvig- Global Fissile Material Report 2010 (Fifth annual Report of the -International Panel on Fissile Materials) Princeton University 2010 .

• 12- American Foreign Policy 1950-1955 – Basic Documents Vol 1-2 Department of State Publication 6446 General Foreign Policy Series 117 – Washington DC 1957.

• 13-Andrew R.Dodge,Betty K.Coed-Biographical Directory o the United States Congress 1774-2005.-Government Printing Office 2005-

• 14-Angela Rabasa and authers-Ungoverned Territories,Understanding and reducing Terrorism Risks-Prepared for the United States Air Force -The Rand corporation 2007-

• 15- Arienne.M.Dioyer- The Xinjiang Conflict : Uyghur Identity. Policy Studies N° 15 - East-West Center- Washinghton 2005.

• 16- Atul Kumar- China-Pakistan Economic Relations.Special report 30 september 2006. Institute of Peace & Conflict Studies. New Delhi.

• 17- Azeem Ibrahim- US Aid to Pakistan- Belfer center for science & international Affairs- Harvard University- Discussion -.July 2009

• • 18- Agreement between the government of India and the government of Canada in collaboration in the development of Heavy Water Power Reactor Systems- New Delhi 16 December 1963. (Indian Treaty series 1963- INTser 22)

• 19- Agreement on the Canada-India Colombo Plant Kundah Hydro electric Power Project New Delhi: 29 December 1956 (Indian Treaty series 1956- INTser 21)
http://www.commonlii.org/in/other/treaties/INTSer/1956/21.html

• 20- C.Alden -Foreign policy analysis - University of London – International Programmes - 2006

• 21- Chengappa Raj- Weapon of Peace (the secret story of India's quest to be Nuclear Power) Harper Collins Publishers India. 2000. –

• 22- Christine Fair & Shaund Gregory- Pakistan in National and Regional Change-Published by: Routledge Tailor and Francis Group London and New York. 2013-

• 23-David McCullough-Truman -Published by Simon & schuster 1993

• 24-Deborah Kent- Jimmy Carter America's 39th president–Children's press. USA 2005.

• 25- Denis.M.Bostdorff- Proclaiming the Truman doctrine- the cold war call to Arms - First edition – USA- 2008-

• 26 - Dennis Kux -The United States and Pakistan 1947-2000 Disenchanted Allies-Woodrow Wilson center press-washington-2001-

• 27- Encyclopaedia of Muslim Biography: India، Pakistan، Bangladesh، Nagendra Kr - Singh – 2001 New Delhi.

• 28-Encyclopedia of The United Nations and International Agreements 3rd edition Volume 4 T-Z and Index–Edmund Jan Ozmanczyk-Edited by Anthony Mango.

• 29- Eric S.Margolis- WAR at the TOP OF THE WORLD- Routledge NEW YORK 2001 -

• 30- Eugene R. Wittkopf -Christopher.M.Jones- With Charles. W. Kegley, Jr- American Foreign Policy Pattern and Process- Published by:Thomson Wadsworth –Seventh edition 2008 – USA.

• 31- Farook Naseem Bajwa -Pakistan and the west – the first decade 1947-1957 Oxford University press 1996 –

• 32- Feroz Hassan Khan & Nick M.Masellis- US-Pakistan Strategic Partnership-US Naval Postgraduate School Center on contemporary conflicts USA . January 2012.

• 33- George Henry Francis -Opinions and policy of the right honourable Viscount Palmerston(memoir of lord Palmerston) – colburn and Co . Publishers LONDON 1852.

• 34- George Perkovich -India's Nuclear Bomb: The impact on Global Proliferation. University of California press – 1999.

• 35- Gordon corera-Shopping for Bombs:Nuclear Proliferation,Global Insecurity, and the Rise and Fall of the A. Q.Khan Network-oxford

university press-N.Y. 2006-

• 36 - Graham Hancock- Lords of Poverty:The power,Prestige, and Corruption of the International Aid Business.The Atlantic Monthly Press-N.Y.1989-

• 37- Hameed.A.K.Rai -Foreign Policy of Major Powers - Lahore Pakistan 1989 .

• 38- Hans-Georg Ehrhart - France and NATO: Change Rapprochement?-– Hamburg, January 2000

• 39- Harris.M.Lents-Heads of States and Governments- Routledg publishers USA 2013.

• 40- Henry Kissenger- Diplomacy - Published by : Simon & Schuster 1994 – U.S.A.

• 41- Hooman Peimani- Nuclear Proliferation in the Indian Subcontinent– Praeger Publishers 2000 U.S.A

• 42 -Pr.Dr.Hasan Askari Rizvi- Pakistan's Foreign Policy an overview-Pakistan Institute of Legislative Development and Transparency 1947-2004-Lahore 2004-

• 43 - Inis L.CLAUD Jr- Power and International relations - Random House-New York- 1962.

• 44 - Ishtiaq Ahmad- New Nuclear Order Institute of Regional Studies Islamabad 1998.

• 45 - James N. Rosenau- Comparing Foreign Policies –Finding Methods-Sage Publication New York 1974.

• 46- James Winbrandet- A Brief History of Pakistan - Published by Facts on File 2009 New York.

• 47- Jayshree Bajoria & Esther Pan- The U.S.-INDIA Nuclear Deal - November 5- 2010 Council on Foreign Relations N.Y. • 48 - J.David Woodard-Ronald Reagan A Biography-Greenwood 2012-USA.

• 49- Jeffrey AllanSegal-Allan Abramowitz-Senatz Electins-University of Michigan 1992.

• 50- John E Jessup- An encyclopedia Dictionary of conflict and conflict Resolution (1945 - 1996) greenwood press-U.S.A-1998.

• 51- Josef .S.Nye- What New World Order ?. Foreign Affairs Spring 1992

• 52- Joseph F.Pilat and Nathan E.Bush- Routledge Handbook of Nuclear Proliferation and Policy- Routledge London 2015-

• 53- Kausar Niyazi- Zulfiqar Ali Bhutto of Pakistan, Last Days. Wikas Pub House- 1992 Delhi.

• 54- Keith B. Callard- Pakistan's Foreign Policy: An Interpretation-New York Institute of Pacific Relations- 1957

• 55- Khawar Hussein- Pakistan's Afghanistan Policy (Thesis) -Naval Postgraduate School- California Jun 2005.

• 56 - K.K.Kulshrestha- A short History of INTERNATIONAL RELATIONS-.Fifth edition A-Z publisher Urdu bazar Lahore .

• 57- Larry. P. Goodson - Afghanistan's Endless War –State Failure, Regional Politics, and the rise of Taliban. University of Washington Press 2001 USA.

• 58- Larysa Karaliova -La politique de Valéry Giscard d'Estaing en matière de condition féminine 1974-1981 - université d'Oslo 2012.

• 59- Liaquat Ali khan -PAKISTAN the heart of Asia -Harvard University press 1950 .

• 60- Madelina Donaldson- Richard Nixon –Lerner publications Company-USA- 2008.

• 61- Dr Mansoor Khan Afridi. - Pak-China Relations in the cold war era. American International Journal of research in Humanities arts & social sciences.– U.S.A. 2014.

• 62 - Massud –ul-Hassan Khan Sabri- Pakistan's Foreign Policy – New Book Palace – Urdu Bazar-Lahore

• 63- McKeever Porter -Adlai Stevenson: His Life and Legacy-Publisher**:**William Morrow & Co– 1989

• 64- Michael Scheuer-Marching Toward Hell- America and Islam After Iraq -Free Press New York-2008-

• 65- Mohammed Ahsen Chaudhri -Pak & the USA (Pak-US relations)-(Area studies Center for Africa North & South America) - Qaid-I- Asam University Islamabad – 1983.

• 66- Mona K Sheikh & Maja T .J. Greenwood - Taliban Talks- Past-Present & Prospects for the US- Afghanistan and Pakistan-Danish Institute for International Studies- DIIS REPORT 2013:06-

• 67- Muhammad Anwar, Ebad Baig- Pakistan Time for change- Author House 2013 U.K .

• 68- Muhammad raza Kazmi- Liaquat Ali Khan-His life and work– Oxford University Press 2003

• 69- Naveed Ahmad Shinwari- Understanding FATA- CAMP- Head Office - Pakistan Islamabad 2010 - Vol 4.

• 70-Peter Bergen- Drones War : The Constitutional and Counterterrorism Implications of Targeted Killing. April 23-2013

• 71-Peter.L.Bergen and Daniel Rothenberg- Drones War-Transforming Conflict- Law and Policy -Cambridge University press 2015-USA

• 72- Pierre. M. Gallois- The balance of terror : strategy for the nuclear age- Houghton Mifflin -Boston. 1961..

• 73- Presidents of The United states- A hall of Heroes E-book 2003 by: HomeOfHeroes.com .

• 74- Prime Minister's Office-Islamabad Republic of Pakistan - http://www.pmo.gov.pk/pm_profile.php (27-02-2017)

• 75- P R Kumaraswamy- Beyond the veil : Israel-Pakistan Relations – Jefee Center for stratrgic studies- Memorandum N°55 –March 2000 Telaviv University

• 76- P-Stobdan-India-Russia Strategic Partnership-Common Perspectives-Institute of Defence Studies & Analyses- New Delhi- 2010.

• 77- Pushpita Das- India's Border Management -Institute for Defence Studies and Analyses New Delhi- April 2010 .

• 78- Qandeel siddique -Deeper than the Indian Ocean? An analysis of Pakistan-China Relations -Centre for International and Strategic studies Analysis – SISA report n°16- Oslo February 2014.

• 79- Rahim ullah Yousafzai- Pakistan-Afghanistan Relations . A Pakistani Narrative- Pildat – Islamabad 2011-

• 80- Rais Ahmed Khan -Pakistan Foreign Policy- Aziz Publishers-Lahore Pakistan- 1989.

• 81- Rais Ahmad Khan- Pak-Us Relations. Area Study center for Africa north and South America – Quai-I-Azam University- Islamabad-1983.

• 82- Rapport on Islamic Summit – 1974 Lahore . Pakistan Department of Films and Publications 1974.

• 83 - Richard.M.Nixon- Public papers of the Presidents of the United states – January 1 to December 31 – 1973 (may 3- 1973)

• 84- Robert E. Williams JR. , Paul R. Viotti- Arms Control, History,Theory and Policy- Vol:1-Praeger Security International- USA-2012.

• 85- Robert Talbell Oliver - Leadership in Asia - University of Delaware Press London- 1989.

• 86-Robert W.Fearn-Amoral America-vol:1-canada 2007-

• 87- Roman Timofeevich Akhramovich- Outline History of Afghanistan after the second world war - Nauka Publishing House Central department of oriental literature -USSR 1966.

• 88- Ronald Grigor SUNY -The cambridge history of Russia -Edited by Cambridge University Press 2006- vol :3.

• 89- Sardar Sanaullah Khan Zehri- Separatist movement funded by India: Dawn- April 14-2014

• 90- Security & Defence cooperation Agreement between Afghanistan & the United States – Council on Foreign Relations-New York office-Published September 30- 2014. http://www.cfr.org/afghanistan/security-defense-

• 91- Richard .L.Armitage , Samuel R.Burger and Daniel S. Markey - U.S. Strategy for Pakistan and Afghanistan – Independent Task Force Report N° 65 -Published by: Council on Foreign Relations .2011.

• 92- R.Sidda Goud – Manisha Mookherjee- India and Iran in Contemporary Relations . Allied Publishers Pvt.ltd. New Delhi- 2014.

• 93- Salahuddin Ahmed-Bangladesh-Past & Present- New Delhi : Published S.B.Nangia 2004.

• 94- Dr Satyanarayan Pattanayak- Iran's relations with Pakistan a strategic analysis – Vij books India Pvt Ltd New delhi India 2011.

• 95- Senate of Pakistan – Senate Foreign Relations Committee Report – 8 – December 2005.

• 96- Sergei Khrushchev -Memoirs of Nikita Khrushchev- Published by The Pennsylvania State University press 2007. – Volume 3

• 97- Shiri Ram Bakshi Struggle for Independence: Lal Bahadur Shastri - Anmol- Publications 1991 New Delhi.

• 98- Shrea Das-The Sino- Indian Border Dispute. European Institute for Asian Studies (E.I.A.S.) Briefing Paper 2014/2. February 2014 Brussels –

• 99- Shri Ram Sharma -India- Ussr Relations 1947-1971- From Ambivalence to Steadfnes- part 1- Discovery Publishing House- New Delhi 1999.

• 100- Shuja Nawaz- Fata-A most Dangerous Place - center for Strategic & International Studies 2009.

• 101- Dr.Smita Tiwari- Understanding Taliban and the Peace Process. Indian Council of World Affairs . (28 April 2016)

• 102 - Steve Potts -John.F.Kennedy-. Bridgestone books- 1996 Oswald U.S.A.

• 103- Sukhawant Sing Bindra-Indo-Pak relations: Tashkent to Simla Agreement - Deep & Deep Publications 1981-New Delhi.

• 104- S. Mohtab Ali Shah: Pak Us Relations- Area Study Center for Africa North and South America-Quaid –I- Azam University Islamabad-1983.

• 105- Susane B. Epstein & K-Alan Kronstadt- Pakistan – US Foreign Assistance- Congressional Research Service July 1st 2013.

• 106- Susane Hoeber Rudolph- Lloyd.Rudolph- Making U.S. Foreign Policy Toward South Asia- Regional imperatives- Indiana University Press 2008.

• 107- Tahir Kamran -Democraty & governance in Pakistan . Published by: South Asia Partnership – Lahore Pakistan 2008.

• 108- The new America Foundation's drones database International security washington DC 20005 - http://securitydata.newamerica.net/drones/pakistan- analysis.html (feb/11/2017) .

• 109- The United States and Pakistan 1947-2000 Dienchanted Allies-Woodrow Wilson center press 2001 - USA.

• 110- United Nations SECURITY COUNCIL- resolution 1333(2000) adopted by the security council at its 4251st meeting on 19 december 2000-S/res/1333(2000). http://www.un.org/Docs/scres/2000/sc2000.htm.

• 111- U.S. Foreign Assistance Reference guide – Department of State Publication 11202 Realised in January 2005.

• 112- Usman Ali- Foreign policy of Pakistan under Musharraf Regime – M.Phil Thesis- Department of political science-Hazara University – Mansehra-Pakistan.

• 113- Stephen P. cohen and Sunil Dasgupta -US -South Asis Relations under Bush-Brookings Washington –USA. April 1- 2001.

• 114- Verginia Page Fortna- Peace Time- Cease Fire Agreement & the durability of peace – Princeton University Press U.S.A. 2004.

• 115- Vincent Lacopino, Zohra Rasekh- The Taliban's War on Woman- A Report by : Physicians for Human Rights- Boston- Washington August 1998 U.S.A..

• 116- Walter Isaacson - Kissinger a Biography-Simon & Schuster 2013. http://research.un.org/en/docs/sc/quick(-2017/02/25)

• 117- Xiansheng Zhang -A Realist interpretation of U.S. relations with China-University of International relations-Beijing-China 1996 (M.A. thesis University of central Florida- U.S.A.) .

• 118- Zafar Khan-Pakistan's Nuclear Policy - Published by : Routledge Tailor and Francis group – London and New York 2015.

• 119- Zia Mian- Some Issues Associated with Pakistan's Karachi Nuclear Plant (KANUPP).The Sustainable Development Policy Institute- Islamabad. 2000.

• 120- Zbigniew Brzezinski Papers - Library of congress- Manuscript Division، Library of Congress - Washington، D.C. 2014 Revised 2015 February

❁❁❁❁

3. الدوريات الأجنبية

• 1- Abdul manan - Nawaz Pushs Obama on NSG membership for Pakistan-The Express Tribune February 12 – 2015 .

• 2- Adlai E. Stevenson II- Will India Turn Communist? - published in Look magazine 1953 – July 14.

• 3- Ahmad Waqas Makhdoom - Abdul Basit Khan-Mazhar Abbas Khan - A Study of Pakistan-China Defence Relations (2000-2012)- Research on Humanities and Social Sciences-Vol.4, No.22, 2014.

• 4- Alastair Lamb-The sino-Pak Boundary Agreement of 2 march 1963 (Australian International Affairs Vol 18 Issue 3-1964

• 5- Ara Sanjian -The Formation of the Baghdad Pact- Middde Eastern Studies- Vol :33 N° 2- Published by : Franc Cass- London. April 1997.

• 6- Chintamani Mahapatra-Obama Administration 2 &India- Indian Foreign Affairs Journal Vol 8- N°2- April-June 2013.

• 7- David Albright and Corey Hinderstein- Unraveling the A. Q. Khan and Future Proliferation Network " The Washington Quarterly" vol :28- issue :2 (2005).

• 8- Dheeraj Kumar- Indo-US Relations-Historical Perspectives – strategic insights – Vol viii issue 3 (August 2009) Center for contemporary conflict- California .

• 9- Edward Henniker-Major -Nationalization : The Anglo – Iranian Oil Company 1951. Seven pillars institute- Moral Cents Vol 2 issue 2 Summar/ Fall 2013.

• 10-Fatima Ashraf-U.S-Pak Joint Symposium -vol:17-N° 1&2- 1994- Strategic Studies-A Quarterly Journal of The Institute of Strategic Studies.

• 11- Gaurav Kampani- Stakholders in the indian strategic missiles program- Non Proliferation Review – Fall-Winter 2003.

• 12- Hassan Abbas-Inside Story of Musharraf – Mahmood Tussle-Daily Times (Pakistan) 26 September – 2006

• 13- Helene cooper & Sheryl Gay Stolberg- Obama Ponders Outreach to Elements of Taliban- The New York Times March 7- 2009

• 14 - Hillary Clinton- America's Pacific Century - Foreign Policy – October 11- 2011.

• 15- Humaira Dar- Franco-Pakistan Nuclear Deal (1976):An analytical Study.– Pakistan vision vol 16 N° 1.

• 16- Iqbal Falah Sher , Rehmatullah Awan and Khaled Javed -Economic and Cultural relations between Pakistan and the Soviet Union During Ayub Khan's Period- Pakistaniyat – a Journal of Pakistan Studies Vol. 3- N°3- 2011.

• 17- Iram Khalid & Ishrat Begum -Hydro Politics in Pakistan: Perceptions and Misperceptions South Asian Studies A Research Journal of South Asian Studies - Vol. 28، No. 1، January – June 2013.

• 18- Jafar Riaz Kataria &Anum Naveed -Pakistan-China Social and Economic Relations, South Asian Studies- A Research Journal of South

Asian Studies -Vol. 29- No.2 July - December 2014.

• 19- Jim Vandehei and John Lancaster-Bush offers Praise to Pakistani Leader-Washington Post March 5-2006 .

• 20- Dr. Kamar Fatima -Pakistan's Interests and Policy Toward Taliban Regime in Afghanistan (1996-2001) /International Affaires and Global Strategy-vol: 18-2004.

• 21- Leo Huberman-Monthly Review vol 16- n° 1- may 1964. Monthly Review Press Michigan USA.

• 22- Lionard Weiss- US-INDIA Nuclear Cooperation- The Nonproliferation Review- Vol 14- Issue 3-2007.

• 23- Mansoor Ahmed -Pakistan's Tactical Nuclear Weapons and their impact on stability- Carnegie Endowment for international peace - 30 Jun 2016.

• 24- Manzoor Khan Afridi - Musab Yousufi -Pak-China Joint Strategy against the Soviet Invasion of Afghanistan - Asian Journal of Social Sciences & Humanities Vol. 3(3) August 2014.

• 25- Matthew Ronberg & Michael D.Shear-In Reversal,Obama Says: US Soldiers will stay in Afghanistan to 2017.The New York Times 15-10-2015

• 26- Mingquan Zhu- The evolution of china's nuclear nonproliferation policy - The Nonproliferation Review/Winter 1997

• 27- Moshe Yegar-Pakistan and Israel- Jewish Political Studies Review-Vol 19- N° 3/4- 25 October 2007- (Jerusalem center for Public Affairs)-http://jcpa.org/article/pakistan-and-israel/

• 28- Munir Ahmed Khan-Containing Nuclear Arms Race in South Asia-Us-Pak Joint Symposium A Quarterly Journal of The Institute of Strategic Studies Islamabad-1994.

• 29- Murad Ali -US Foreign Aid to Pakistan and Democracy- Pakistan Journal of Social Sciences Vol : 29- N° 2 – December 2009.

• 30- Musarat Amin & Rizwan Naseer- An Explanation of Peace and conflict Between Pakistan and India -Democratic Peace Theory - Berkeley Journal of Social Sciences vol:1-n° 3-March 2011.

• 31- Musarat Javed Cheema -Pakistan – India Conflict with Special-Reference to Kashmir - South Asian Studies . A Research Journal of South Asian Studies Vol. 30 ، No.1، January– June 2015.

• 32- Musharraf warns of proxy war with India in Afghanistan – DAWN- 13 February 2015

• 33- Naseem Ahmed-General Musharraf 's Taliban Policy 1999-2008- The dialogue(A quarterly Research Journal)vol 5–Number 2.

• 34 - Naghma Mangrio- A Historical and Political Perspective of Kashmir Issue- The Dialogue vol: VII Number 3. September 2012.

• 35- Nazir Hussain- Pak-Russia Relations: Lost Opportunities and Future options – Journal of Political Studies-vol:19-issue1-2012-Islamabad-Pakistan

• 36- Oliver MEIER- The US-India Nuclear Deal: The End of Universal Non-Proliferation Efforts? journal of Internationale Politik und Gesellschaft 4/ 2006.

• 37- Peter Lyon- Pakistan's Current Political Relations With Three Great Powers-Journal of south Asian and middle eastern studies 5-3 (Spring 1982).

• 38- Pierre centlivres- The controversy over the buddhas of Bamiyane . South Asia Multidisciplinary Academic Journal - (2-2008).

• 39- Rizwan Naseer & Musarrat Amin -Sino-Pak Relations .A natural Alliance against common threats. Berkeley Journal of Social Sciences Vol 1- N°2- February 2011 .

• 40- Rosanne klass- Afghanistan:The Accords- Foreign Affairs- vol :66. N°5 summer 1988- Published by: Council on Foreign Relations-New York. U.S.A

• 41- Sabina Khan- FATA's Political Status - Strategic insights Summer 2011- Vol:10- Issue 2

• 42- Salman Masood- C.I.A. leaves base in Pakistan used for drone strikes- The New York Times December 11- 2011

• 43- Satinder Kumar Lambah-The duran line -Indian Foreign Affairs Journal- Vol. 7، No:1 January–March 2012.

• 44- Shah Alam -Iran-Pakistan Relations -Political & Strategic Dimensions . Strategic Analysis. Vol:28 N°4-. The Institute for defense studies & analysis. New Delhi 2004.

• 45- Shafqat Ali Shah-US-Pakistan Joint Symposium (Strategic Studies.Vol:17. N°1 + 2. 1994)

• 46- Steven Erlanger and Salman Massood -Historic' Meeting for Israel

and Pakistan – The New York Times-September 2-2005.

• 47- Suwaibah Qadri-U.S- Pakistan Foreign Policy during Musharraf's Era-Public Policy and Administration Research - Vol.6-n°2- 2016.

•48 - Tahir Ashraf- The Pakistan – India Conundrum. Pakistan Journal of Social Sciences Vol:35 N° 1- 2005.

• 49- Umbreen Javaid & Asifa Jahangir- Pakistan-China Strategic Relationship: A Glorious Journey of 55 Years Journal of the Research Society of Pakistan (JRSP) - Vol. 52 - No. 1 - January-June 2015.

• 50 - Umbreen Javaid & Asim Hameed Butt- Post Salalah. Pak-US Relations: Revesiting Terms of Engagement-Central Asia-Research Journal of Area study center- University of Peshawar – Pakistan - summer 2011- N° 68.

• 51- Umbreen Javeed & Malik Taukir Ahmad Khan- Pakistan & the Question of Recognising Israel – Historical Issue and Future Prospects- - South Asian Studies a Research Journal of South Asian Studies – Vol 29 N°2- January – July 2014

• 52- Walter.C.Ladwig.ш- A Cold Start for Hot War- International Security Vol 32 N° 3 winter 2007-2008

• 53- Zakir Minhas & Altaf Qadir- The U.S war on terror and the Drone attacks in FATA- Pakistan - Pakistan Annual Research Journal vol:50-2014.

• 54- Catherine A Welch-George H.W.Bush-Lerner Publications –USA 2008 .

ثانيا. فهرس الأعلام المترجم لهم



ثالثا. فهرس المحتويات



If the situation stabilizes in Afghanistan, Pakistan will be the corridor for the transit of Turkmen gas to global markets.

Far from the language of threats and sanctions, Pakistan's security is an American imperative.

The Nuclear non-proliferation, economic prosperity and security stability in South Asia make Pakistan an indispensable player in the region.

The interest of the United States, requires not to antagonize Pakistan, and stand with it to overcome the political, economic and security difficulties.

The views of the two countries have converged on several issues, including:

- engagement in the fight against the so-called terrorism.
- Cooperation on the future of Afghanistan, and reconciliation with the Taliban.
-Security and stability in South Asia.

The attitudes of the two countries also differed on many issues, including:

-Continuous support to India and make it the main rival of China's popular.
-Not supporting the United States in besieging Iran.
-Despite the Indian-American rapprochement, the United States is opposed to extending the gas pipeline from Iran, through Pakistan, to India.

Finally, it is very important to note the following:

- that the foreign policy of States does not comply with ethical standards, the national interest of the state is the main criterion.
- that the state's own capabilities are the ones that preserve its security and stability, and that alliances are not sacred charters in international relations.
-And the firm certainty in international relations, is the national interest. Previously, Mr. Henry Temple said that "we have no eternal allies, and we have no perpetual enemies . Our interests are eternal and perpetual".

thanks Allah first and last.

SUMMARY OF RESEARCH

In The Name of Allah Most Gracious Most Merciful

The relationship between Pakistan and the United States, ranged between alliance and dissonance.

The decade of the fifties and the second cold war period was characterized by a rapprochement In the field of security and military, It has also known multiple setbacks, amounting to sanctions and blockade

Whenever the conditions have been strained in the region, Pakistan topped the list of priorities of the United State, and when the threats cease, Pakistan moved into the shadows, waning its usual luster.

In its efforts to protect its interests against Indian threats, Pakistan has engaged in several regional military alliances.

Pakistan also participated in encircling the Communist tide before the collapse of the Soviet Union, and later in fighting extremist groups.

Pakistan's policy in managing its relations with the United States has been characterized by tact, flexibility , realism, and giving priority to the national interest.

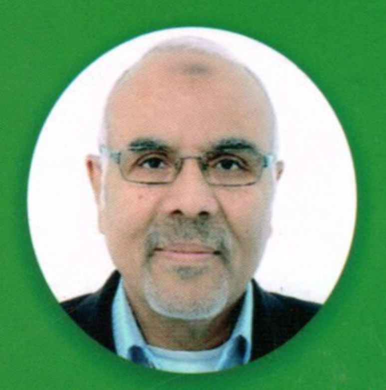
Pakistan has been able to exploit the political events and volatility that have plagued the region to escape its nuclear project, which culminated in May 1998 by Conducting several field trials.

The conflict between India and Pakistan over Kashmir is one of the oldest in the international arena since the Second World War.

Unless the parties concerned reach a just solution that satisfies the Kashmiri people, this crisis is likely to escalate further.

Despite the US pressure on Pakistan to suppress the armed Kashmiri factions, the Muslim people in Kashmir, under Indian rule, is constantly developing its methods of resisting Indian oppression.

Pakistan occupies a privileged strategic position, reaching the South , East and Central Asia, to the Middle East, which shares borders with India, China, Afghanistan and Iran, as it opens on the Arabian Sea, which passes through which about 40% of the world's oil.



المؤلف في سطور:

أ.د.مصطفى محمد حميداتو.

من مواليد 03 جانفي 1956 بمدينة الوادي بالجزائر. حاصل على:

شهادة التقني العالي في ميكانين البترول من المعهد الجزائري للبترول.

شهادة الدراسات الجامعية التطبيقية في اللغة الإنجليزية DEA.

شهادة الماجستير في العلوم السياسية من جامعة البنجاب – باكستان.

شهادة الماجستير في التفسير والحديث من الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.

شهادة دكتوراه الدولة في الحديث الشريف من جامعة البنجاب.

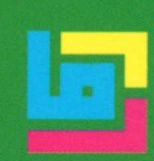
أستاذ الحديث وعلومه ورئيس قسم أصول الدين بجامعة باتنة سابقا.

أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الوادي.

له العديد من المؤلفات المطبوعة منها:

- الشيخ عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية.
- مدرسة الحديث في الأندلس.
- تلخيص المقال في علل الحديث ونقد الرجال.
- منهج نقد الحديث عند الحافظ ابن عبد البر.
- المدخل إلى علوم الحديث.
- مركزية الثقافة الغربية عند المستشرقين – عرض وتحليل.
- الإعلام بالخيرة الأعلام من أصحاب النبي- عليه السلام- دراسة وتحقيق.

إضافة إلى العديد من المقالات العلمية المنشورة.





مطبعة الرمال
imprimerie rimel

9 789931 625513

تصميم كمال خزان